

تاريخ ابن خلدون

المجلد الثاني - من صفحة 148 - 258

شهورهم، ومعنى هذه اللفظة عندهم الخامس. وكان الثمناة والعشرون المدبرون أمر الروم والشيخ الذي عليهم قد أحكموا أمرهم مع جماعة الروم، على أن لا يقدموا عليهم ملكا، وأنهم يعينون للحروب في الجهات قائدا بعد آخر. هذا ما اتفقوا عليه النقلة في الحكاية عن أمر الروم، وابتداء ملك القياصرة.

قالوا: ولما رأى قيصر هذا الشيخ الذي كان لذلك العهد كبر وشب على غاية من الشجاعة والإقدام، فكانوا يبعثونه قائداً على العساكر إلى النواحي، فأخبروه مرة إلى المغرب فدوخ البلاد، ورجع، فسمت نفسه إلى الملك فامتنعوا له وأخبروه أن هذا سنة آبائهم منذ أحقاب، وحدثوه بالسبب الذي فعلوا ذلك لأجله، وهو أمر كيوس، وأنه عهد لأولهم لا ينقض، وقد دوخ فمقيوس الشرق وطوع اليهود ولم يطمع في هذا. فوثب عليهم قيصر وقتلهم، واستولى على ملك الروم منفرداً به وسمي قيصر، وسار إلى فمقيوس بمصر فظفر به وقتله، ورجع فوجد بتلك الجهات قواد فمقيوس، فسار إليهم يولياس قيصر ومر ببلاد الأرمن فأطاعوه، وكان عليهم ملك اسمه متردات، فبعثه قيصر إلى حربهم.

فسار في الأرمن ولقيه هرقانوس ملك اليهود بعسقلان، ونفر معه إلى مصر هو وأنظفتر ليمحوا بعض ما عرف منهم من موالة فمقيوس، وساروا جميعاً إلى مصر ولقيتهم عساكرها، واشتدّ الحرب فحصر بلادهم، وكادت الأرمن أن يهزموا، فثبت أنظفتر وعساكر اليهود وكاد لهم الظفر واستولوا على مصر، وبلغ الخبر إلى قيصر فشكر أنظفتر حسن بلائه، واستدعاه فسار إليه مع ملك الأرمن متردات فقبله وأحسن وعده. وكان أنطقنوس بن إلي أرسنبلوس قد اتصل بقيصر، وشكى بأن هرقانوس قتل أباه حين بعثه أهل رومة لحرب فمقيوس، فتحيل عليه هرقانوس وأنظفتر وقتلاه مسموماً، فأحسن أنظفتر العذر لقيصر بأنه إنما فعل ذلك في خدمة من ملك علينا من الروم، وإنما كنت ناصحاً لقائدهم فمقيوس بالأمس، وأنا اليوم أيها الملك لك أنصح وأحب، فحسن موقع كلامه من قيصر، ورفع منزلته وقدمه على عساكره لحرب الفرس، فسار إليه أنظفتر وأبلى في تلك الحروب ومناصرة قيصر، فلما انقلبوا من بلاد الفرس أعادهم قيصر إلى ملك بيت المقدس على ما كانوا عليه. واستقام الملك لهرقانوس، وكان خيراً إلا أنه كان ضعيفاً عن لقاء الحروب، فتغلب

عليه أنظفتر، واستبد على الدولة، وقدم ابنه فسيلو ناظراً في بيت المقدس، وابنه هيردوس عاملاً على جبل الخليل. وكان كما بلغ الحلم واحتازوا الملك من أطرافه، وامتلاً أهل الدولة منهم حسداً، وكثرت السعاية فيهم، وكان في أطراف عملهم ثائر من اليهود يسمى حزقيا، وكان شجاعاً صعلوكاً واجتمع إليه أمثاله، فكانوا يغيرون على الأرمن وينالون منهم. وعظمت نكايتهم فيهم، فشكا عامل بلاد الأرمن وهو سفيوس ابن عم قيصر إلى هيردوس وهو بجبل الخليل ما لعله حزقيا وأصحابه في بلادهم، فبعث هيردوس إليهم سرية فكبسوهم ، وقتل حزقيا وغيره منهم، وكتب بذلك إلى سفيوس فشكره وأهدى إليه.

ونكر اليهود ذلك من فعل هيردوس وتظلموا عند هرقانوس وطلبوه في القصاص منه، فأحضره في مجلس الأحكام، وأحضر السبعين شيخاً من اليهود، وجاء هيردوس متسلحاً ودافع عن نفسه، وعلم هرقانوس بغرض الأشياخ، ففصلوا المجلس، فنكروا ذلك على هرقانوس ، ولحق هيردوس ببلاد الأرمن، فقدمه سفيوس على عمله. ثم أرسل هرقانوس إلى قيصر يسأل تجديد عهد الروم لهم، فكتب له بذلك، وأمر بأن يحمل أهل الساحل خراجهم إلى بيت المقدس ما بين صيدا وغرة، ويحمل أهل صيدا إليها في كل سنة عشرين ألف وسق من القمح، وأن يرد على اليهود سائر ما كان بأيديهم إلى الفرات والآذقية وأعمالها، وما كان بنو حشمناي فتحوه عنوة من عدوات الفرات ، لأن فمقيوس كان يتعدى عليهم في ذلك، وكتب العهد بذلك في ألواح من نحاس بلسان الروم ويونان، وغلقت في أسوار صور وصيدا، واستقام أمر هرقانوس.

قال ابن كريبون: ثم قتل قيصر ملك الروم. وأنظفتر وزير هرقانوس المستبد عليه. أما قيصر فوثب عليه كيساوس من قواد فمقيوس فقتله ، وملك وجمع العساكر وعبر البحر إلى بلاد أشيت ففتحها، ثم سار إلى القدس وطالبهم بسبعين بدرية من الذهب، فجمع له أنظفتر وبنوه من اليهود، ثم رجع كيساوس إلى مقدونية فأقام بها. وأما أنظفتر فإن اليهود داخلوا القائد ملكيا الذي كان بين أظهرهم من قبل كيساوس في قتل أنظفتر وزير هرقانوس، فأجابهم إلى ذلك، فدرسوا إلى ساقيه سما فقتله، وجاء ابنه هيردوس إلى القدس مجمعاً قتل هرقانوس، فكفه فسيلو عن ذلك، وجاء كيساوس من مقدونية إلى صور، ولقي هرقانوس وهيردوس وشكوا إليه ما فعله قائده ملكيا من

مداخلة اليهود في قتل أنظفتر، فأذن لهم في قتله فقتلوه. ثم زحف كينانوس ابن أخي قيصر وقائده انطونيوس في العساكر لحرب كيساوس المتوثب على عمه قيصر، فلقبهم قريباً من مقدونية، فظفروا به وقتلوه، وملك كينانوس مكان عمه وسمى أغسطس قيصر باسم عمه. فأرسل إليه هرقانوس ملك اليهود بهدية، وفيها تاج من الذهب مرصع بالجواهر، وسأل تجديد العهد لهم، وأن يطلق السبي الذي سبي منهم أيام كيساوس، وأن يرد اليهود إلى بلاد يونان وأثينة وأن يجري لهم ما كان رسم به عمه قيصر، فأجابه إلى ذلك كله. وسار انطيانوس

واغسطس قيصر إلى بلاد الارمن بدمشق وحمص، فلحقته هنالك كلبطرة ملكة مصر، وكانت ساحرة، فاستأمنته وتزوجها، وحضر عند هرقانوس ملك اليهود. وجاء جماعة من اليهود فشكوا من هيردوس وأخيه فسيلو وتظلموا منهما، وأكذبهم ملكهم هرقانوس وأبى عليها، وأمر أنطيانوس بالقبض على أولئك الشاكين، وقتل منهم، ورجع هيردوس وأخوه فسارا إلى مكانهما ومكان أبيهما من تدبير مملكة هرقانوس، وسار انطيانوس إلى بلاد الفرس فدوخها وعاث في نواحيها، وقهر ملوكها وقفل إلى رومة.

قال ابن كريون: وفي خلال ذلك لحق انطقنوس وجماعة من اليهود بالفرس، وضمنوا لملكهم أن يحملوا إليه بكرة من الذهب، وثمانمائة جارية من بنات اليهود ورؤسائهم، يسبيهن له، على أن يملكه مكان عمه هرقانوس ويسلمه إليه، ويقتل هيردوس وأخاه فسيلو، فأجابهم ملك الفرس إلى ذلك، وسار في العساكر وفتح بلاد الارمن وقتل من وجد بها من قواد الروم ومقاتلتهم، وبعث قائده بعسكر من القدس مع أنطقنوس فولي مورباً بالصلاة في بيت المقدس، والتبرك بالهيكل، حتى إذا توسط المدينة ثار بها وأفحش في القتل، وبادر هيردوس إلى قصر هرقانوس ليحفظه، ومضى فسيلو إلى الحصن يضبطه. وتورط من كان بالمدينة من الفرس قتلهم اليهود عن آخرهم، وامتنعوا على القائد، وفسد ما كان دبره في أمر

فرجع إلى استمالة هرقانوس وهيردوس، وطلب الطاعة منهم للفرس، وأنه

يتلطف لهم عند الملك

في إصلاح حالهم، فصغى هرقانوس، وفسيلو إلى قوله، وخرجوا إليه. وارتاب هيردوس وامتنع، فارتحل بهما قائد الفرس حتى إذا بلغ الملك بيلاد الأرمن تقبض عليهما، فمات فسيلو من ليلته، وقيد هرقانوس واحتمله إلى بلاده، وأشار أنطقنوس بقطع أذنه ليمنعه من الكهونة. ولما وصل ملك الفرس إلى بلاده أطلق هرقانوس من الاعتقال وأحسن إليه، إلى أن استدعاه هيردوس كما يأتي بعد، وبعث ملك الفرس قائده إلى اليهود مع أنطقنوس ليملك، فخرج هيردوس عن القدس إلى جبل الشراة، فترك عياله بالحصن عند أخيه يوسف، وسار إلى مصر يريد قيصر. فأكرمه كليطرة ملكة مصر، وأركبته السفن إلى رومية، فدخل بها أنطيانوس إلى أوغسطس قيصر، وخبره الخبر عن الفرس والقدس، فملكه أوغسطس وألبسه التاج، وأركبه في رومية في زى الملك، والهاتف بين يديه بأن أوغسطس ملكه. واحتفل أنطيانوس في صنع له حضره الملك أوغسطس قيصر وشيوخ رومية، وكتبوا له العهد في ألواح من نحاس، ووضعوا ذلك اليوم التاريخ، وهو أول ملك هيردوس. وسار أنطيانوس بالعسكر إلى الفرس ومعه هيردوس، وفارقه من أنطاكية، وركب البحر إلى القدس لحرب أنطقنوس، فخرج أنطقنوس إلى جبال الشراة للاستيلاء على عيال هيردوس، وأقام على حصار الحصن، وجاء هيردوس فحاربه، وخرج يوسف من الحصن من ورائه، فانهزم أنطقنوس إلى القدس، وهلك أكثر عسكره. وحاصره هيردوس، وبعث أنطقنوس بالأموال إلى قواد العسكر من الروم فلم يجيبوه، وأقام هيردوس على حصاره حتى جاءه الخبر عن أنطيانوس قائد قيصر أنه ظفر بملك الفرس وقتله، ودوخ بلادهم، وإنه عاد ونزل الفرات. فترك هيردوس أخاه يوسف على حصار القدس مع قائد الروم سيساو، ومن تبعهم من الأرمن، وسار للقاء أنطيانوس وبلغه وهو بدمشق أن أخاه يوسف قتل في حصار القدس على يد قائده أنطقنوس، وأن العساكر انفضت ورجعوا إلى دمشق، وجاء سيساو منهزماً قائد أنطيانوس بالعساكر. وتقدم هيردوس وقد خرج أنطقنوس للقاءه، فهزمه وقتل عامة عسكره، واتبعه إلى القدس. ووافاه سيساو قائد الروم فحاصروا القدس أياماً، ثم اقتحموا البلد وتسلبوا صاعدين إلى السور، وقتلوا الحرس وملكوا المدينة، وأفحش سياسو في قتل اليهود، فرغب إليه هيردوس في الإبقاء. وقال له: إذا قتلت قومي

فعلى من تملكني؟ فرفع القتل عنهم ورد ما نهب، وقرب إلى البيت تاجاً من الذهب وضعت فيه، وحمل إليه هيردوس أموالاً. ثم عثروا على أنطقنوس، وقد كان سار من الشام إلى مصر، فجاءه بانطقنوس هنالك، ولحق بهم هيردوس وسأل من انطيانوس قتل أنطقنوس فقتله، واستبد هيردوس بملك اليهود وانقرض ملك بني حشمناي والبقاء لله وحده.

انقراض ملك بني حشمناي وابتداء ملك هيردوس وبنيه

وكان أول ما افتتح به ملكه أن بعث إلى هرقانوس الذي احتمله الفرس، وقطعوا أذنه يستقدمه ليأمن على ملكه من ناحيته، ورعّبه في الكهنونية التي كان عليها، فرغب وحذره ملك الفرس من هيردوس، وعزله اليهود الذين معه، وأراه أنها خديعة وأنه العيب الذي به يمنع الكهنونية فلم يقبل شيئاً من ذلك. وصغى إلى هيردوس وحسن ظنه به، وسار إليه وتلقاه بالكرامة والاعطاء، وكان يخاطبه بأبي في الجمع والخلوة. وكانت الإسكندرية بنت هرقانوس تحت الإسكندر، وابن أخيه أرسنبيلوس. وكانت بنتها منه مريم تحت هيردوس فاطلعتا، على ضمير هيردوس من محاولة قتله فخبرتاه بذلك، وأشارتا عليه باللحاق بملك العرب ليكون في جواره، فخاطبه هرقانوس في ذلك، وأن يبعث إليه من رجالاتهم من يخرج به إلى أحيائهم، وكان حامل الكتاب من اليهود مضطغناً على هرقانوس لأنه قتل أخاه وسلب ماله، فوضع الكتاب في يد هيردوس، فلما قرأه رده إليه، وقال: أبلغه إلى ملك العرب وأرجع الجواب إلي. فجاءه بالجواب من ملك العرب إلى هرقانوس، وأنه أسعف وبعث الرجال، فألقاهم بوصلك إلي. فبعث هيردوس من يقبض على الرجال بالمكان الذي عينه، وأحضرهم وأحضر حكام البلاد اليهود والسبعين شيخاً. وأحضر هرقانوس وقرأ عليه الكتاب بخطه فلم يخير جواباً، وقامت عليه الحجة، وقتله هيردوس لوقته لثمانين سنة من عمره، وأربعين من ملكه، وهو آخر ملوك بني حشمناي. وكان للاسكندر بن أرسنبيلوس، ابن يسمى أرسنبيلوس، وكان من أجمل الناس صورة، وكان في كفالة أمه الاسكندرية، وأخته يومئذ تحت هيردوس كما قلناه. وكان هيردوس يغص به، وكانت اخته وأمهما يؤملاه أن يكون كوهناً بالبيت مكان جده هرقانوس، وهيردوس يريد نقل الكهنونة عن بني حشمناي، وقدّم لها رجلاً من

عوام الكهنونية، وجعله كبير الكهنونية. فشق ذلك على الإسكندرية بنت هرقانوس وابنتها مريم زوج هيردوس. وكان بين الإسكندرية وكلوبطرة ملكة مصر مواصلة ومهاداة، وطلبت منها أن تشفع زوجها أنطيانوس في ذلك إلى هيردوس، فاعتذر له هيردوس بأن الكواهن لا تعزل، ولو أردنا ذلك فلا يملكنا أهل الدين من عزله، فبعثت بذلك الاسكندرية ودست الاسكندرية إلى الرسول الذي جاء من عند انطيانوس، وأتحفته بمال، فضمن لهم أن أنطيانوس يعزم على هيردوس في بعث أرسطبلوس إليه، ورجع إلى انطيانوس فرغبة في ذلك. ووصف له من جماله وأغراه باستقدامه، فبعث فيه انطيانوس إلى هيردوس وهدده بالوحشة أن منعه، فعلم أنه يريد منه القبيح فقدمه كهنوناً وعزل الأول، واعتذر لانطيانوس بأن الكوهن لا يمكن سفره، واليهود تنكر ذلك. فأغفل انطيانوس الأمر ولم يعاود فيه. ووكل هيردوس بالإسكندرية بنت هرقانوس عهدته من يراعي أفعالها، فاطلع على كتبها إلى كلوبطرة أن تبعث إليها السفن والرجال يوصلنها إليها، وأن السفن وصلت إلى ساحل يافا، وأن الاسكندرية صنعت تابوتين لتخرج فيهما هي وابنتها على هيئة الموتى. فأرصد هيردوس من جاء بهما من المقابر في تابوتيها، فوبخهما ثم عفا عنهما. ثم بلغه أن أرسطبلوس حضر في عيد المظال، فصعد على المذبح وقد لبس ثياب القدس، وازدحم الناس عليه، وظهر من ميلهم إليه ومحبتهم ما لا يعبر عنه، فغص بذلك وأعمل التدبير في قتله. فخرج في متنزه له باريحاء في نيسان، استدعى أصحابه وأحضر أرسطبلوس، فطعموا ولعبوا وانغمسوا في البرك يسبحون. وعمد غلمان هيردوس إلى أرسطبلوس فغمسوه في الماء حتى شرق وفاض، فاغتم الناس لموته وبكى عليه هيردوس ودفنه. وكان موته لسبع عشرة سنة من عمره.

وتأكدت البغضاء بين الإسكندرية وابنتها مريم زوج هيردوس أخت هذا الغريق، وبين أم هيردوس واخته، وكثرت شكواهما إليه، فلم يشكهما لمكان زوجته مريم وأمها منه. قال ابن كريون: ثم انتقض انطيانوس على أوغسطس قيصر وذلك أنه تزوج كلوبطرة وملك مصر، وكانت ساحرة فسحرته واستمالته، وحملته على قتل ملوك كانوا في طاعة الروم، وأخذ بلادهم وأموالهم، وسبي نسائهم وأموالهم وأولادهم. وكان من جملتهم هيردوس وتوقف فيه خشية من أوغسطس قيصر، لأنه كان يكرمه بسبب ما صنع الآخرين، فحمله على الانتقاض والعصيان ففعل وجمع

العسكر، واستدعى هيردوس فجاءه وبعثه إلى قتال العرب، وكانوا خالفوا عليه، فمضى هيردوس لذلك ومعه انيثاون قائد كلوبطرة، وقد دست له أن يجر الهزيمة على هيردوس ليقتل ففعل. وثبت هيردوس وتخلص من المعترك بعد حروب صعبة هلك فيها بين الفريقين خلق كثير. ورجع هيردوس إلى بيت المقدس، فصالح جميع الملوك والأمم المجاورين له، وامتنع العرب من ذلك، فسار إليهم وحاربهم، ثم استباحهم بعد أيام ومواقف بذلوا وجمعوا له الأموال، وفرض عليهم الخراج في كل سنة ورجع. وكان انطيانوس لما بعثه إلى العرب سار هو إلى رومة، وكالت بينه وبين اوغسطس قيصر حروب هزمه قيصر في آخرها وقتله وسار إلى مصر، فخافه هيردوس على نفسه لما كان منه في طاعة أنطيانوس وموالاته، ولم يمكنه التخلف عن لقائه. فأخرج خدمه من القدس، فبعث بأمه واخته إلى قلعة الشراة لنظر أخيه فرودا، وبعث بزوجه مريم وأمّه الاسكندرة إلى حصن الإسكندرونة لنظر زوج اخته يوسف، ورجل آخر من خالصته من أهل صور اسمه سوما، وعهد إليها بقتل زوجته وامها أن قتله قيصر. ثم حمل معه الهدايا وسار إلى قيصر اوغسطس وكانت تحقد له صحبة انطيانوس، فلما حضر بين يديه عثفه وأزاح التاج عن رأسه وهمّ بعقابه، فتلطف هيردوس في الاعتذار، وأن موالاته لأنطيانوس إنما كان لما أولى من الجميل في السعاية عند الملك وهي أعظم أياديه عندي، ولم تكن موالاتي له في عداوتك ولا في حربيك. ولو كان ذلك وأهلك نفسي دونه كنت غير ملوم، فإن الوفاء شأن الكرام. فإن أزلت عني التاج فما أزلت عقلي ولا نظري، وإن أبقيتني فأنا محل الصنيعة والشكر، لانبسط أوغسطس لكلامه وتوجه كما كان، وبعثه على مقدمته إلى مصر، فلما ملك مصر وقتل كلوبطرة وهب لهيردوس جميع ما كان أنطيانوس أعطاه إياه ونقل. فأعاد هيردوس إلى ملكه بيت المقدس وسار إلى رومية. قال ابن كريبون: ولما عاد هيردوس إلى بيت المقدس أعاد حرمه من أماكنه فعاتت زوجته مريم وأمها من حصن الاسكندرونة وفي خدمتها يوسف زوج اخته وسوما الصوري، وقد كانا حدّثا المرأة وأمها بما أسر إليهما هيرودس، وقد كان سلف منه قتل هرقانوس وأرستبلوس فشكرتا له. وبينما هو آخذ في استمالة زوجته إذ رمتها اخته بالفاحشة مع سَومًا الصوري في ملاحاة جرت بينهما ولم يصدّق ذلك هيردوس

للعداوة والثقة بعفة الزوجة. ثم جرى منها في بعض الأيام وهو في سبيل استمالتها عتاب فيما أسرّ إلى سَوما وزوج أخته، فقويت عنده الطّنة بهم جميعا وأن مثل هذا السر لم يكن إلا لأمر مريب، وأخذ في إخفائها وإقصائها، ودست عليه أخته بعض النساء تحدّثه بأن زوجته داخلته في أنّ تستحضر السم، وأحضره فجرب وصح، وقتل للحين صهره يوسف وصاحبه سوما، واعتقل زوجته ثم قتلها وندم على ذلك، ثم بلغه عن أمها الإسكندرية مثل ذلك، فقتلها. وولى على اروم مكان صهره رجلا منهم اسمه كرسوس وزوجه أخته، فسار إلى عمله وانحرف عن دين التوراة والإحسان الذي حملهم عليه هرقانوس، وأباح لهم عبادة صنمهم، وأجمع الخلاف، وطلق أخت هيردوس، فسعت به إلى أخيها وخبرته بأحواله، وأنه آوى جماعة من بني حشمناي المرشحين للملك منذ اثني عشرة سنة.

فقام هيردوس في ركائبه، وبحث عنه، فحضر وطالبه ببني حشمناي الذي عنده، فأحضرهم فقتله وقتلهم، وأرّهف حده وقتل جماعة من كبار اليهود ومقدميهم، اتهمهم بالإنكار عليه. فأذعن له الناس واستفحل ملكه، وأهمل المراعاة لوصاية التوراة، وعمل في بيت المقدس سورا، واتخذ متنزه لعب، وأطلق فيه السباع. ويحمل بعض الجهلة على مقابلتها لتفتريتهم. فنكر الناس ذلك، وأعمل أهل الدولة الحيلة في قتله فلم تتم لهم. وكان يمشي متنكرا للتجسس على أحوال الناس، فعظمت هيئته في النفوس.

وكان أعظم طوائف اليهود عنده الربانيون بما تقدم لهم في ولايته، وكان لطائفة العباد من اليهود المسمى بالحيسيد مكانة عنده أيضاً، كان شيخهم مناحيم لذلك العهد محدثا، وكان حدثه وهو غلام بمصير الملك له، وأخبره وهو ملك بطول مدته في الملك، فدعا له ولقومه. وكان كلفا ببناء المدن والحصون، ومدينة قيسارية من بنائه. ولما حدثت في أيامه المجاعة شمر لها، وأخرج الزرع للناس وبثه فيهم بيعا وهبة وصدقة. وأرسل في الميرة من سائر النواحي، وأمر قيصر في سائر تخومه وفي مصر ورومة أن يحملوا الميرة إلى بيت المقدس، فوصلت السفن بالزرع إلى ساحلها من كل جهة، وأجرى على الشيوخ والأيتام والأرامل والمنقطعين كفايتهم من الخبز، وعلى الفقراء والمساكين كفايتهم من الحنطة، وفرق على خمسين ألفا قصدوه من غير ملته، فرفعت المجاعة وارتفع له الذكر والثناء.

قال ابن كريون: ولما استفحل مسسسلكة وعظم سلطانه أراد بناء البيت على ما بناه سليمان

بن داود، لأنهم لما رجعوا إلى القدس بإذن كورش عين لهم مقدار البيت لا يتجاوزونه، فلم يتم على حدود سليمان. ولما اعتزم على ذلك ابتداءً أولاً باحضار الآلات مستوفيات، خشية أن يحصل الهدم وتطول المدة وتعرض القواطع والموانع، فاعد الآلات وأكمل جمعها في ست سنين، ثم جمع الصناع للبناء وما يتعلق به، فكانوا عشرة آلاف. وعين ألفا من الكهنة يتولون القدس الأقدس الذي لا يدخله غيرهم. ولما تم له ذلك شرع في الهدم، فحصل لأقرب وقت، ثم بنى البيت على حدوده وهيئته أيام سليمان، وزاد في بعض المواضع على ما اختاره، ووقف عليه نظره فكمل في ثمان سنين، ثم شرع في الشكر لله تعالى على ما قياً له من ذلك فقرب القربان، واحتفل في الولائم وإطعام الطعام. وتبعه الناس في ذلك أياماً، فكانت من محاسن دولته.

قال ابن كريون: ثم ابتلاه الله بقتل أولاده، وكان له ولدان من مريم بنت الاسكندرية قتيلة السم، أحدهما الاسكندر والآخر ارستبلوس، وكانا عند قتل أمهما غائبين برومة يتعلمان خط الروم، للما وصلا وقد قتل افهما حصلت بينه وبينهما الوحشة، وكان له ولد آخر اسمه أنظفتر على اسم جده، وكان قد أبعد أمه راسيس لمكان مريم، فلما هلكت واستوحش من ولدها لطلب محل راسيس منه، قدم ابنها انظفتر وجعله ولي عهده، وأخذ ني السعاية على إخوته، خشية منهما بأنهما يرومان قتل أبيهما فالحرف عنهما. واتفق أن سار إلى اوغسطس قيصر، ومعه ابنه إسكندر فشكاه عنده وتبرأ الإسكندر وحلف على براءته، فأصلح بينهما قيصر ورجع إلى القدس، وقسم القدس بين ولده الثلاثة، ووصاهم ووصى الناس بهم. وعهد أن لا يخالطوهم خشية مما يحدث عن ذلك. وانظفتر مع ذلك متماد على سعائته بهما، وقد داخل في ذلك عمه قدودا وعمته سلومنت، فأغروا أباه بأخويه المذكورين حتى اعتقلهما.

وبلغ الخبر أرسلاوش ملك كفتور، وكانت بنته تحت الإسكندر منهما، فجاء إلى هيردوس مظهرا السخط على الإسكندر والانحراف عنه. وتحيل في إظهار جرائتهما، وأطلعه على جلية الحال، وسعاية أخيه واخته، فانكشف له الأمر وصدقه وغضب على أخيه قدودا فجاء إلى ارسلاوش وأحضره عند هيردوس، حتى أخبره بمصدوقية الحال، ثم شفعه فيه. وأطلق ولديه ورضي عنهما، وشكر لارسلاوش من تلطفه في تلافي هذا الأمر، وانصرف إلى بلده. ولم ينف ذلك انظفتر عن تدبيره عليهما. وما زال يغري أباه ويدس له من يغريه حتى

أسخطه عليهما ثانية، واعتقلهما، وأمضى بهما في بعض أسفاره مقيدتين. ونكر ذلك بعض أهل الدولة، فدرس أنظفتر إلى أبيه: المنكر علي من المدبرين عليك، وقد ضمن لحجامك الإسكندر مالا على قتلك، فأنزل هيرودس بهما العقاب ليتكشف الخبر، ونما بأن ذلك الرجل معه ولذغه العقاب، وأقر على نفسه، وقتل هو وأبوه والحجام. ثم قتل هيردوس ولديه وصلبهما على مصطبة. وكان لابنه الإسكندر ولدان من بنت أرسلالوش ملك كفتور وهما كوبان والإسكندر، ولابنه ارستبلوس ثلاثة من الولد: اعراباس وهيردوس واشتروبلوس.

ثم ندم هيردوس على قتل ولديه وعطف على أولادهما فزوج كوبان بن الإسكندر بابنة أخيه قدودا وزوج ابنة ابنه ارستبلوس من ابن ابنه أنظفتر، وأمر أخاه قدودا وابنه أنظفتر بكفالتهم والإحسان إليهما، فكرها ذلك واتفقا على فسخه وقتل هيردوس متى أمكن. وبعث هيردوس ابنه أنظفتر إلى اوغسطس قيصر، ونما الخبر إليه بأن أخاه قدودا يريد قتله، فسخطه وأبعده وألزمه بيته. ثم مرض قدودا واستعد أخاه هيردوس ليعوده فعاد ثم مات. فحزن عليه ثم حزن باستكشاف ما نما إليه، فعاقب جواريه. فأقرت إحداهما بأن أنظفتر وقدودا كانا يجتمعان عند رسيس أم أنظفتر يدبران على قتل هيردوس على يد خازن أنظفتر، فأقر بمثل ذلك. وإنه بعث على السم من مصر وهو عند امرأة لدودا، فأحضرت فأقرت بأن قدودا أمرها عند موته باراقته، وأنها أبقت منه قليلا يشهد لها أن سئلت. فكتب هيردوس إلى ابنه أنظفتر بالقدوم فقدم مستترياً بعد أن أجمع على الهروب فمنعه خدم أبيه. ولما حضر جمع له الناس في مشهد وحضر رسول اوغسطس وقدم كاتبه نيقالوس.

وكان يحب أولاد هيردوس المقتولين ويميل إليهما عن أنظفتر، فدفع يخاصمه حتى قامت عليه الحجة، وأحضر بقية السم وجرب في بعض الحيوانات فصدق فعله. فحبس هيردوس ابنه أنظفتر حتى مرض وأشرف على الموت، وأسف على ما كان منه لأولاده، فهم بقتل نفسه فمنعه جلساؤه وأهله، وسمع من القصر البكاء والصراخ لذلك، فهم أنظفتر بالخروج من محبسه ومنع، وأخبر هيردوس بذلك وأمر بقتله في الوقت فقتل.

ثم هلك بعده لخمسة أيام ولسبعين سنة من عمره وخمس وثلاثين من ملكه. وعهد

بالملك لابن اركلالوش، وخرج كاتبه نيقالوس، فجمع الناس وقرأ عليهم العهد وأراهم خاتم هيردوس عليه فبايعوا له، وحمل أباه إلى قبره على سرير من الذهب

مرصع بالجواهر والياقوت، وعليه ستور الديباج منسوجة بالذهب، وأجلس مسندا ظهره إلى الأرائك والناس أمامه من الأشراف والرؤساء، ومن خلفه الخدم والغلمان، وحواليه الجواري بأنواع الطيب، إلى أن اندرج في قبره. وقام اركلاوش بملكه وتقرب إلى الناس باطلاق المسجونين، فاستقام أمره وانطلقت الألسنة بزم هيردوس والطنع عليه. ثم انتقضوا على أركلاوش بملكه بما وقع منه من القتل فيهم، فساروا إلى قيصر شاكين بذلك، وعابوه عنده بأنه ولى من غير أمره. وحضر اركلاوش وكاتبه نيقالوس بخصمهم ودفع دعاويهم، وأشار عظماء الروم بابقائه، فملكه قيصر وأعاده إلى القدس. وأساء السيرة في اليهود، وتزوج امرأة أخيه الإسكندر وكان له أولاد منها فماتت لوقتها. ووصلت شكاية اليهود بذلك كله إلى قيصر، فبعث قائدا من الروم إلى المقدس فقيده اركلاوش وحمله إلى رومة لسبع سنين من دولته، وولى على اليهود بالقدس أخاه أنطيفوس وكان شرا منه، واغتصب امرأة أخيه فيلقوس وله منها ولدان، ونكر ذلك عليه علماء اليهود والكهنونية. وكان لذلك العهد يوحنا بن زكريا فقتله في جماعة منهم. وهذا هو المعروف عند النصارى بالمعمدان الذي عمد عيسى أي طهره بماء المعمودية بزعمهم.

وفي دولة أنطيفوس هذا مات قيصر اوغسطس فملك بعده طبريانوس، وكان قبيح السيرة. وبعث قائده بغيلاس بصنم من ذهب على صورته ليسجد له اليهود فامتنعوا، فقتل منهم جماعة فأذنوا بحربه وقاتلوه وهزموه. وبعث طبريانوس العساكر مع قائده إلى المدس، فقبض على انطيفس وحمله مقيدا. ثم عزله طبريانوس إلى الأندلس فمات بها وملك بعده على اليهود اغرباس ابن أخيه ارستبلوس المقتول. وهلك في أيامه طبريانوس قيصر وملك نيرون، وكان أشد من جميع من تقدمه. وأمر أن يسمى إله هو، وبنى المذبح للقربان وقرب، وأطاعته الناس إلا اليهود، وبعثوا إليه في ذلك أفيلو الحكيم في جماعة فشتهم وحبسهم وسخط اليهود. ثم قبحت أحواله وساءت أفعاله وثار عليه دولته، فقتلوه ورموا شلوه في الطريق فأكلته الكلاب. ثم ملك بعده قلدیوش قيصر وأطلق أفيلو والذين معه إلى بيت المقدس، وهدم المذابح التي كان نيروش بناها.

وكان أغرباس حسن السيرة معظماً عند القياصرة، وهلك لثلاث وعشرين سنة من دولته. وملك بعده ابنه اغرباس بأمر اليهود، وملك عشرين سنة، وكثرت الحروب والفتن في أيامه في بلاد اليهود والأرمن، وظهرت الخوارج والمتغلبون وانقطعت السبل، وكثر الهرج داخل المدينة في القدس، وكان الناس يقتل بعضهم بعضاً في الطرقات، يحملون سكاكين صغاراً محددين لها، فإذا ازدحم مع صاحبه في الطريق طعنه فأهواه، حتى صاروا يلبسون الدروع لذلك وخرج كثير من الناس عن المدينة فراراً من القتل. وهلك ولد طبريوس قيصر ونيرون من بعده، وملك على الروم فيلقوس قيصر، فسعى بعض الشرار عنده بأن هؤلاء الذين خرجوا من القدس يذمون على الروم. فبعث إليهم من قتلهم وأسرههم.

واشتد البلاء على اليهود، وطالت الفتن فيهم. وكان الكهنون الكبير فيهم لذلك العهد عناني- وكان له ابن اسمه ألعازار، وكان ممن خرج من القدس، وكان فاتكاً مصعلكاً. وانضم إليه جماعة من الأشرار وأقاموا يغيرون على بلاد اليهود والأرمن وينهبون ويقتلون، وشكتهم الأرمن إلى فيلقوس قيصر، فبعث من قيده وحمله وأصحابه إلى رومة. فلم يرجع إلى القدس إلا بعد حين.

واشتد قائد الروم ببيت المقدس على اليهود، وكثر ظلمه فيهم فأخرجوه عنهم بعد أن قتلوا جماعة من أصحابه، ولحق بمصر فلقي هنالك أغرباس ملك اليهود راجعاً من رومية ومعه قائدان من الروم فشكى إليه فيلقوس بما وقع من اليهود، ومضى إلى بيت المقدس، فشكى إليه اليهود بما فعل فيلقوس، وأنهم عازمون على الخلاف. وتلطف لهم- في الإمساك عن ذلك حتى تبلغ شكيتهم إلى قيصر ويعتذر منه، فامتنع ألعازار بن عناني وأبى إلا المخالفة، وأخرج القربان الذي كان بعثه معه نيرون قيصر من البيت. ثم عمد إلى الروم الذين جاؤوا مع اغرباس فقتلهم حيث وجدوا، وقتل القائدين، ونكر ذلك أشياخ اليهود واجتمعوا لحرب العازار، وبعثوا إلى اغرباس. وكان خارج القدس. فبعث إليهم بثلاثة آلاف مقاتل، فكانت الحرب بينهم وبين العازار سجلاً، ثم هزمهم وأخرجهم من المدينة، وعاث في البلد وخرب قصور الملك ونهبها وأموالها وذخائرها. وبقي اغرباس والكهنونة والعلماء والشيوخ خارج المقدس، وبلغهم أن الأرمن قتلوا من وجدوه من اليهود بدمشق ونواحيها وقيسارية، لساروا إلى بلادهم وقتلوا من وجدوه بنواحي دمشق من الأرمن. ثم

سار أغرباس إلى قيرش قيصر وخبّره الخبر، فامتعض لذلك وبعث إلى كسنيانا وقائده على الأرمن، وقد كان مضى إلى حرب الفرس فدوخها، وقهرهم وعاد إلى بلاد الأرمن، فنزل دمشق، فجاءه عهد قيصر بالمسير مع اغرباس ملك اليهود إلى القدس، فجمع العساكر وسار وخرب كل ما مر عليه. ولقيه ألعازار الثائر بالقدس، فانهزم ورجع ونزل كسنيانو قائد الروم فأثنى فيهم. وارتحل كسنيانو إلى قيسارية، وخرج اليهود في أتباعهم فهزموهم، ولحق كسنيانو أغرباس بقيصر قيرش فوافقوا وصول قائده الأعظم أسبسيانوس عن بلاد المغرب.

وقد فتح الأندلس ودوخ أقطارها، فعهد إليه قيرش قيصر بالمسير إلى بلاد اليهود، وأمره أن يستأصلهم ويهدم حصونهم، فسار ومعه ابنه طيطوش واغرباس ملك اليهود. وانتهوا إلى أنطاكية، وتأهب اليهود لحربهم وانقسموا ثلاث فرق في ثلاث نواحي، مع كل فرقة كهنون، فكان عناني الكهنون الأعظم في دمشق ونواحيها، وكان ابنه ألعازر كهنون في بلاد أدوم وما يليها إلى أيلة. وكان يوسف بن كريون كهنون طبرية وجبل الخليل وما يتصل به. وجعلوا فيما بقي من البلاد من الأغوار إلى حدود مصر من يحفظها من بقية الكهنونية. وعمر كل منهم أسوار حصونه، ورتب مقاتلته وسار اسبسيانوس بالعساكر من أنطاكية، فتوسط في بلاد الأرمن وأقام. وخرج يوسف بن كريون من طبرية فحاصر بعض الحصون بناحية الأغرباس ففتحه واستولى عليه. وبعث أهل طبرية من ورائه إلى الروم فاستأمنوا إليهم، لزحف يوسف مبادراً وقتل من وجد فيها من الروم، وقبل معذرة أهل طبرية، وبلغه مثل ذلك عن جبل الخليل، فسار إليهم وفعل فيهم فعله في طبرية فزحف إليه اسبسيانوس مر عكا في أربعين ألف مقاتل من الروم، ومعه اغرباس ملك اليهود. وسارت معهم أمم من الأرمن وغيرهم إلا أدوم فإنهم كانوا حلفاء لليهود منذ أيام هرقانوس.

ونزل اسبسيانوس بعساكره على يوسف بن كريون ومن معه بطبرية فدعاهم إلى الصلح، فسألوا الإمهال إلى مشاورة الجماعة بالقدس. ثم امتنعوا وقاتلهم أسبسيانوس بظاهر الحصن فاستلحمهم حتى قل عددهم، وأغلقوا الحصن. فقطع عنهم الماء خمسين ليلة، ثم بيّتهم الروم فاقتحموا عليهم الحصن فاستلحموهم، وأفلت يوسف بن كريون ومعه من الغل فامتنعوا ببطن الأعراب، وأعطاهم اسبسيانوس الأمان، فمال إليه يوسف وأبى القوم إلا أن

يقتلوا أنفسهم وهموا بقتله. فوافقهم على رأيهم إلى أن قتل بعضهم بعضاً، ولم يبق من يخشاه، فخرج إلى اسبسيانوس مطارحاً عليه. وحرّضه اليهود على قتله فأبى واعتقله، وخرّب أعمال طبرية وقتل أهلها ورجع إلى قيسارية. قال ابن كريون: وفي خلال ذلك حدثت الفتنة في القدس بين اليهود داخل المدينة. وذلك أنه كان في جبل الخليل بمدينة كوشالة يهودي اسمه يوحنا وكان مرتكباً للعظائم، واجتمع إليه أشرار منهم فقوي بهم على قطع السابلة والنهب والقتل. فلما استولى الروم على كوشالة لحق بالقدس، وتآلف عليه أشرار اليهود من فل البلاد التي أخذها الروم. فتحكم على أهل المقدس وأخذ الأموال وزاحم عناني الكهنون الأعظم، ثم عزله واستبدل به رجلاً من غواتهم، وحمل الشيوخ على طاعته، فامتنعوا فتغلب عليهم فقتلهم. فاجتمع اليهود إلى عناني الكهنون و- ط ربهم يوحنا وتحصنوا في المقدس، ورأسله عناني في الصلح فأبى، وبعث إلى ادوم يستجيشهم، فبعثوا إليه بعشرين ألفاً منهم، فأغلق عناني أبواب المدينة دونهم وحاط بهم من الأسوار، ثم اسسغفلوه وكبسوا المدينة واجتمع معهم يوحنا فقتلوا من وجوه اليهود نحواً من خمسة آلاف، وصادروا أهل النعم على أموالهم، وبعثوا يوحنا إلى المدن الذين استأمنوا إلى الروم، فغنم أموالهم وقتل من وجد منهم.

وبعث أهل القدس في استدعاء اسبسيانوس وعساكره فزحف من قيسارية حتى إذا

توسط الطريق خرج يوحنا من القدس وامتنع ببعض الشعاب، فمال إليه اسبسيانوس بالعسكر وظفر بالكثير منهم فضلوهم. ثم سار إلى بلاد ادوم ففتحها وسبسطية بلاد السامرة ففتحها أيضاً وعمر جميع ما فتح من البلاد، ورجع إلى قيسارية ليزيح عله ويسير إلى القدس. ورجع يوحنا أثناء ذلك من الشعاب فغلب على المدينة وعاث فيهم بالقتل، وتحكم في أموالهم وأفسد حريمهم.

قال ابن كريون: وقد كان ثار بالمدينة في مغيب يوحنا ثائر آخر اسمه شمعون، واجتمع إليه اللصوص والشرار حتى كثر جمعه وبلغوا نحواً من عشرين ألفاً، وبعث إليه أهل ادوم عسكرياً فهزمهم واستولى على الضياع ونهب الغلال، وبعث إلى امرأته من المدينة فردّها يوحنا من طريقها وقطع من وجد معها. ثم أسعفوه بامراته وسار إلى ادوم فحاربهم وهزمهم، وعاد إلى القدس فحاصرها وعظم الضرر على أهلها من شمعون خارج المدينة ويوحنا داخلها ولجأوا إلى الهيكل، وحاربوا يوحنا فغلبهم

وقتل منهم خلقا فاستدعوا شمعون لينصرهم من يوحنا، فدخل ونقض العهد وفعل أشر من يوحنا. قال ابن كريون: ثم ورد الخبر إلى اسبسيانوس وهو بمكانه من قيسارية بموت قيروش قيصر، وأن الروم ملكوا عليهم مضعفا اسمه نطاوس، فغضب البطارقة الذي مع اسبسيانوس وملكوه، وسار إلى رومة وخلف نصف العسكر مع ابنه طيطش، وقدم بين يديه قائدين إلى رومة لمحاربة نطاوس الذي ملكه الروم فهزم وقتل. وسار أسبسيانوس إلى اسكندرية وركب البحر منها. ورجع طيطش إلى قيسارية إلى أن ينسلخ فصل الشتاء ويزيح العلل، وعظمت الفتن والحروب بين اليهود داخل القدس، وكثر القتل حتى سالت الدماء في الطرقات، وتلى الكهنونية على المذبح، وهم لا يقربون الصلاة في المسجد لكثرة الدماء، وتعذر المشي في الطرقات من سقوط حجارة الرمي ومواقد النيران بالليل. وكان يوحنا أخبث القوم وأشدهم. ولما انسلخ الشتاء زحف طيطش في عساكر الروم إلى أن نزل على القدس، وركب إلى باب البلد يتخير المكان لمعسكره ويدعوهم إلى السلم، فصموا عنه وأكمنوا له لعض الخوارج في الطريق فقاتلوه وخلص منهم بشدته، فعفى عسكره من الغد ونزل بجبل الزيتون شرقي المدينة، ورتب العساكر والآلات للحصار. واتفق اليهود داخل المدينة ورفعوا الحرب بينهم، وبرزوا إلى الروم فانهزموا ثم عاودوا فظهروا ثم انتقضوا بينهم وتحاربوا داخل يوحنا إلى القدس يوم افطر فقتل جماعة من الكهنونة وقتل جماعة أخرى خارج المسجد. وزحف طيطش وبرزوا إليه فردوه إلى قرب معسكره، وبعث إليهم قائده نيقانور في الصلح فأصابه سهم فقتله، فغضب طيطش وصنع كبشا وأبراجا من الحديد توازي السور، وشحنها بالمقاتلة، فأحرق اليهود تلك الآلات ودفنوها وعادوا إلى الحرب بينهم. وكان يوحنا قد ملك القدس ومعه ستة آلاف أو يزيدون من المقاتلة، ومع شمعون عشرة آلاف من اليهود وخمسة آلاف من ادوم وبقية اليهود بالمدينة مع العازر، وأعاد طيطش الزحف بالآلات، وثلم السور الأول وملكه إلى الثاني فاصطلم اليهود بينهم وتذامروا، واشتد الحرب وياشرها طيطش بنفسه. ثم زحف بالآلات إلى

السور الثاني فثلمه، وتذامر اليهود فمنعواهم عنه، ومكثوا كذلك أربعة أيام. وجاء المدد من الجهات إلى طيطش، ولاذ اليهود بالأسوار وأغلقوا الأبواب، ورفع طيطش الحرب ودعاهم إلى المسالمة فامتنعوا، فجاء بنفسه في اليوم الخامس وخاطبهم ودعاهم، وجاء معه يوسف بن كريون فوعظهم ورغبهم في أمانة الروم ووعدهم، وأطلق طيطش أسراهم، ففتح الكثير من اليهود إلى المسالمة، ومنعهم هؤلاء الرؤساء الخوارج وقتلوا من يروم الخروج إلى الروم، ولم يبق من المدينة ما يعصمهم إلا السور الثالث. وطال الحصار واشتد الجوع عليهم والقتل، ومن وجد خارج المدينة لرعي العشب قتله الروم وصلبوه، حتى رحمهم طيطش ورفع القتل عمن يخرج في ابتغاء العشب.

ثم زحف طيطش إلى السور الثالث من أربعة جهاته، ونصب الآلات، وصبر اليهود على الحرب وتذامر اليهود، وصعب الحرب وبلغ الجوع في الشدة غايته، واستأمن متاي الكوهن إني الروم، وهو الذي خرج في استدعاء شمعون، فقتله شمعون وقتل بنيه وقتل جماعة من الكهنونية والعلماء والائمة ممن حذر منه أن يستأمن، ونكر ذلك العازر بن عناني؛ ولم يقدر على أكثر من الخروج صت بيت المقدس، وعظمت المجاعة فمات أكثر اليهود وأكلوا الجلود والحشاش والميتة ثم أكل بعضهم بعضاً. وعثر على امرأة تأكل ابنها، فأصاب رؤساءهم لذلك رحمة وأذنوا في الناس بالخروج، فخرجت منهم امم وهلك أكثرهم حين أكلوا الطعام. وابتلع بعضهم في خروجه ما كان له من ذهب أو جوهر ضنة به، وشعر بهم الروم

فكانوا يقتلونهم ويشقون عنهم بطونهم وشاع ذلك في توابع العسكر من العرب والأرمن، فطردهم طيطش وطمع الروم في فتح المدينة، وزحفوا إلى سورها الثالث بالآلات ولم يكن لليهود طاقة بدفعها وإحراقها فثلموا السور. وبنى اليهود خلف الثلمة فأصبحت منسدة، وصدμη الروم بالكبش فسقطت من الحدة، واستماتوا في تلك الحال إلى الليل. ثم بجما الروم المدينة، وملكوا الأسوار عليهم وقاتلوهم من الغد فانهزموا إلى المسجد، وقاتلوا في الحصن، وهدم طيطش البناء ما بين الأسوار إلوار مسى المسجد ليتسع المجال. ووقف ابن كريون يدعوهم إلى الطاعة فلم يجيبوا، وخرج جماعة من الكنونية فأمنهم ومنع

الرؤساء بقيتهم، ثم طيطش بالقتال من الغد فانهزموا الأقداس، وملك الروم المسجد وحصنه، واتصلت الحرب أياماً، وهدمت الأسوار كلها وثلم سور الهيكل، وأحاط العساكر بالمدينة حتى مات أكثرهم، وفر كثير. ثم اقتحم عليهم الحصن فملكه ونصب الأصنام في الهيكل، ومنع من تخريبه. ونكر رؤساء الروم ذلك ودسوا من أضرم النار في أبوابه وسقفه. وألقى الكهنونة أنفسهم جزعاً على دينهم، وحزنوا واختفى شمعون ويوحنا في جبل صهيون وبعث إليهم طيطش بالأمان فامتنعوا، وطرقوا القدس في بعض الليالي فقتلوا قائداً من قواد العسكر، ورجعوا إلى مكان اختفائهم.

ثم هرب عنهم أتباعهم وجاء يوحنا ملقياً بيده إلى طيطش فقيده وخرج إليه يوشع الكوهن بآلات من الذهب الخالص مئ آلات المسجد فيها منارتان ومائدتان. ثم قبض على فنحاس خازن الهيكل فأطلعه على خزائن كثيرة مملوءة دنانير ودرهم وطيباً فامتلأت يده منها، ورحل عن بيت المقدس بالغنائم والأموال والأسرى. وأحصى الموتى في هذه الواقعة.

قال ابن كريبون فكان عدد الموتى الذين خرجوا على الباب للدفن بأخبار مناحيم الموكل به مائة ألف وخمسة وعشرين ألفاً وثمانمائة، وقال غير مناحيم كانت عدتهم ستمائة ألف دون من ألقى في الآبار أو طرح إلى خارج الحصن، وقتل في الطرقات ولم يدفن. وقال غيره كان الذي أحصى من الموتى والقتلى ألف ألف، ومائة ألف، والسبي والأسارى مائة ألف. كان طيطش في كل منزلة يلقي منهم إلى السباع، إلى أن فرغوا. وكان فيمن هلك شمعون أحد الخوارج الثلاثة. وأما الفرار بن عفان فقد كان خرج من القدس عندما قتل شمعون أمّتي الكوهن كما ذكرنا. فلما رحل طيطش عن القدس نزل في بعض القرى وحصنها، واجتمع إليه فل اليهود واتصل الخبر بطيطش وهو في أنطاكية فبعث إليه عسكرياً من الروم مع قائده سلباس فحاصروهم أياماً. ثم نهض الكهنونية وأولادهم وخرجوا إلى الروم مستميتين، فقاتلوا إلى أن قتلوا عن آخرهم. وأما يوسف بن كريبون فافتقد أهله وولده في هذه الوقائع ولم يقف لهم بعدها على خبر، وأراد طيطش على السكنى عنده برومة فتضرع إليه في البقاء بأرض القدس، فأجابه إلى ذلك وتركه، وانقرضت دولة اليهود أجمع. والبقاء لله وحده سبحانه وتعالى لا انقضاء لملكه.

خريطة

عيسى ابن مريم

الخبر عن شأن عيسى ابن مريم صلوات الله عليه في ولادته وبعثه ورفعته من الأرض والإمام بشأن الحواريين بعده وكتبهم الأناجيل الأربعة وديانة النصارى بملته واجتماع الأقسمة علي تدوين شريعته كان بنو ماثان من ولد داود صلوات الله عليه كهنوتية بيت المقدس. وهو ماثان بن ألعازر بن أليهود بن أخس بن رادوق بن عازور بن ألياقيم بن ايود بن زروقابل بن شالات بن يوحنايا بن يوشيا، السادس عشر من ملوك بني إسرائيل بن امون بن عمون بن منشأ بن حزقيا بن أحاز بن يوأش بن احزيا بن يورام بن يفوشافاط بن اسا بن رحبعم بن سليمان بن داود صلوات الله عليهما. ويوحنايا بن يوشيا، السادس عشر من ملوك بني سليمان، ولد في جلاب بابل. وهذا النسب نقلته من انجيل متى.

وكانت الكهنوتية العظمى من بعد بني حشمتاي لهم، وكان كبيرهم قبل عصر هيردوس عمران أبو مريم ونسبه ابن إسحاق إلى أمون بن منشأ، الخامس عشر من ملوك بيت المقدس من لدن سليمان أبيهم. وقال فيه عمران بن ياشم بن أمون، وهذا بعيد لأن الزمان بين عفون وعمران أبعد من أن يكون بينهما أب واحد، فإن أمون كان قبيل الخراب الأول، وعمران كان في دولة هيردوس قبيل الخراب الثاني وبينهما قريب من أربعمئة سنة. ونقل ابن عساكر، والظن أنه ينقل عن مسند، أنه من ولد زربافيل الذي ولي على بني إسرائيل عند رجوعهم إلى بيت المقدس، وهو ابن يخنيا آخر ملوكهم الذي حبسه بختنضر وولى عمه صدقيا هو بعده كما مر. وقال فيه عمران بن ماثان بن فلان بن فلان إلى زربافيل. وعد نحواً من ثمانية آباء بأسماء

عبرانية لا وثوق بضبطها، وهو أقرب من الأول، وفيه ذكر ماثان الذي هو شهرتهم ولم يذكره ابن إسحاق. وكان عمران أبو مريم كهنونا في عصره. وكانت تحت حنة بنت فاقود بن فيل، وكانت من العابدات، وكانت أختها إيشاع، ويقال خالتها تحت زكريا بن يوحنا. ونسبه ابن عساكر إلى يهوشافاط، خامس ملوك المقدس من عهد سليمان أبيهم وعد ما بينه وبين يهوشافاط اثني عشر أباً أولهم يوحنا بأسماء عبرانية كما فعل في نسب عمران. ثم قال وهو أبو يحيى صلوات الله عليهما. ويقال بالمد والقصر من غير ألف، وكان نبيا من بني إسرائيل صلوات الله عليه اهـ.

ونملت من كتاب يعقوب بن يوسف النجار ماثان يعني ماثان من سبط داود، وكان له ولدان يعقوب ويواقيم، ومات فتزوج أمهما بعده مطنان، ومطنان بن لاوي من سبط سليمان بن داود وسمي ماثان، فولدت هالي من مطنان. ثم تزوج ومات ولم يعقب فتزوج امرأته أخوه أمه يعقوب بن ماثان، فولدت منه يوسف خطيب مريم، ونسب إلى هالي. لان من أحكام التوراة أنّ مات من كير عقب فامرأته لأخيه وأول ولد منهما ينسب إلى الأول. فلهذا قيل فيه يوسف بن هالي بن مطنان. وإنما هو يوسف بر يعقوب بن ماثان، وهو ابن عم مريم لحا. وكان ليوسف من البنين خمسة بنين وبنت وهم: يعقوب ويوشا وبيلوت وشمعون ويهوذا وأختهم مريم، كانوا يسكنون بيت لحم. فارتحل بأهله ونزل ناصرة وسكن بها، وتعلم النجارة حتى صار يلقب بالنجار. وتزوج يواقيم حنة أخت إيشاع العاقر امرأة زكريا بن يوحنا المعمدان، وأقامت ثلاثين سنة لا يولد لها، فدعوا الله وولد لها مريم. فهي بنت يواقيم موثان وهو ماثان. وولدت إيشاع العاقر من زكريا ابنه يحيى. قلت: في التنزيل مريم ابنة عمران. فليعلم أنّ معنى عمران بالعبرانية يواقيم، وكان له اسمان اهـ. وعن الطبري: وكانت حنة أم مريم لا تحبل، فذرت لله أنّ حملت لتجعلن ولدها حبسياً بيت المقدس على خدمته على عاداتهم في نذر مثله، فلما حملت ووضعها لفتها في خرقتها، وجاءت بها إلى المسجد فدفعها إلى عباده وهي ابنة إمامهم وكهنونهم، فتنازعوا في كفالتها وأراد زكريا أنّ يد بها لأن زوجة إيشاع خالتها. ونازعوه في ذلك لمكان أبيها من إمامهم، فاقترعوا فخرجت قرعة زكريا عليها فكفلها ووضعها في

مكان شريف من المسجد لا يدخله سواها، وهو المحراب فيما قيل. والظاهر أنها دفعتها إليهم بعد مدة إرضاعها. فأقامت في المسجد تعبد الله وتقوم بسدانة البيت في نوبتها، حتى كان يضرب بها المثل في عبادتها. وظهرت عليها الأحوال الشريفة والكرامات كما قصه القرآن. وكانت خالتها إيشاع زوج زكريا أيضاً عاقراً، وطلب زكريا من الله ولدا فبشره ببيحي نبأ كما طلب، لأنه قال يرثني ويرث ن آل يعقوب، وهم أنبياء فكان كذلك. وكان حاله في نشوئه وصباه عجباً، وولد في دولة هيردوس ملك بني إسرائيل، وكان يسكن القفار ويقتات الجراد، ويلبس الصوف من وبر الإبل، وولاه اليهود الكهنونية بيت المقدس. ثم أكرمه الله بالنبوة كما قصه القرآن. وكان لعهد على اليهود بالقدس انطيقس بن هيردوس وكان يسمى هيردوس باسم أبيه، وكان شريراً فاسقاً، واغتصب امرأة أخيه وتزوجها ولها ولدان منه، ولم يكن ذلك في شرعهم مباحاً، فنكر ذلك عليه العلماء والكهنونية وفيهم يحمى بن زكريا المعروف بيوحنا، ويعرفه النصارى بالمعمدان، فقتل جميع من نكر عليه ذللاً، وقتل فيهم يحيى صلوات الله عليه. وقد ذكر في قتله أسباب كثيرة وهذا أقربها إلى الصحة. وقد اختلف الناس هل كان أبوه حنا عند قتله فقيل: إنه لما قتل يحمى طلبه بنو إسرائيل ليقتلوه، ففر أمامهم ودخل في بطن شجرة كرامة له، فدلهم عليه طرف ردائه خارجاً منها، فشقوها بالمنشار وشق زكريا فيها نصفين، وقيل بل مات زكريا قبل هذا والمشقوق في الشجرة إنما هو شعيا النبي وقد مر ذكره. وكذلك اختلف في دفنه، فقيل دفن ببيت المقدس وهو الصحيح.

وقال أبو عبيد بسنده إلى سعيد بن المسيب أنّ بختنصر لما قدم دمشق وجد

دم

يحمى بن زكريا يغلي، فقتل على دمه سبعين ألفاً فسكن دمه. ويشكل أنّ يحيى كان مع المسيح في عصر واحد باتفاق، وإن ذلك كان بعد بختنصر بأحقاب متطاولة وفي هذا ما فيه. وفي الإسرائيليات من تأليف يعقوب بن يوسف النجار: أنّ هيردوس قتل زكريا عندما جاء المجوس للبحث عن إيشوع والانذار به، وأنه طلب ابنه يوحنا ليقتله مع من قتل من صبيان بيت لحم، فهربت به أمه إلى الشقراء واختفت. فطالب به أباه زكريا وهو كهنون في الهيكل، فقال لا

علم لي، هو مع أمّه، فتهدّده وقتله. ثم قال: بعد قتل زكريا بسنة تولى كهنونية الهيكل يعقوب بن يوسف إلى أن مات هيردوس. وأما مريم سلام الله عليها فكانت بالمسجد على حالها من العبادة إلى أن أكرمها الله بالولاية، وبين الناس في نبوتها خلاف من أجل خطاب الملائكة لها. وعند أهل السنة أن النبوة مختصة بالرجل، قاله أبو الحسن الأشعري وغيره، وأدلة الفريقين في أماكنها. وبشرت الملائكة مريم باصطفاء الله لها، وأنها تلد ولداً من غير أب يكون نبيا، فعجبت من ذلك، فأخبرتها الملائكة أن الله قادر على ما يشاء، فاستكانت وعلمت أنها محنة بما تلقاه من كلام الناس فاحتسبت. وفي كتاب يعقوب بن يوسف النجار: أن أمها حنة توفيت لثمان سنين من عمر

مريم، وكان من سنتهم أنها أن لم تقبل التزويج يفرض لها من أرزاق الهيكل.. فأوحى الله إليه أن يجمع أولاد هارون ويردها إليهم؟ فمن ظهرت في عصاه آية تدفعها إليه تكون له شبه زوجة ولا يقربها. وحضر الجمع يوسف النجار؟ فخرج من عصاه حمامة بيضاء ووقفت على رأسه، لقال له زكريا؟ هذه عذراء الرب تكون لك شبه زوجة ولا تردّها، فاحتملها متكرها بنت اثنتي عشرة سنة إلى ناصرة، فأقامت معه إلى أن خرجت يوما تستسقي من العين، فعرض لها الملاك أولا وكلمها. ثم عاودها وبشرها بولادة عيسى كما نص القرآن، فحملت وذهبت إلى زكريا ببيت المقدس، فوجدته على الموت وهو يجود بنفسه، فرجعت إلى ناصرة. ورأى يوسف الحمل فلطم وجهه وخشي الفضيحة مع الكهنونية فيما شرطوا عليه، فأخبرته بقول الملاك فلم يصدق. وعرض له الملاك في نومه وأخبره أن الذي بها من روح القدس، فاستيقظ وجاء إلى مريم فسجد لها وردّها إلى بيتها. ويقال: أن زكريا حضر لذلك، وأقام فيهما سنة اللعان الذي أوصى به موسى، فلم يصبهما شيء وبرأهما الله. ووقع في انجيل متى أن يوسف خطب مريم ووجدها حاملا قبل أن يجتمعا، فعزم على فراقها خوفا من الفضيحة، فأمر في نومه أن يقبلها. وأخبره الملاك بأن المولود منها من روح القدس. وكان يوسف صديقا وولد على فراشه إيشوع انتهى. وقال الطبري: كانت مريم ويوسف بن يعقوب ابن عمها، وفي رواية عنه أنه ابن خالها، وكانوا سدنة في بيت المقدس لا يخرجان منه إلا لحاجه الإنسان، وإذا نفد

مأوهما فيملآن من أقرب المياه. فمضت مريم يوما وتخلف عنها يوسف، ودخلت المغارة التي كانت تعهد أنها للورد، فتمثل لها جبريل بشرا. فذهبت لتجرع فقال لها: {إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا} [الآية] فاستسقاها. وعن وهب بن منبه أنه نفخ في جيب درعها فوصلت النفخة إلى الرحم فاشتملت على عيسى، فكان معها ذو قرابة يسمى يوسف النجار، وكان في مسجد بجبل صهيون، وكان لخدمته عندهم فضل، وكانا يجمرانه ويقمانه وكانا صالحين مجتهدين في العبادة. ولما رأى ما بها من الحمل استعظمه وعجب منه، لما يعلم من صلاحها وأنها لم تغب قط عنه. ثم سألها فردت الأمر إلى قدرة الله، فسكت وقام بما ينوبها من الخدمة. فلما بان حملها أفضت بذلك إلى خالتها إيشاع، وكانت أيضاً حبلى بيحيى فقالت لها: إني أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك.

ثم أمرت بالخروج من بلدها خشية أن يعيرها قومها ويقتلوا ما في بطنها. فاحتملها يوسف إلى مصر، وأخذها المخاض في طريقها فوضعت كما قصه القرآن، واحتملته على الحمار، وأقامت تكتم أمرها من الناس وتتحفظ به، حتى بلغ اثنتي عشرة سنة. وظهرت عليه الكرامات وشاع خبره، فأمرت أن ترجع له إلى إيلياء فرجعت، وتتابع عن المعجزات، وانثال الناس عليه يستشفون ويسألون عن الغيوب.

قال الطبري: وفي خبر السدي أنها إنما خرجت من المسجد لحيض أصابها، فكان نفخ الملاك، وأن إيشاع خالتها التي سألتها عن الحمل وناظرتها فيه فحجتها بالقدرة، وأن الوضع كان في شرقي بيت لحم قريبا من بيت المقدس وهو الذي بنى عليه بعض ملوك الروم البناء الهائل لهذا العهد. قال ابن العميد مؤرخ النصارى. ولد لثلاثة أشهر من ولادة يحمى لن زكريا، وإحدى وثلاثين من دولة هيردوس الأكبر ولثنتين وأربعين من ملك أوغسطس قيصر. وفي الإنجيل أن يوسف تزوجها ومضى بها ليكتم أمرها في بيت لحم، فوضعت هنالك ووضعت في مذود لأنها لم يكن لها موضع نزل. وأن جماعة من المجوس بعثهم ملك الفرس يسألون أين ولد الملك العظيم؟ وجاؤوا إلى هيردوس يسألونه، وقالوا جئنا لنسجد له. وحدثوه بما أخبر الكهان وعلماء النجوم من شأن ظهوره، وأنه يولد ببيت لحم.

وسمع أوغسطس قيصر بخبر المجوس، فكتب إلى هيردوس يسأله،

فكتب له بمصدوقية خبره، وأنه قتل فيمن قتل من الصبيان من ابن سنتين فما دونها وكان يوسف النجار قد أمر أن يخرج به إلى مصر، فأقام هنالك اثنتي عشرة سنة، وظهر عليه الكرامات. وهلك هيردوس الذي كان يطلبه، وأمر بالرجوع إلى إيليا فرجعوا، وظهر صدق شعيا النبي في قوله عنه: من مصر دعوتك.

وفي كتاب يعقوب بن يوسف النجار حذرا من أن يكتب كما أمر أوغسطس في بعض أيامه فأجاءها المخاض وهي في طريقها على حمار، فصابرتها إلى قرية بيت لحم، وولدت في غار وسماه إيشوع. وأنه لما بلغ سنتين، وكان من أمر المجوس ما قدمناه، حذر هيردوس من شأنه، وأمر أن يقتل الصبيان ببيت لحم. فخرج يوسف به وبأمه إلى مصر أمر بذلك في نومه، وأقام بمصر سنتين حتى مات هيردوس، ثم أمر بالرجوع فرجع إلى ناصرة، وظهرت عليه الخوارق من إحياء الموتى وإبراء المعتوهين وخلق الطير، وغير ذلك من خوارقه. حتى إذا بلغ ثماني سنين كف عن ذلك. ثم جاء يوحنا المعمدان من البرية، وهو يحيى بن زكريا ونادى بالتوبة والدعاء إلى الدين، وقد كان شعيا أخبر أنه يخرج أيام المسيح. وجاء المسيح من الناصرة ولقيه بالأردن فعمده يوحنا وهو ابن ثلاثين سنة. ثم خرج إلى البرية واجتهد في العبادة والصلاة والرهبانية. واختار تلامذته الاثني عشر: سمعان بطرس وأخوه اندراوس ويعقوب بن زبدي وأخوه يوحنا وفيلبس وبرتولوماوس وتوما ومتى العشار ويعقوب بن حلفا وتداوس وسمعان القناني ويهوذا الإسخريوطي. وشرع في إظهار المعجزات، ثم قبض هيردوس الصغير على يوحنا وهو يحيى بن زكريا لنكيره عليه في زوجة أخيه، فقتله ودفن بنابلس. ثم شرع المسيح الشرائع من الصلاة والصوم وسائر القربات وحلل وحرم، وانزل عليه الإنجيل وظهرت على يديه الخوارق والعجائب. وشاع ذكره في النواحي، واتبعه الكثير من بمى إسرائيل، وخافه رؤساء اليهود على دينهم وآمروا في قتله، وجمع عيسى الحواريين فباتوا عنده ليتين، نطعمهم ويبالغ في خدمتهم بما استعظموه. قال: وإنما فعلته لتتأسوا به. وقال يعظهم: ليكفرن بي بعضكم قبل أن يصيح الديك ثلاثا، ويبيعني أحدكم بثمن بخس وتأكلوا ثمنني. ثم افترقوا.

وكان اليهود قد بعثوا العيون

عليهم فأخذوا شمعون من الحواريين فتبرأ منهم وتركوه، وجاء يهوذا الإسخريوطي وبايعهم على الدلالة عليه بثلاثين درهماً. وأراهم مكانه الذي كان يبيت فيه، وأصبحوا به إلى فلاطش النبطي قائد قيصر على اليهود، وحضر جماعة الكهنوتية وقالوا: هذا يفسد ديننا ويحل نواميسنا ويدعي الملك، فاقتله! وتوقف فصاحوا له وتوعده بإبلاغ الأمر إلى قيصر، فأمر لقتله. وكان عيسى قد أبلغ الحواريين بأنه يشبه على اليهود في شأنه، فقتل ذلك الشبه وصلب وأقام سبعا، وجاءت أمه تبكي عند الخشبة. فجاءها عيسى وقال: ما لك تبكي؟ قالت عليك! قال أن الله رفعني ولم يصنني إلا خيرا، وهذا شيء شبه لهم، وقولي للحواريين يلقوني بمكان كذا. فانطلقوا إليه، وأمرهم بتبليغ رسالته في النواحي، كما عين لهم من قبل. وعند علماء النصارى أن الذي بعث من الحواريين إلى رومة بطرس ومعه بولس من الأتباع ولم يكن حواريا، وإلى أرض السودان والحبشة - ويعبرون عن هذه الناحية بالأرض التي تأكل أهلها والناس - متى العشار واندراوس، إلى أرض بابل والمشرق توماس، وإلى أرض افريقية فيلبس، وإلى افسوس قرية أصحاب الكهف يوحنا، وإلى اورشليم وهي بيت المقدس يوحنا، وإلى أرض العرب والحجاز برتلوماوس، وإلى أرض برقة والبربر شمعون القناني. قال ابن إسحاق: ثم وثب اليهود على بقية الحواريين يعذبونهم ويفتنونهم. وسمع القيصر بذلك وكتب إليه فلاطش النبطي قائده بأخباره ومعجزاته، وبغى اليهود عليه وعلى يوحنا قبله، فأمرهم بالكف عن ذلك. ويقال قتل بعضهم. وانطلق الحواريون إلى الجهات التي بعثهم إليها عيسى، فأمن به بعض وكذب بعض. ودخل يعقوب أخو يوحنا إلى رومة، فقتله غالوس قيصر وحبس شمعون، ثم خلص وسار إلى أنطاكية، ثم رجع إلى رومة أيام قلوديش قيصر بعد غالوس واتبعه كثير من الناس، وآمن به بعض نساء القياصرة، وأخبرها بخبر الصليب، فدخلت إلى القدس وأخرجته من تحت الزبل والقمامات بمكان الصلب، وغشته بالحبر والذهب وجاءت به إلى رومة.

وأما بطرس كبير الحواريين وبولص اللذان بعثهما عيسى صلوات الله عليه إلى رومة، فإنهما مكثا هنالك يقيمان دين النصرانية، ثم كتب بطرس الإنجيل بالرومية ونسبه إلى مرقص تلميذه، وكتب متى إنجيله بالعبرانية في بيت المقدس، ونقله من بعد ذلك

يوحنا بن زبدي إلى رومة، وكتب لوقا إنجيله بالرومية وبعثه إلى بعض أكابر الروم، وكتب يوحنا بن زبدي إنجيله برومة، ثم اجتمع الرسل الحواريون برومة ووضعوا القوانين الشرعية لدينهم، وصيروها بيد إقليمنطس تلميذ بطرس، وكتبوا فيها عد الكتب التي يجب قبولها. فمن القديمة التوراة خمسة أسفار، وكتاب يوشع بن نون، وكتاب القضاة، وكتاب راعوث، وكتاب يهوذا، وأسفار الملوك أربعة كتب، وسفر بنيامين وسفر المقباسين ثلاثة كتب، وكتاب عزرا الإمام، وكتاب أشير، وكتاب قصة هامان، وكتاب أيوب الصديق، ومزامير داود النبي، وكتب ولده سليمان خمسة، ونبوات الأنبياء الصغار والكبار ستة عشر كتاباً، وكتاب يشوع بن شارخ. ومن الحديثة كتب الإنجيل الأربعة وكتب القتاليقون سبع رسائل، وكتاب بولس أربع عشرة رسالة، والإيركسيس وهو قصص الرسل ويسمى افليمد ثمانية كتب، تشتمل على كلام الرسل وما أمروا به ونهوا عنه. وكتاب النصراني الكبار إلى أساقفهم الذين يسمون البطارقة ببلاد معينة، يعلمون بها دين النصرانية فكان برومة بطرس الرسول الذي بعثه عيسى صلوات الله عليه، وكان بيت المقدس يعقوب النجار، وكان بالإسكندرية مرقص تلميذ بطرس وكان ببيزنطية وهي قسطنطينية اندرواس الشيخ، وكان بانطاكية.

وكان صاحب هذا الدين عندهم والمقيم لمراسمه يسمونه البطررك. وهو رئيس الملة وخليفة المسيح فيهم، ويبعث نوابه وخلفاءه إلى من بعد عنهم من أمم النصرانية ويسمونه الاسقف أي نائب البطررك، ويسمون القرا بالقسيس، وصاحب الصلاة بالجالليق، وقومة المسجد بالشمامسة، والمنقطع الذي حبس نفسه في الخلوة للعبادة بالراهب، والقاضي بالمطران ولم يكن بمصر لذلك العهد اسقف إلى أن جاء دهندس الحادي عشر من أساقفة إسكندرية وكان بطرك أساقفة بمصر، وكان الأساقفة يسمون البطررك أبا، والقسوس يسمون الأساقفة أبا، فوقع الاشتراك في اسم الاب، فاخترع اسم

البابا لبطرك الإسكندرية ل يتميز عن الأسقف في اصطلاح القسوس، ومعناه أبو الاباء، ق شتهر هذا الاسم، ثم انتقل إلى بطرك رومة لأنه صاحب كرسي بطرس كبير الحواريين ورسول المسيح، وأقام على ذلك لهذا العهد يسمى البابا. ثم جاء بعد قلوديش قيصر نيرون قيصر، فقتل بطرس كبير الحواريين، وبولص اللذين بعثهما عيسى صلوات الله عليه إلى رومة، وجعل مكان بطرس أرنوس برومة، وقتل مرقص الإنجيلي تلميذ بطرس، وكان بالإسكندرية يدعو إلى الدين سبع سنين، وبعثه في نواحي مصر وبرقة والمغرب. وقتله نيرون وولى بعده حنينا وهو أول البطاركة عليها بعد الحواريين، وثار اليهود في دولته على أسقف بيت المقدس، وهو يعقوب النجار، وهدموا البيعة ودفنوا الصليب، إلى أن أظهرته هيلانة أم قسطنطين كما نذكره بعد. وجعل نيرون مكان يعقوب النجار ابق عمه شمعون بن كيفا. ثم اختلفت حمال القياصرة من بعد ذلك في الأخذ بهذا الدين وتركه كما يأتي في أخبارهم، إلى أن جاء قسطنطين بن قسطنطين باني المدينة المشهورة، وكانت في مكانها قبله مدينة صغيرة تسمى بيزنطية.

وكانت أم هيلانة صالحة فأخذت بدين المسيح لاثنتين وعشرين سنة من ملك قسطنطين ابنها. وجاءت إلى مكان الصليب فوقفت عليه وترجمت، وسألت عن الخشبة التي صلب عليها بزعمهم، فأخبرت بما فعل اليهود فيها وأنهم دفنوها وجعلوا مكانها مطرحا للقمامة والنجاسة والجيف والقاذورات. فاستعظمت ذلك واستخرجت تلك الخشبة التي صلب عليها بزعمهم. وقيل من علامتها أن يمسها ذو العاهة فيعافى لوقته، فطهرتها وطيبتها وغشتها بالذهب والحبر، ورفعتها عندها للتبرك بها، وأمرت ببناء كنيسة هائلة بمكان الخشبة تزعم أنها قبره، وهي التي تسمى لهذا العهد قمامة. وخربت مسجد بني إسرائيل، وأمرت بأن تلقى القاذورات والكناسات على الصخرة التي كانت عليها القبة التي هي قبلة اليهود، إلى أن أزال ذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، عند فتح بيت المقدس كما نذكره هنالك.

وكان من ميلاد المسيح إلى وجود الصليب ثلثمائة وثمان وعشرون سنة. وأقام هؤلاء النصرانية بطاركتهم وأساقفتهم على إقامة دين المسيح على ما وضعه الحواريون من القوانين والعقائد والأحكام. ثم حدث بينهم اختلاف في العقائد وسائر ما ذهبوا إليه

من الإيمان بالله وصفاته، وحاش لله وللمسيح وللحواريين أن يذهبوا إليه، وهو معتقدتهم التثليث. وإنما حملهم عليه ظواهر من كلام المسيح في الإنجيل لم يهتدوا إلى تأويلها، ولا وقفوا على فهم معانيها، مثل قول المسيح حين صلب بزعمهم أذهب إلى أبي وأبيكم. وقال افعلوا كذا وكذا من البر لتكونوا أبناء أبيكم في السماء وتكونوا تامين. كما أن أباكم الذي في السماء تام. وقال له في الإنجيل: إنك أنت الابن الوحيد. وقال شمعون الصفا أنك ابن الله حقا، فلما أثبتوا هذه أبوة من ظاهر هذا اللفظ، زعموا أن عيسى ابن مريم من أب قديم. وكان اتصاله بمريم تجسد كلمة منه مازجت جسد المسيح، وتدرعت به، فكان مجموع الكلمة والجسد ابنا وهو ناسوق كلي قديم أزلي. وولدت مريم إلها أزليا، والقتل والصلب وقع على الجسد، والكلمة ويعبرون عنهما بالناسوت واللاهوت. وأقاموا على هذه العقيدة، ووقع بينهم فيها اختلاف، وظهرت مبتدعة من النصرانية اختلفت أقوالهم الكفرية، كان من أشدهم ابن دنصان ودافعهم هؤلاء الأساقفة والبطاركة عن معتقدتهم الذين كانوا يزعمونه حقا، وظهر يونس الشميصاتي بطرك أنطاكية بعد حين أيام افلوديس قيصر، فقال بالواحدانية ونفى الكلمة والروح، وتبعه جماعة على ذلك. ثم مات فرد الأساقفة مقالته وهجروها، ولم يزالوا علم ذلك إلى أيام قسطنطين بن قسطنطين، فتنصر ودخل في دينهم، وكان باسكندرية اسكندروس البطرك وكان لعهد اريوس من الأساقفة، وكان يذهب إلى حدوث الابن، وأنه إنما خلق الخلق بتفويض الأب إليه في ذلك، فمنعه إسكندروس الدخول إلى الكنيسة، وأعلم أن إيمانه فاسد، وكتب بذلك إلى سائر الأساقفة والبطاركة في النواحي. وفعل ذلك بأسقفين آخرين على مثل رأي اريوس، فدفعوا أمرهم إلى قسطنطين، وأحضرهم جميعا لتسع عشرة من دولته، وتناظروا.

ولما قال أريوس أن الابن حادث، وأن الأب فوض إليه بالخلق. وقال الإسكندروس بالخلق استحق الألوهة، فاستحسن قسطنطين قوله وأذن له أن يشيد بكفر اريوس. وطلب الاسكندروس باجتماع النصرانية لتحرير المعتقد الإيماني، فجمعهم قسطنطين وكانوا ألفين وثلاثمائة وأربعين اسقفا، وذلك في مدينة نيقية فسمي المجتمع مجتمع نيقية، وكان رئيسهم الاسكندروس بطرك إسكندرية وأسطناس بطرك أنطاكية

ومقاريوس أسقف بيت المقدس. وبعث سلطوس بطرك رومة بقسيس حضر معهم لذلك نيابة عنه، فتفاوضوا وتناظروا واتفقوا عنهم بعد الاختلاف الكثير على ثلاثمائة وثمانية عشر اسقفاً على رأي واحد، فصار قسطنطين إلي قولهم، وأعطى سيفه وخاتمه، وباركوا عليه، ووضعوا له قوانين الدين والملك ونفي اريوس وأشيد بكفره وكتبوا العقيدة التي اتفق عليها أهل ذلك المجمع، ونصها عندهم على ما نقله ابن العميد من مؤرخيهم، والشهرستاني في كتاب الملل والنحل وهو: نؤمن بالله الواحد الأحد، الأب مالك كل شيء، وصانع ما يرى وما لا يرى، وبالبابن الوحيد إيشوع المسيح ابن الله، ذكر الخلائق كلها وليس بمصنوع إله حق من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت العوالم، وكل شيء، الذي من أجلنا ومن أجل خلاصنا بعث العوالم وكل شيء، الذي نزل من السماء وتجسد من روح القدس، وولد من مريم البتول، وصلب أيام فيلاطوس، ودفن ثم قام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين أبيه، وهو مستعد للمجيء تارة أخرى بالقضاء بين الاحياء والاموات، ونؤمن بروح الواحد روح الحق الذي يخرج من ابيه، وبعمودية واحدة لغفران الخطايا، وبجماعة قدسية مسيحية جاثليقية، وبقيام أبداننا بالحياة الدائمة ابد الأبدان انتهى.

هذا هو اتفاق المجمع الأول الذي هو مجمع نيقية وفيه إشارة إلى حشر الأبدان، ولا يتفق النصارى عليه، وإنما يتفقون على حشر الأرواح، ويسمون هذه العقيدة الأمانة.

ووضعوا معها قوانين الشرائع، ويسمونها الهيمايون. وتوفي الاسكندروس البطريرك بعد هذا المجمع بخمسة أشهر، ولما عمرت هلانة أم قسطنطين الكنائس، وأحب الملك أن تقدها ويجمع الأساقفة لذلك، وبعث أوسانيوس بطرك القسطنطينية، وحضر معهم اثناس بطرك الإسكندرية واجتمعوا في صور، وكان أوسانيوس الذي أخرجه إسكندروس مع اريوس من كنيسة إسكندرية. وكان بسبب ذلك مجمع نيقية وكتاب الأمانة. ونفي أريوس حينئذ وأوسانيوس وصاحبهما ولعنوا.

جاء أوسانيوس من بعد ذلك وأظهر البراءة من اريوس ومن مقالته، فقبله قسطنطين وجعله بطركا بالقسطنطينية، فلما اجتمعوا في صور وكان فيهم اومانوس على رأي أريوس، فأشار اوسانيوس بطرك القسطنطينية بأن يظاهر اثناس بطرك الإسكندرية عن مقالة اريوس فقال ارمانوس: أن اريوس لم يقل أن المسيح

خلق العالم: وإنما قال هو كلمة الله التي بها خلق كما وقع في الإنجيل. فقال
أثناس بطرك الإسكندرية: وهذا الكلام أيضاً يقتضي أنّ الابن مخلوق، وأنه خلق
المخلوقات دون الأب. لأنه إذا كان يخلق به فالأب لم يخلق شيئاً لأنه مستعين
بغيره، والفاعل بغيره محتاج إلى ذلك المتمم فهو في ذاته خالق، والله سبحانه
منزه عن ذلك.

وإن زعم أريوس أنّ الأب يريد الشيء والابن يكونه فقد جعل فعل الابن أتم
لأن الأب إنما له الإرادة فقط، وللابن الاختراع فهو أتم. فلما ظهر بطلان مقالة
أريوس، وثبوا على أرمانيوس المناظر عن مقالة أريوس، وضربوه ضرباً وجيعاً
وخلصه ابن أخت الملك، ثم قدسوا الكنائس وانفض الجمع وبلغ الخبر إلى
قسطنطين فندم على بطركية أرمانيوس بالقسطنطينية وغضب عليه، ومات
لستين من رياسته. واجتمع بعد ذلك أصحاب أريوس إلى قسطنطين فحسنوا له
تلك المقالة، وأن جماعة نيقية ظلموا أريوس وبغوا عليه، وصدوا عن الحق في
قولهم أنّ الأب مساو للابن في الجوهرية، وكاد الملك أنّ يقبل منهم.
فكتب إليه كيراش اسقف بيت المقدس يحذره من مقالة أريوس، فقبل
ورجع. واختلف حال ملوك القياصرة بعد قسطنطين في الأخذ بالأمانة أو بمقالة
أريوس، وظهور إحدى الطائفتين متى كان الملك على دينهم. وأفحش بعض ملوك
القيصرة في الحق على مخالفه، فقال له بعض العلماء والحكماء: لا تنكر
المخالفة فالحنفاء يختلفون أيضاً، وإنما هم الخلق يحمدون الله ويصفونه بالصفات
الكثيرة، والله يحب ذلك، فسكن بعض الشيء وكان بعضهم يعرض على
الطائفتين ويخلي كل أحد ودينه. ثم كان المجمع الثاني بقسطنطينية بعد مجمع
نيقية بمائتين وخمسين سنة. اجتمعوا للنظر في مقالة مقدونيوس وسليوس بان
جسد المسيح بغير ناسوت وإن اللاهوت أغناه عنها، مستدلين بما وقع في الإنجيل،
أنّ الكلمة صار لحماً ولم يقل صار إنساناً، وجعلا من الإله عظيماً وأعظم منه،
والأب أفضل عظماء. وقال: أنّ الأب غير محدود في القوة وفي الجوهر، فأبطلوا
هذه المقالة، ولعنوهما وأشادوا بكفرهما، وزادوا في الأمانة التي قررها جماعة
نيقية ما نصه: ونؤمن بروح القدس المنتقى من الأب. ولعنوا من يزيد بعد ذلك
على كلمة الأمانة أو ينقص منها.

ثم كان لهم بعد ذلك بأربعين سنة المجمع الثالث على نسطوريوس البطريرك
بالقسطنطينية لأنه كان يقول: أنّ مريم لم تلد إلهاً وإنما ولدت إنساناً، وإنما اتحد
به في المشيئة لا في الذات، وليس هو إنها حقيقة بل بالموهبة والكرامة. ويقول
بجوهرين

وأقنومين: وهذا الرأي الذي أظهره نسطوريوس كان رأي تاودوس وديودس ، سقفين، وكان من مقالتهما أنّ المولود من مريم هو المسيح، والمولود من الآب هو الابن الأزلي، والابن الأزلي حل في المسيح المحدث، فسمي المسيح ابن الله بالموهبة والكرامة. وإنما الاتحاد بالمشيئة والارادة، فأثبتوا لله ولدين أحدهما بالجواهر والثاني بالنعمة. وبلغت مقالة نسطوريوس إلى كرلس بطرك إسكندرية، فكتب إلى بطرك رومة وهو اكليمس، وإلى يوحنا وهو بطرك أنطاكية، وإلى يوناوس اسقف بيت المقدس، فكتبوا إلى نسطوريوس ليدفعوه عن ذلك بالحجة فلم يرجع، ولا التفت إلى قولهم. فاجتمعوا في مدينة افسيس في مائتين أسقفا للنظر في مقالته فقرروا إبطالها ولعنوه وأشادوا بكفره. ووجد عليهم يوحنا بطرك أنطاكية حيث لم ينتظروا حضوره، فخالفهم ووافق نسطوريوس ثم أصلح بينهم باوداشوس من بعد مدة، واتفقوا على نسطوريوس. وكتب أساقفة المشاركة أمانتهم وبعثوا بها إلى كرلس فقبلها. ونفى نسطوريوس إلى صعيد مصر، فنزل أخميم ومات بها لسبع سنين من نزولها، وظهرت مقالته في نصارى المشرق، وبفارس والعراق والجزيرة والموصل إلى الفرات.

وكان بعد ذلك بإحدى وعشرين سنة المجمع الرابع بمدينة خلقدونية اجتمع فيه ستمائة وأربعة وثلاثون أسقفا من فتيان قيصر للنظر في مقالة ديسقورس بطرك الإسكندرية لأنه كان يقول: المسيح جوهر من تجوهرين وأقنوم من اقنومين وطبيعة من طبيعتين ومشية ملاً مشيئتين. وكانت الأساقفة والبطاركة لذلك العهد يقولون بجوهرين وطبيعتين ومشيتين واقنوم واحد، فخالفهم ديسقورس في بعض الأساقفة، وكتب خطه بذلك ولعن من يخالفه. فأراد مرقيان قيصر قتله، فأشارت البطارقة بإحضاره، وجمع الأساقفة لمناظرته، فحضر بمجلس مرقيان قيصر وافتضح في مخاطبتهم ومناظرتهم.

وخاطبته زوج الملك فأساء الرد، فلطمسه بيدها وتناوله الحاضرون بالضرب. وكتب مرقيان قيصر إلى أهل مملكته في جميع النواحي بأن مجمع خلقدونية هو الحق، ومن لا يقبله يقتل. ومرد ديسقورس بالقدس وأرض فلسطين وهو مضروب منفي فاتبعوا رايه، وكذلك اتبعه أهل مصر والإسكندرية وولى وهو في النفي أساقفة كثيرة كلهم يعقوبية. قال ابن العميد: وإنما سمي أهل مذهب ديسقورس يعقوبية لأن اسمه كان في الغلمانية

يعقوب، وكان يكتب إلى المؤمنين من المسكين المنفي يعقوب، وقيل بل كان له تلميذ اسمه يعقوب، فنسبوا إليه. وفيل بل كان شاويرش بطرك أنطاكية على رأي ديسقورس، وكان له تلميذ اسمه يعقوب، فكان شاويرش يبعث يعقوب إلى المؤمنين ليثبتوا على أمانة ديسقورس، فنسبوا إليه. قال: ومن جمع خلقدونية اقرقت الكنائس والأساقفة إلى يعقوبية وملكية ونسطورية. فاليعقوبية أهل مذهب ديسقورس الذي قررناه آنفا.

والملكية أهل الأمانة التي قرررها جماعة نيقية وجماعة خلقدونية بعدهم، وعليها جمهور النصرانية. والنسطورية أهل المجمع الثالث وأكثرهم بالمشرق. وبقي الملكية واليعقوبية يتعاقبون في الرئاسة على الكراسي بحسب من يريد من القيصرية، وما يختارونه من المذهبين. ثم كان بعد ذلك بمائة وثلاثين سنة أو ثلاث وستين سنة المجمع الخامس بقسطنطينية في أيام يوستانوس قيصر للنظر في مقالة أفسس لأنه نقل عنه أنه يقول بالتناسخ وينكر البعث. ونقل عن أساقفة أنقرا والمصيصة والرها أنهم يقولون: أنّ جسد المسيح فنطايسا؛ فأحضر قيصر جمعهم بالقسطنطينية ليناظرهم البطرك بها. فقال البطرك: أنّ كان جسد المسيح فني فقله وفعله كذلك. وقال الاسقف افسس: إنما قام المسيح من بين الأموات ليحقق البعث والقيامة، فكيف تنكر ذلك أنت؟ وجمع لهم مائة وعشرين اسقفا فأشادوا بكفره، وأوجبوا لعنتهم ولعنة من يقول بقولهم. واستقرت فرق النصارى على هذه الثلاثة.

الفرس

الخبر عن الفرس وذكر أيامهم ودولهم وتسمية ملوكهم

وكيف كان مصير أمرهم إلي تمامه وانقراضه

هذه الأمة من أقدم أمم العالم، وأشدّهم قوة وآثراً في الأرض، وكانت لهم في العالم دولتان عظيمتان طويلتان الأولى منهما الكينية، ويظهر أنّ مبتدأها ومبتدأ دولة التبابعة وبني إسرائيل واحد، وإن الثلاثة متعاصرة. ودولة الكينية هذه هي التي غلب عليها الإسكندر والساسانية الكسروية، ولظهر أنها معاصرة لدولة الروم بالشام، وهي التي غلب عليها المسلمون. وأما ما قبل هاتين الدولتين فبعيد، وأخباره متعارضة.

ونحن ذاكرون ما اشتهر من ذلك. وأما أنسابهم فلا خلاف بين المحققين أنهم من ولد سام بن نوح، وإن جدهم الأعلى الذي ينتمون إليه هو فرس. والمشهور أنهم من ولد إيران بن أشوذ بن سام بن نوح، وأرض إيران هي بلاد الفرس. ولما عريت قيل لها أعراق. هذا عند المحققين. وقيل: إنهم منسوبون إلى إيران بن إيران بن أشوذ. وقيل إلى غليم بن سام. ووقع في التوراة ذكر ملك الأهواز كردامر من بني غليم. فهذا أصل هذا القول والله أعلم. لأن الأهواز من ممالك بلاد فارس. وقيل: إلى لاوذ بن إرم بن سام، وقيل إلى اميم بن لاوذ، وقيل إلى يوسف بن يعقوب بن إسحاق. ويقال أن الساسانية فقط من ولد إسحاق، وأنه يسمى عندهم وترك، وأن جدهم منوشهر بن منشحر بن فرهس بن وترك. هكذا نمل المسعودي هذه الأسماء، وهي كما تراه غير مضبوطة. وفيما قيل: أن الفرس كلهم من ولد إيران بن افريدون الآتي ذكره، وأن من قبله لا يسمون بالفرس والله أعلم. وكان أول ما ملك إيران أرض فارس. فتوارث أعقابه الملك، ثم صارت لهم خراسان ومملكة النبط والجرامقة. ثم اتسعت مملكتهم إلى الإسكندرية غرباً، وباب الأبواب شمالاً. وفي الكتب أن أرض إيران هي أرض الترك، وعند الإسرائيليين أنهم من ولد طيراس بن يافث وإخوتهم بنو مادي بن يافث، وكانوا مملكة واحدة. فأما علماء الفرس ونسابتهم فيأبون من هذا كله، وينسبون الفرس إلى كيومرث، ولا يرفعون نسبه إلى ما فوقه. ومعنى هذا الاسم عندهم ابن الطين وهو عندهم أول ابن الطين وهو عندهم أول النسب. هذا رأيهم وأما مواطن الفرس فكانت أول أمرهم بأرض فارس، وبهم سميت. ويجاورهم إخوانهم في نسب أشوذ بن سام، وهم فيما قال البيهقي الكرد والديلم والخزر والنبط والجرامقة. ثم صارت لهم خراسان ومملكة النبط والجرامقة وسائر هؤلاء الأمم.

ثم اتسعت ممالكهم إلى الإسكندرية. وفي هذا الجيل على ما اتفق عليه المؤرخون أربع طبقات: الطبقة الأولى تسمى البيشدانية، والطبقة الثانية تسمى الكينية، والطبقة الثالثة تسمى الاشكانية، والطبقة الرابعة تسمى الساسانية، ومدة ملكهم في العالم على ما نقل ابن سعيد عن كتاب تاريخ الأمم لعلي بن حمزة الاصبهاني، وذلك من زمن كيومرث أبيهم إلى مهلك يزدجرد أيام عثمان أربعة آلاف سنة ومائتا سنة ونحو احدى وثمانين سنة. وكيومرث عندهم هو أول ملك نصب في الأرض وبزعمون فيما قال المسعودي: أنه

عاش ألف سنة، وضبطه بكاف أوّل الإسم قبل الياء المثناة من أسفل،
والسهيلي ضبطه بجيم مكان الكاف، والظاهر أنّ الحرف بين الجيم والكاف كما
قدّمناه.

الطبقة الأولى من الفرس وذكر ملوكهم وما صار إليه في الخليقة أحوالهم

الفرس كلهم متفقون على أنّ كيومرث هو آدم الذي هو أول الخليقة، وكان
له
اسمه منشأ، ولمنشا سيامك ولسيامك أفروال ومعه أربعة بنين وأربع بنات،
ومن أفروال كان نسل كيومرث، والباقيون انقروا فلا يعرف لهم عقب. قالوا
وولد لأفروال أوشهنگ بيشداد. فاللفظة الأولى حرفها الأخير بين الكاف والقاف
والجيم، واللفظة الأخرى معناها بلغتهم النور. قاله السهيلي وقال الطبري. أول
حاكم بالعدل. وكان أفروال وارث ملك كيومرث وملك الأقاليم السبعة. قال
الطبري عن ابن الكلبي إنه أوشهنگ ابن عابر بن شالخ. قال والفرس تدعيه
وتزعم أنه بعد آدم بمائتي سنة. قال وإنما كان نوح بعد آدم بمائتي سنة فصيره بعد
آدم. وأنكره الطبري لأن شهرة أوشهنگ تمنع من مثل هذا الغلط فيه. ويزعم
بعض الفرس أنّ أوشهنگ بيشداد هو مهلايل وأن أباه أفروال هو قينن وإن سيامك
هو انوش، وإن منشأ هو شيت، وأن كيومرث هو آدم.
قال وزعمت الفرس أنّ ملك أوشهنگ كان أربعين سنة، فلا يبعد أنّ يكون بعد
آدم

بمائتي سنة. وقال بعض علماء الفرس: أنّ كيومرث هو كومر بن يافث بن
نوح، وأنه كان معمرًا، ونزل جبل دناوند من جبال طبرستان وملكها، ثم ملك
فارس وعظم أمره، وأمر بنيه حتى ملكوا بابل. وأن كيومرث هو الذي بنى المدن
والحصون، واتخذ الخيل، وتسمى بآدم، وحمل الناس على دعائه بذلك. وأن
الفرس من عقب ولده ماداي، ولم يزل الملك في عقبهم في الكينية والكسروية
إلى آخر أيامهم.

وتقول الفرس أنّ أوشهنگ وهو مهلايل ملك الهند. قالوا وملك بعد أوشهنگ
طهمورث بن انوجهان بن انكهذ بن أسكهذ بن أوشهنگ، وقيل مكان اشكهذ
فيشداد. وكلها أسماء أعجمية لا عهدة علينا في نقلها لعجمتها وانقطاع الرواية في
الاصول التي نقلت منها:

قال ابن الكلبي أنّ طهمورث أول ملوك بابل، وأنه ملك الأقاليم كلها وكان محمودا في ملكه، وفي أول سنة من ملكه ظهر بيوراسب ودعا إلى ملة الصابئة. وقال علماء الفرس: ملك بعد طهمورث جمشيد، ومعناه الشجاع لجماعة، وهو جوم بن نونجفان، أخو طهمورث، وملك الأرض واستقام أمره. ثم بطر النعمة وساءت أحواله، فخرج عليه قبل موته بسنة بيوراسب وظفر به فنشره بمنشار وأكله، وشرط أمعاه. وقيل إنه ادعى الربوبية فخرج عليه أولا أخوه استوير فاختفى. ثم خرج بيوراسب فانتزع الأمر من يده، وملك سبعماية سنة. وقال ابن الكلبي مثل ذلك قال الطبري بيوراسب هو الأزدهاك، والعرب تسميه الضحاك، وهو بصاد بين السين والزاي، وحاء قريب من الهاء، وكاف قريبة من القاف. وهو الذي عنى أبو نواس بقوله:

وكان منا الضحاك تعبده الجامل والجن في محاربها لان اليمن تدعيه.

قال: وتقول العجم: أنّ جمشيد زوج أخته من بعض أهل بيته، وملك على اليمن، فولدت الضحاك. وتقول أهل اليمن في نسبه: الضحاك بن علوان بن عبيدة بن عويج وأنه بعث على مصر أخاه سنان بن علوان ملكا، وهو فرعون إبراهيم. قاله ابن الكلبي. وأما الفرس فينسبونه هكذا: بيوراسب بن رتيكان بن ويدوشتك بن فارس بن أفروال، ومنهم من خالف في هذا. ويزعمون أنه ملك الأقاليم كلها، وكان ساحرا كافرا، وقتل أباه، وكان أكثر إقامته ببابل. وقال هشام: ملك الضحاك وهو نمرود الخليل بعد جمشيد، وأنه التاسع منهم، وكان مولده بدناوند، وأن الضحاك سار إلى الهند فخالفه أفريدون إلى بلاده فملكها. ورجع الضحاك فظفر به أفريدون، وحبسه بجال دناوند واتخذ يوم ظفر به عيداً. وعند الفرس أنّ الملك إنما كان للبيت الذي وطنه أوشهنگ وجمشيد، وأن الضحاك هو بيوراسب خرج عليهم وبنى بابل، وجعل النبط جنده، وغلب أهل الأرض بسحره، وخرج عليه رجل من عامة أصبهان اسمه عالي، وبيده عصا علق شيها جرابا واتخذها راية ودعا الناس إلى حربه فأجابوا، وغلبه فلم يدع الملك، وأشار بتولية بني جمشيد لأنه من عقب أوشهنگ ملكهم الأول بن أفروال، فاستخرجوا أفريدون من مكان اختفائه فملكوه، واتبع الضحاك فقتله. وقيل أسره بدناوند.

ويقال كان على

عهد نوح، وإليه بعث. ولهذا يقال: أنَّ أفريدون هو نوح. والتحقيق عند نسبة الفرس على ما نقل هشام بن الكلبي أنَّ أفريدون من ولد جمشيد بينهما تسعة آباء. وملك مائتي سنة. ورد غصوب الضحاك ومظالمه. وكان له ثلاثة بنين الأكبر لسرم والثاني طوج والثالث إيرج. وإنه قسم الأرض بينهم: فكانت الروم وناحية المغرب لسرم، والترك والصين والعراق لايرج، وآثره بالتاج والسرير، ولما مات قتله أخواه واقتسما الأرض بينهما ثلثمائة سنة. ويزعمون أنَّ أفريدون وآباءه العشرة يلقبون كلهم أشكيان، وقيل في قسمته الأرض بين ولده غير هذا. وإن بابل كانت لايرج

الاصغر، وكان يسمى خيارث، ويقال كان لايرج ابنان: وندان واسطوية وبننت اسمها خورك. وقتل الابنان مع أبيهما بعد مهلك افريدون، وأن أفريدون ملك خمسمائة سنة، وأنه هو الذي محا آثار ثمود من النبط بالسواد، وأنه أول من تسمى بكى فليل كي افريدون ومعناه التنزيه أي مخلص متصل بالروحانيات. وقيل معناه البهاء لأنه يغشاه نور من يوم قتل الضحاك، وقيل معناه مدرك الثار. وكان منوشهر الملك ابن منشحر بن إيرج من نسل افريدون، وكانت أمه من ولد اسحاق عليه السلام، فكفلته حتى كبر فملك وثأر بأبيه إيرج من عمه بعد حروب كانت له معهما. ثم استبد ونزل بابل، وحمل الفرس على دين إبراهيم عليه السلام وثأر عليه أفراسياب ملك الترك فغلبه على بابا وملكها، ثم اتبعه إلى غياض طبرستان فجهز العساكر لحصاره، وسار إلى العراق فملكه. ويقال أفراسياب هذا من عقب طوج بن أفريدون ولحق ببلاد الترك عندما قتل منوشهر جد طوج، فنشأ عندهم وظهر من بلادهم فلهذا نسب إليهم.

وقال الطبري: لما هلك منوشهر بن منشحور، غلب افراسياب بن اشك بن رستم بن ترك على خيبرات وهي بابل، وأفسد مملكة فارس وحيرها. فثار عليه زومر بن طهمارست ويقال راسب بن طهمارست. وينسب إلى منوشهر في تسعة آباء، وأن منوشهر غضب على طهمارست، وكانوا يحاربون افراسيات فهم بقتله، وشفع فيه أهل الدولة فنفاه إلى بلاد الترك، وتزوج منهم، ثم عاد إلى أبيه وأعمل الحيلة في إخراج امرأته من بلاد الترك، وكانت ابنة وامن ملك الترك، فولدت له زومر ابنه، وقام بالملك بعد منوشهر وطرده افراسيات عن مملكة فارس، وقتل جدّه وامن في حروبه

مع الترك. ولحق أفراسيات بتركستان واتخذ يوم ذلك الغلب عيداً ومهرجاناً، وكان ثالث أعيادهم. وكان غلبه على بلاد فارس لاثنتي عشرة سنة من وفاة منوشهر جده، وكان زومر بن طهمارست هذا محموداً في سيرته، وأصلح ما أفسد أفراسيات بن خيارت من مملكة بابل، وهو الذي حفر نهر الزاب بالسواد، وبنى على حافته المدينة العتيقة، وسماها الزواهي، وعمل فيها البساتين، وحمل إليها بزور الأشجار والرياحين. وكان معه الملك كرشاسب من ولد طوج بن أفريدون، وقيل من ولد منوشهر. ويقال إنما كان رديفاً له وكان عظيم الشأن في أهل فارس ولم يملك، وإنما كان الملك لزومر بن طهمارست، وهلك لثلاث سنين من دولته. وفي أيامه خرج بنو إسرائيل من التيه، وفتح يوشع مدينة أريحاء، ودال الملك من بعده للكينية حسبما يذكر، وأولهم كيقباز. ويقال أنّ مدة الملك لهذه الطبقة كانت ألفين وأربعمائة وسبعين سنة فيما قال البيهقي والاصبهاني ولم يذكر من ملوكهم إلا هؤلاء التسعة الذين ذكرهم الطبري والله وارث الأرض ومن عليها.

خريطة

الطبقة الثانية من الفرس وهم الكينية وذكر ملوكهم وأيامهم إلي حين إنقراضهم

هذه الطبقة الثانية من الفرس وملوكهم يعرفون بالكينية، لان اسم كل واحد مضاف

إلى كي، وقد تقدم معناه. والمضاف عند العجم متأخر عن المضاف إليه، وأولهم فيما قالوا كيقباز بن عقب منوشهر بينهما أربعة آباء، وكان متزوجا بامرأة من رووس الترك ولدت له خمسة من البنين: كي وافيا وكيكاوس وكي ارش وكي نية فاسمن، وهؤلاء هم؟ الجابرة وآباء الجابرة.

قال الطبري: وقيل أنّ الملوك الكينية وأولادهم من نسله، جرت بينه وبين الترك حروب، وكان مقيما بنهر بلخ يمانع الترك من طروق بلاده، ومملك مائة سنة انتهت. ومملك بعده ابنه كيكافوس ابن كينية وطالت حروبه مع افراسيات ملك الترك. وهلك فيها ابنه سياوخس، ويقال كان على عهد داود، عمرا ذا الأذعار من ملوك التبابعة غزاه في بلاده، فظفر به وحبسه عنده باليمن، وسار وزيره رستم بن دستان بجنود فارس إلى غزو ذي الأذعار فقتله، وتخلص كيكافوس إلى ملكه. وقال الطبري: كان كيكافوس عظيم السلطان والحماية، وولد له ابنه سياوخس، فدفعه إلى رستم الشديد بن دستان. وكان اصهر بسجستان، حتى إذا كملت تربيته وفصاله رده إلى أبيه فرضيه، وكفلت به امرأة أبيه فسخطه وبعثه لحرب افراسيات، وأمره بالمناهضة، فراوده افراسيات في الصلح، وامتنع أبوه كيكافوس، فخشي منه على نفسه، ولحق بأفراسيات فزوجه ابنته أم كي خسرو، ثم خشيه افراسيات على نفسه، وأشار على ابنته بقتله فقتلته. وترك ابنة افراسيات حاملا بخسرو وولدت له هنالك.

وأعمل كيكافوس الحيلة في إخراجهم فلحق به. ويقال: إنه لما بلغه قتل ابنه بعث عساكره مع قواده فوطئوا بلاد الترك وأثخنوا فيها، وقتلوا بني افراسيات فيمن قتلوه. قال

الطبري: وإنه غزا بلاد اليمن ولقيه ذو الأذعار في حمير وقحطان فظفر به وأسرهم وحبسه في بئر وأطبق عليها. وإن رستم سار من سجستان فحارب ذا الأذعار ثم اصطالحا على أنّ يسلم إليه كيكافوس، فأخذه ورجع إلى

بابل، وكافأه كيكافوس على ذلك بالعتق من عبودية الملك، ونصب لجلوسه سريرا من فضة بقوائم من ذهب، وتوجه بالذهب وأقطعه سجستان وابلستان، وهلك لمائة وخمسين من دولته. وملك بعده فيما قال الطبري والمسعودي والبيهقي وجماعة من المؤرخين حافده كي خسرو ابن ابنه سباوخش. وقال السهيلي: إنه ملك كي خسرو بعد ثلاثة آخرين بينه وبين كيكافوس. فأولهم بعده كي كينة، ثم من بعده ابنه أخو ابن كي كينة ثم عمه سباوخش بن كيكافوس. ثم بعد الثلاثة كي خسرو بن سباوخش اهـ. وهو غريب، فإنهم متفقون على أن سباوخش مات في حياة أبيه في حروب الترك. قال الطبري: وقد كان كيكافوس بن كي كينة بن كيقباز ملك كي خسرو حين جاءه من بلاد الترك مع أمه، واسفاقين بنت افراسيات. قالوا ولما ملك بعث العساكر مع اجو إلى اصبهان لحرب افراسيات ملك الترك للطلب بثار أبيه سباوخش، فزحفوا إلى الترك وكانت بينهم حروب شديدة انهزمت فيها عساكر الفرس، فنهض كي خسرو بنفسه إلى نجلخ وقدم عساكره وقواده فقصدوا بلاد الترك من سائر النواحي، وهزموا عساكرهم وقتلوا قوادهم.

وكان قاتل سباوخش بن كي خسرو فيمن قتل منهم. وبعث افراسيات ابنه وكان ساحرا إلى كيخسرو يستميله، فعمد إلى القواد بمنعه، وقتاله، وقاتل فقتل. وزحف افراسيات فلقية كي خسرو، وكانت بينهما حروب شديدة انجلت عن هزيمة افراسيات والترك، واتبعه كي خسرو فظفر به في اذربيجان فذبحه وانصرف ظافرا.

وكان فيمن حضر معه لهذا الفتح ملك فارس وهو كي أوجن بن حينوش بن كيكافوس ابن كينة بن كيقباز. وهو عند الطبري أبو كيهراسف الذي ملك بعد كيخسرو على ما نذكر. وملك على الترك بعد افراسيات جوراسف ابن أخيه شراشف. ثم أن كي خسرو ترهب وتزهد في الملك واستخلف مكانه كيهراسف بن كي اوجن الذي تدمناه أنه أبوه عند الطبري ولد كيخسرو، فقبل غاب في البرية، وقيل مات، وذلك لستين سنة من ملكه. ولما ملك كيهراسف اشتدت شوكة الترك، فسكن لقتالهم مدينة بلخ على نهر جيحون، وأقام في حروبهم عامة أيامه.

وكان اصبهذ ما بين الأهواز والروم من غربي دجلة في أيامه بختنرسي المشتهر ببختنصر، وأضاف إليه كهراسف ملكا عندما سار إليه، وأذن له

في فتح ما يليه. وسار إلى الشام معه ملوك الفرس وبختنصر ملك الموصل وله سنجاريف، ففتح بيت المقدس وكان له الظهور على اليهود واستأصلهم كما مر في أخبارهم. وبختنصر هذا الذي غزا العرب وقتلهم واستباحهم، ويقال أنّ ذلك كان في أيام كي بهمن حافد كيستاسب ابن كيهراسف. قال هشام بن محمد: أوحى الله إلى أرميا النبي عليه السلام وكان حافد زربافيل الذي رجع بني إسرائيل إلى بيت المقدس بأمر بختنصر أنّ يفرق العرب الذين لا أغلاق لبيوتهم، ويستبيحهم بالقتل، ويعلمهم بكفرهم، بالرسل واتخاذهم الآلهة. وفي كتاب الإسرائيليين: والوحي بذلك كان إلى يرميا بن خلقيا وقد مر ذكره. وإنه أمر أنّ يستخرج معد بن عدنان من بينهم ويكفله إلى انقضاء أمر الله فيهم، انتهى. قال فوثب بختنصر على من وجده ببلاده من العرب للميرة فحبسهم ونادى بالغزو، وجاءت منهم طوائف مستسلمين فقبلهم وأنزلهم بالأنبار والحيرة. وقال غير هشام: أنّ بختنصر غزا العرب بالجزيرة وما بين ايلة والأبلة، وملأها عليهم خيلا ورجالا، ولقيه بنو عدنان فهزمهم إلى حضورا واستلحمهم أجمعين. وإن الله أوحى إلى أرميا ويوحنا أنّ يستخرجا معد بن عدنان الذي من ولده محمد أختم به النبيين آخر الزمان، وهو ابن اثنتي عشرة سنة. وردفه يوحنا على البراق وجاء به إلى حران وربي بين أنبياء بني إسرائيل. ورجع بختنصر إلى بابل وأنزل السبي بالانبار فقبل انبار العرب وسميت بهم. وخالطهم النبط بعد ذلك. ولما هلك بختنصر خرج معد بن عدنان مع أنبياء بني إسرائيل إلى الحج فحخوا، وبقي هنالك مع قومه، وتزوج بعانة بنت الحارث بن مضاض الجرهمي فولدت له نزار بن معد. وأما كيهراسف فكان يحارب الترك عامة أيامه، وهلك في حروبهم لمائة وعشرين سنة من ملكه، وكان محمي السيرة، وكانت الملوك شرقا وغرباً يحملون إليه الأتاوة ويعظمونه. وقيل: إنه ولى ابنه كيستاسب على الملك وانقطع للعبادة. ولمحاً ملك ابنه كيستاسب شغل بقتال الترك عامة أيامه، ودفع لحروبهم ابنه اسفنديار فعظم عناوه فيهم. وظهر في أيامه زرادشت الذي يزعم المجوس نبوته، وكان فيما زعم أهل الكتاب من. أهل فلسطين خادماً لبعض تلامذة إرميا النبي خالصة عنده، فخانه في

بعض أموره فدعا الله عليه فبرص ولحق باذريجان، وشرع بها دين المجوسية. وتوجه إلى كيستاسف فعرض عليه دينه فأعجبه، وحمل الناس على الدخول فيه، وقتل من امتنع. وعند علماء الفرس أن زرادشت من نسل منوشهر الملك، وأن نبيا من بني إسرائيل بعث إلى كيستاسف وهو يلخ، فكان زرادشت وجاماسب العالم، وهو من نسل منوشهر أيضاً يكتبان بالفارسية ما يقول ذلك النبي بالعبرانية، وكان جاماسب يعرف اللسان العربي ويترجمه لزرادشت، وأن ذلك كان ثلاثين سنة من دولة كيهراسف. وقال علماء الفرس: أن زرادشت جاء بكتاب ادعاه وحيا كتب في اثني عشر ألف

بعده نقشاً بالذهب، وأن كيستاسف وضع ذلك في هيكل باصطخر ووكل به الهرايدة ومنع من تعليمه العامة. قال المسعودي: وسمى ذلك الكتاب نساها، وهو كتاب الزمزمة، ويدور على ستين حرفا من حروف المعجم. وفسره زرادشت وسمى تفسيره زند، ثم فسر التفسير ثانيا وسماه زنديه. وهذه اللفظة هي التي عربتها العرب زنديق. وأقسام هذا الكتاب عندهم ثلاثة: قسم في أخبار الأمم الماضية، وقسم في حدثان المستقبل، وقسم في نواميسهم وشرائعهم. مثل أن المشرق قبله، وأن الصلوات في الطلوع والزوال والغروب، وأنها ذات سجدة ودعوات. وجدد لهم زرادشت بيوت النيران التي كان منوشهر أحمدها، ورتب لهم عيدين: النيروز في الاعتدال الربيعي، والمهرجان في الاعتدال الخريفي، وأمثال ذلك من نواميسهم. ولما انقرض ملك الفرس الأول أحرق الاسكندر هذه الكتب. ولما جاء أردشير جمع الفرس على قراءة سورة منها تسمى أسبا. قال المسعودي: وأخذ كيستاسف بدين المجوسية من زرادشت لخمس وثلاثين سنة من نبوته فيما زعموا، ونصب كيستاسف مكانه جاماسب العالم من أهل اذريجان، وهو أول موبدان كان في الفرس انتهى. قال الطبري: وكان كيستاسب مهادنا ارجاماسب ملك الترك، وقد اشترط عليه أن

تكون دابة كيستاسف موقفة على بابه بمنزلة دواب الرؤساء عند أبواب الملوك، فمنعه من ذلك زرادشت وأشار عليه بفتنة الترك، فبعث إلى الدابة والموكل بها وصرفهما إليه. وبلغ الشبر إلى ملك الترك فبعث إليه بالعتاب والتهديد، وأن يبعث بزرادشت إليه، وإلا فيعززه وأغلظ كيستاسف في الجواب وأذنه بالحرب، وسار بعضهما إلى بعض

واقْتتلوا، وقتل رزبن بن كىستاسف وانهزم الترك، وأثن فىهم الفرس. وقتل ساحر الترك قىدوشق، ورجح كىستاسف إلى بلخ. ثم سعى عنده بابنه أسفندىار فحبسه وقىده، وسار إلى جىل بناحية كرمان وسجستان، فانقطع به للعبادة ودراسة الدين.

وخلف أباه كهراسف فى بلخ شىخا قد أبطله الكبر، وترك خزائنه وأمواله فىها مع امرأته، فغزاهم بها خدراسف وقدم أخاه جورا فى جموع الترك، وكان مرشحا للملك، فأثن واستباح واستولى على بلخ، وقتل كهراسف أباهم وغنموا الأموال وهدموا بىوت النىران وسبوا حماىى بنت كستاسف وأختها. وكان فىما غنموه العلم الأكبر الذى كانوا يسمونه زركش كاوىان، وهى راية الحداد الذى خرج على الضحاك وقتله. وولى افرىدون فسفوا بخلك الراية ورضعوها بالجواهر، ووضعوها فى ذخائرهم ببسطوها فى الحروب العظام. وكان لها ذكر فى دولتهم، وغنمها المسلمون يوم القادسىة.

ثم مضى خدراسف ملك الترك فى جموعه إلى كستاسف وهو بجبال سجستان متعبدا فتحضن منه، وبعث إلى ابنه أسفندىار مع جاماسب العالم، وهو فى الجىل فقلده الملك ومحاربة الترك، فسار إىلهم وأبلى فى حروبهم فانهزموا وغنم ما معهم، واسترد ما كانوا غنموه والراية زركش كاوىان فى جملته. ثم دخل اسفندىار إلى بلادهم فى اتباعهم، وفتح مدينتهم عنوة، وقتل مهلكهم خدراسف وإخوته واستلحم مقاتلته واستباح أمواله ونساءه، ودخل مدينة افراسيات ودوخ البلاد، وانتهى إلى بلاد صول والتبى، وولى على كل ناحية من الترك، وفرض الخراج وانصرف إلى بلخ ولد غص به أبوه.

قال هشام بن محمد: فبعثه إلى رستم ملك سجستان الذى كان يستنفره كىقباد جدهم من ملوك اليمن، وأقطعه تلك الممالك جزاء لفعله. فسار إىله اسفندىار وقاتله رستم وهلك كستاسف لمائة وعشرين سنة. ويقال أنه الذى رد بنى إسرائيل إلى بلادهم، وأن أمه كانت من بنى طالوت. ويقال أن ذلك هو حافد بهمن. وقىل أن الذى ردهم هو كورش من ملوك بابل أيام بهمن بأمره. ثم ملك بعد كستاسف حافده كى بهمن ويقال اردشىر بهمن.

قال الطبرى: وىعرف بالطويل الباع لاستيلائه على الممالك والأقالىم. قال هشام بن محمد: ولما ملك سار إلى سجستان طالبا بثار أبىه فكانت بىنهما حروب، فقتل فىها رستم بن دستان وأبوه

وإخوته وأبنأوه. ثم غزا الروم وفرض عليهم الأتاوة، وكان من أعظم ملوك
الفرس، وبنى مدناً بالسواد، وكانت أمه من نسل طالوت لأربعة آباء من لدنه،
وكانت له أم ولد من سبي بني إسرائيل اسمها راسف وهي أخت زريافيل الذي
ملكه على اليهود بيت المقدس وجعل له رئاسة الجالوت، وملك الشام وملك
ثمانين سنة. فملك حماني ملكها الفرس لجمالها ولحسن أدبها وكمال معرفتها
وفروسياتها وكانت بلغت شهرأزاد. وقيل إنما ملكوها لأنها لما حملت من أبيها بدار
الأكبر سألته أن يحقد له التاج في بطنها، ففعل ذلك. وكان ابنه ساسان مرشحا
للملك فغضب ولحق بجال إصطخر زاهداً يتولى ماشيته بنفسه، فلما مات أبوه
فقدوا ذكراً من أولاده فولوا حماني هذه، وكانت مظفرة على الأعداء. ولما بلغ ابنها
دارا الأشد سلمت إليه الملك وسارت إلى فارس، واختطت مدينة دارا بجرد.
وردت الغزو إلى بلاد الروم، وأعطيت الظفر فكثر سبيهم عندها، وملك ثلاثين
سنة. ولما ملك ابنها دارا نزل بابل، وضبط ملكه وغزا الملوك وأذوا الخراج إليه.
ولقال: إنه الذي رتب دواب البرد.

وكان معجبا بابنه دارا حتى سماه باسمه، وولاه عهده، وهلك لاثنتي عشرة سنة
وملك بعده ابنه دارا بهمن. وكان له مرب اسمه بيدلي قتله أبوه دارا بسعاية وزيره
أرشيس محمي، وندم على قتله. فلما ولي دارا جعل على كتابته أخا بيدلي ثم
استوزره رعب لمرباه مع أخيه. فاستفسده على أرشيس وزيره ووزير أبيه، وعلى
سائر أهل الدولة استوحشوا منه. وقال هشام بن محمد: وملك دارا بن دارا أربع
عشرة سنة، فأساء السيرة وقتل الرؤساء، وأهلك الرعية. وغزاه الاسكندر بن
فيلبس ملك بني يونان. وقد كانوا يسمونه... فوثب عليه بعضهم وقتله، ولحق
بالإسكندر وتقرب بذلك إليه، فقتله الاسكندر، وقال: هذا جزاء من اجراً على
سلطانته، وتزوج بنته روشنك كما نذكره في أخبار الاسكندر.

وقال الطبري: قال بعض أهل العلم بأخبار الماضين، كان لدارا من الولد يوم قتل
أربع بنين: أسسك وبنودار واردةشير وبنت اسمها روشنك. وهي التي تزوجها
الاسكندر. قال وملك أربع عشرة سنة. هذه هي الأخبار المشهورة للفرس الأولى
إلى ملكهم الأخير دارا.

قال هروشيوش مؤرخ الروم في مبدأ دولة الفرس هؤلاء إنما كانت بعد دخول بني إسرائيل إلى الشام، وعلى عهد عثيثال بن قناز بن يوفنا، وهو ابن أخي كالب بن يوفنا

الذي دبر أمر بني إسرائيل بعد يوشع. قال: وفي ذلك الزمان خرج أبو الفرس من أرض الروم الغربيين من بلاد آسيا، واسمه بالعربية فارس، وباليونانية يرشور وبالفارسية يرشيرش. فنزل بأهل بيته في ناحية وتغلب على أهل ذلك الموضع، فنسبت إليه تلك الأمة واشتق اسمها من اسمه، وما زال أمرهم ينمو إلى دولة كيرش الذي يقال فيه إنه كسرى الأول، فغلب على القضاعيين ثم زحف إلى مدينة بابل، وعرض له دونها النهر الثاني بعد الفرات، وهو نهر دجلة، فاحتفر له الجداول وقسمه فيها ثم زحف إلى المدينة وتغلب عليها وهدمها.

ثم حارب السريانيين فهلك في حروبهم ييلادشيت وولي ابنه قنبيشاش بن كيرش، فثار منهم بأبيه وتخطاهم إلى أرض مصر، فهدم أوثانهم ونقض شرائعهم، فقتله السحرة وذلك لألف سنة من ابتداء دولتهم، فولى أمر الفرس دارا وقتل السحرة بمصر ورد عمالة السريانيين إليهم، ورجع بني إسرائيل إلى الشام في الثانية من أيامه، وزحف إلى بلاد الروم الغربيين طالبا ثار كيرش، ولم يزل في حروبهم إلى أن هلك لثلاث وعشرين من دولته، ثار عليه أحد قواده فقتله، وولى بعده ابنه أرتشخار أربعين سنة، وولى بعده ابنه دارا انوطو سبع عشرة سنة. ثم ولي بعده ابنه ارتشخار بعد أن نازعه كيرش بن نوطو، فقتله أرتشخار واستولى على الأمر، وسالم الروم الغربيين. ثم انتقضوا عليه واستعانوا بأهل مصر فطالت الحرب ثم اصطلحوا ووقعت الهدنة. وهلك ارتشخار وذلك على عهد الاسكندر ملك اليونانيين، وهو خال الاسكندر الأعظم وهلك لعده فولي أبو الاسكندر الأعظم بيلد مقدونية وهو ملك فيليبس.

وهلك ارتشخار أوقش لست وعشرين من دولته، وولى من بعده ابنه شخشار أربع سنين. وفي أيامه ولي على مقدونية واليونانيين وسائر الروم الغربيين الاسكندر بن فيلمس. ثم ولي بعده شخاردارا، وعلى عهده تغلب الاسكندر على يهود بيت المقدس، وعلى جميع الروم الغربيين. ثم حدث الفتنة بينه وبين دارا وتزاحفوا مرات انهزم في كلها. وكان للاسكندر الظهور عليه، ومضى إلى الشام ومصر فملكهما وبنى

الإسكندرية وانصرف، فلقية دارا أنطوس فهزمه، وغلب على ممالك الفرس واستولى على مدينتهم، وخرج في اتباع دارا فوجده في بعض طريقه جريحا، ولم يلبث أن هلك من تلك الجراحة، فأظهر الاسكندر الحزن عليه وأمر بدفنه في مقابر الملوك، وذلك لألف سنة ونحو من ثمانين سنة منذ ابتداء دولتهم كما قلناه، انتهى كلام هروشيوش. وقال السهيلي: وجده مثخناً في المعركة فوضع رأسه على فخذه وقال: يا سيد الناس لم أرد قتلك ولا رضيته، فهل من حاجة؟ فقال تتزوج ابنتي وتقتل قاتلي، ففعل الاسكندر ذلك، وانقرض أمر هذه الطبقة الثانية، والبقاء لله وحده سبحانه وتعالى.

خريطة

قال ابن العميد: في ترتيب هؤلاء الملوك الفرس من بعد كيرش إلى دارا آخرهم يقال: إنه ملك من بعد كورش ابنه قمبوسوس ثمانيا وقيل تسعا وقيل اثنتين وعشرين سنة. وقيل أنه غزا مصر واستولى عليها، وتسمى بختنصر الثاني، وملك بعده اريوش بن كستاسب خمسا وعشرين سنة، وهو اول الملوك الأربعة الذين عناهم دانيال بقوله ثلاث ملوك يقومون بفارس، والرابع يكثر ماله ويعظم على من قبله. فأولهم دارا بن كستاسب وهو مذكور في المجسطي، والثاني دارا ابن الامة، والثالث الذي قتله الاسكندر، وميل بل هو الرابع الذي عناه دانيال. لأنه جعل أول الأربعة داريوش واخشورش العادي. وسركورش ورديفه في الملك، ثم عد الثلاثة بعده. وفي الثانية من ملكه داريوش بن كيستاسب لبابل تمت سبعون سنه لخراب القدس، ولي الثالثة كمل بناء البيت. ثم ملك بعد داريوش بن كيستاسب هذا أسمرديوس المجوسي سنة واحدة، وقيل ثلاث عشرة سنة وسمي مجوسياً لظهور زرادشت بدين المجوسية في أيامه.

ثم ملك أخشويرش بن داريوش عشرين سنة، وكان وزيره هامان العمليقي، وقد مرت قصته مع الجارية من بني إسرائيل. ثم ملك من بعده ابنه ارطحشاشث بن أخشويرش ويلقب بطويل اليدين، وكانت أمه من اليهود بنت أخت فردخاي، وكانت حظية عند أبيه وعلى يدها تخلص اليهود من سعاية وزيره فيهم عنده، وكان العزيز في خدمته. ولعشرين من دولته أمر بهدم أسوار القدس، ثم رغب إليه العزيز في تجديدها فبناها في اثنتي عشرة سنة.

قال ابن العميد عن المجسطي: أنّ العزيز هذا وشمى عزرا هو الرابع عشر من الكهنونية من لدن هارون عليه السلام، وأنه كتب لبني إسرائيل التوراة، وكتب الأنبياء من حفظه بعد عودهم من الجلاء الأول، لأن بختنصر كان أحرقها. وقيل أنّ الذي كتب لهم ذلك هو يشوع بن أبو صادق. ثم ملك من بعده ارطحشاشث الثاني خمس سنين، وقيل إحدى وثلاثين وقيل ست عشرة وقيل شهرين. ورجح ابن العميد الخمس لموافقتها سياقة

التواريخ. وكان لعده ابقراط وسقراط، في مدينة أشياش، ولعهده كتب النواميس الاثني عشر. ثم ملك بعده صغريتوس ثلاث سنين، وقيل سنة واحدة وقيل سبعة أشهر، ولم يزل محنقاً لمرض كان به إلى أنّ هلك. ثم ملك من بعده دارا بن الامة ويلقب الناكيش وقيل داريوس الياريوس ملك سبع عشرة سنة، وكان على عهده من حكماء يونان سقراط وفيثاغورس واقليوس. وفي الخامسة من دولته انتقض أهل مصر على يونان واستبدوا

بملكهم بعد مائة وأربع وعشرين سنة. كانوا فيها في ملكتهم. ثم ملك من بعده أرطحشاش ابن أخي كورش داريوش إحدى عشرة سنة، وقيل اثنتين وعشرين سنة وقيل أربعين وقيل إحدى وعشرين. وكان لعهد ألياقيم الكوهن الذي داهن الكهنونية ستا وأربعين سنة. ثم ملك من بعده أرطحشاش وتسمى أخوش، ويقال أوغش، عشرين سنة، وقيل خمسا وعشرين، وقيل تسعا وعشرين. وزحف إلى مصر فملكها وهرب منها فرعون ساناقي إلى مقدونية واسمه قصطرا. وبنى أرطحشاش قصر الشمع وجعل فيه هيكلًا، وهو الذي حاصره عمرو بن العاص وملكه. ثم ملك من بعده ابنه ارشيش بن أرطحشاش، وقيل اسمه فارس، أربع سنين، وقيل إحدى عشرة. وكان لعهد ص حكماء يونان بقراط وأفلاطون ودمقراطس، ولعده قتل بقراط على القول بالتناسخ، وقيل لم يكن مذهبه، وإنما ألزمه به بعض تلامذته ثم شهدوا عليه. وقتل مسموما قتله القضاة بمدينة أثينا. ثم ملك من بعده ابنه دارا بن أرشيش عشرين سنة، وقيل ست عشرة. وقال ابن العميد عن أبي الراهب: إنه دارا الرابع الذي أشار إليه دانيال كما مر. وكان هذا الملك عظيما فحهم، وتغلب على يونان وألزمهم الوظائف التي كانت عليهم لأبائهم، وملكهم يومئذ الاسكندر بن فيلبس وكان عمره ست عشرة سنة، فطمع فيه دارا وطلب الضريبة فمنع وأجاب بالاغلاط، وزحف إليه فقاتله وقتله، واستولى الإسكندر على ملك فارس وما وراءه. انتهى كلام ابن العميد.

الطبقة الثالثة من الفرس وهم الأشكانية ملوك الطوائف وذكر

دولهم ومصاير أموالهم إلى نهايتها

هذه الطبقة من ملوك الفرس يعرفون بالأشكانية، وكافها أقرب إلى الغين، من ولد أشكان بن دارا الأكبر وقد مر ذكره، وكانوا من أعظم ملوك الطوائف عند افتراق أمر الفرس. وذلك أنّ الإسكندر لما قتل دارا الأصغر استشار معلمه ارسطو في أمر الفرس، فأشار عليه أنّ يفرق رياستهم في أهل البيوت منهم، فتفرق كلمتهم ويخلص لك أمرهم. فولّى الاسكندر عظماء النواحي هن الفرس والعرب والنبط والجرامقة كلا على عمله، واستبد كل بناحية. واستقام له ملك فارس والمشرق. ولما مات الاسكندر قسم ملكه بين أربعة من أمرائه: فكان ملك مقدونية وأنطاكية وما إليها من ممالك

الروم لفيلبس من قواده. وكانت الاسكندرية ومصر والمغرب لفيلاذفس، ولقبه بطليموس. وكان الشام وبيت المقدس وما إلى ذلك لدمطوس. وكان السواد إلى الجبال والأهواز وفارس ليلاقش سيلقس، ولقبه انطيوخس، وأقام السواد في ملكته أربعاً وخمسين سنة.

قال الطبري: وكان أشك بن دارا الأكبر خلفه أبوه بالري، فنشأ بها، فلما كبر وهلك الاسكندر، جمع العساكر وسار يريد أنطيوخس، والتقى بالموصل، فانهزم أنطيوخس وقتل. وغلب أشك على السواد من الموصل إلى الري وأصبهان. وعظمه سائر ملوك الطوائف لشرفه ونسبه، وأهدوا إليه من غير أن يكون له عليهم إيالة في عزل ولا تولية، بل إنما كانوا يعظمونه ويبدأون باسمه في المخاطبات، وهم مع ذلك متعادون تختلف حالاتهم بعضهم مع بعض في الحرب والمهادنة. وقال بعضهم: كان رجل من نسل الملوك من فارس مملكا على الجبال وأصبهان والسواد لفوات الاسكندر. ثم غلب بعد ذلك ولده على السواد، وجمعه إلى الجبال وأصبهان، وصار كالرئيس على سائر ملوك الطوائف. ولذلك قصر ذكر هؤلاء الملوك دون غيرهم من الطوائف. فمنهم من قال أنه أشك بن دارا كما قدمناه، وهو قول الفرس، وقيل هو أشك عقب اسفنديار بن كستالسب، بينهما ستة آباء، وقيل هو أشك بن أشكان الأكبر من ولد كينية بن كيقباد. ويقال: إنه كان أعظم الاشكانية، وقهر ملوك الطوائف واستولى على إصطخر لاتصالها بأصبهان وتخطاها إلى ما يتاخماها من بلاد فارس، فغلب عليه واتصل ملكه عشرين سنة. وملك بعده جورا بن أشك وغزا بني إسرائيل بسبب قتلهم يحيى بن زكريا. وقال المسعودي: ملك أشك بن أشك بن دارا بن اشكان الأول منهم عشر سنين، ثم سابور ابنه ستين سنة، وغزا بني إسرائيل بالشام، ونهب أموالهم ولإحدى وأربعين من ملكه ظهر عيسى صلوات الله عليه بأرض فلسطين. ثم ملك عمه جور عشر سنين، ثم

نيرو بن سابور إحدى وعشرين سنة. وفي أيامه غلب طيطش قيصر على بيت المقدس وخربها وأجلى منها اليهود كما مر، ثم جور بن نيرو تسع عشرة سنة، ثم جرسی أخوه أربعين سنة، ثم هرمز أخوهما أربعين سنة، ثم ابنه أردوان بن هرمز خمس عشرة سنة، ثم ابنه كسرى بن أردوان أربعين سنة، ثم ابنه يلاش ابن كسرى أربعاً وعشرين سنة.

وفي أيامه غزت الروم السواد مع قيصر، يطلبون بثأر أنطيوخش ملك

أنطاكية من اليونان الذي قتله اشك جد يلاوش هذا. فجمع يلاوش العساكر، واستنفر ملوك الطوائف بفارس والعراق، فوجهوا له بالمدد، واجتمع له أربعمئة ألف من المقاتلة، وولى عليهم صاحب الحصر وكان من ملوك الطوائف، على السواد فزحف إلى قيصر فقتله، واستباح عسكر الروم، وقتل وفتح أنطاكية، وانتهى إلى الخليج. وولي من بعد يلاوش ابنه اردران بن يلاوش ثلاث عشرة سنة. ثم خرج عليه أردشير بن بابك بن ساسان، وجمع ملك فارس من أيدي ملوك الطوائف، وجدد الدولة الساسانية كما نذكر في أخبارهم. قال الطبري: وفي أيام الطوائف كانت ولادة عيسى صلوات الله عليه لخمس وستين من غلب الاسكندر على بابل، وإحدى وخمسين من ملك الاشكانية، والنصارى يزعمون أنّ ذلك كان لمضي ثلثمائة وثلاث وستين من غلب الإسكندر على بابل. قال الطبري: وجميع سني الطوائف من لدن الإسكندر إلى ظهور أردشير بن بابك واستوائه على الأمر مائتان وستون سنة، وبعضهم يقول خمسمائة وثلاث وعشرون سنة. وقال بعضهم: ملك في هذه المدة منهم تسعون ملكاً على تسعين طائفة كلهم يعظم ملوك المدائن منهم وهم الأشكانيون.

الطبقة الرابعة من الفرس وهم الساسانية والخبر عن ملوكهم

الأكاسرة إلى حين الفتح الإسلامي

هذه الدولة كانت من أعظم الدول في الخليقة وأشدّها قوة، وهي إحدى الدولتين اللتين أصبحا الإسلام في العالم وهما دولة فارس والروم. وكان مبدأ أمرها من توثب اردشير بن بابك شاه ملك مرو وهو ساسان الأصغر ابن بابك بن سامان بن بابك بن هرمز بن ساسان الأكبر ابن كي بهمن، وقد تقدم لنا ذكر كي بهمن، وأن ابنه ساسان غضب لما لوج للملك أخوه دارا وهو لي بطن أمه، ولحق بجبال إصطخر، فأقام هنالك

وتناسل ولده بها إلى أنّ كان ساسان الأصغر منهم، فكان قيما على بيت النار

لا صطخر وكان شجاعا. وكانت امرأته من بيت ملك فولدت له ابنه بابك، وولد لبابك اردشير، وضبطه الدارقطني: بالراء المهمة. وكان على إصطخر يومئذ فلك من ملوك الطوائف، وله عامل على دارا بجرّد خصي اسمه سري، فلما أتت لأردشير سبع سنين، جاء به جده ساسان إلى ملك إصطخر وشاله أن يضمه إلى عامل دارا بجرّد الخصي يكفله، إلى أن تتم تربيته. ولما هلك عامل دارا بجرّد فأقام بأمره فيها أردشير هذا وملكها. وكان له علم من المنجمين بأن الملك سيصير إليه فوثب على كثير من ملوك الطوائف بأرض فارس فاستولى عليهم، وكتب إلى أبيه بذلك، ثم وثب على عامل إصطخر فغلبه على ما بيده، وملك إصطخر وكثيرا من أعمال فارس. وكان زعيم الطوائف يومئذ اردران ملك الأشكانيين، فكتب إليه يسأله أن يتوجه،

فعنفه وكتب إليه بالشخوص، فامتنع وخرج بالعساكر من اصطخر، وقدم موبدان روربرت، فتوجه ثم فتح كرمان، وبها ملك من ملوك الطوائف، وولى عليها ابنه. وكتب إليه اردوان يتهدده، وأمر ملك الأهواز من الطوائف أن يسير إليه، فرجع مغلوباً. ثم سار اردشير إلى أصبهان فقتل ملكها واستولى عليها، ثم إلى الأهواز فقتل ملكها كذلك، ثم زحف إليه اردوان عميد الطوائف فهزمه أردشير وقتله. وملك همذان والجبل وأذربيجان وأرمينية والموصل ثم السواد. وبنى مدينة على شاطيء دجلة شرقي المدائن. ثم رجع إلى اصطخر ففتح سجستان ثم جرجان ثم مرو وبلخ وخوارزم إلى تخوم خراسان وبعث بكثير من الرووس إلى بيت النيران. ثم رجع إلى فارس ونزل صول وأطاعه ملك كوشان ومكران، ثم ملك البحرين، بعد أن حاصرها مدة، وألقى ملكها بنفسه في البحر. ثم رجع فنزل المدائن، وتوجه ابنه سابور ولم يزل مظفرا، وقهر الملوك حوله، وأثخن في الأرضي، ومدن المدن، واستكثر العمارة، وهلك لأربع عشرة سنة من ملكه بأصطخر بعد مقتل اردوان. وقال هشام بن الكلبي: قام أردشير في أهل فارس يريد الملك الذي كان لآبائه قبل الطوائف، وأن يجمعه لملك واحد. وكان أردوان ملكا على الأرذوانيين وهم أنباط السواد، وكان بابا ملكا على الأرمانيين وهم أنباط الشام، وبينهما حرب وفتنة، فاجتمعا

على قتال أردشير فحارباه مناوبة. ثم بعث اردشير إلى بابا في الصلح على أن يدعه في الفلك ويخلي بابا بينه وبين اردوان، فلم يلبث أن قتل اردوان واستولى على السواد. لأعطاه بابا الطاعة بالشام، ودانت له سائر الملوك وقهرهم. ثم رجع إلى أمر

العرب، وكانت بيوتهم على ريف العراق ينزلون الحيرة، وكانوا ثلاث فرق: الأولى تنوخ، ومنهم قضاة الذين كنا قدمنا أنهم كانوا اقتتلوا مع منك من التبابعة وأتى بهم. وكانوا يسكنون بيوت الشعر والوبر، ويضعونها غربي الفرات بين الأنبار والحيرة وما فوقها. فأنفوا من الإقامة في مملكة اردشير، وخرجوا إلى البرية. والثانية العباد الذين كانوا يسكنون الحيرة أو وطنوها. والثالثة الأحلاف الذين نزلوا بهم من غير نسبهم، ولم يكونوا من تنوخ الناكثين عن طاعة الفرس ولا من العباد الذين دانوا بهم فملك هؤلاء الأحلاف الحيرة والأنبار وكان منهم عمرو بن عدي وقومه فعمرروا الحيرة والأنبار ونزلوا وخربوها، وكانتا من بناء العرب أيام بختنصر ثم عمرها بنو عمرو بن عدي لما أصاروها خزلا لملكهم إلى أن أصبحهم الإسلام. واختط العرب الإسلاميون مدينة الكوفة فذثرت الحيرة وكان اردشير لما ملك أسرف في قمل الأشكانية حتى أفناهم لوصية جده، ووجد بقصر اردوان جارية استملحها، ودفعت عن نفسها القتل بانكار نسبها فيهم، فقالت: أنا مولاة وبكر، فواقعها وحملت، وظنت الأمن على نفسها فأخبرته بنسبها، فتنكر ودفعها إلى بعض مراربه ليقتلها، فاسبقاها ذلك المرزيان، إلى أن شكاً إليه أردشير قلة الولد والخوف على ملكه من الانقطاع، وندم على ما سلف منه من قتل الجارية وإتلاف الحمل. فأخبره بحياتها وأنها ولدت ولداً ذكراً وأنه سماه سابور، وأنه قد كملت خصاله وآدابه، فاستحضره أردشير واختبره فرضيه وعقد له التاج. ثم هلك أردشير فملك سابور من بعده، فأفاض العطاء في أهل الدولة، وتخير العمال، ثم شخص إلى خراسان فمهد أمورها، ثم رجع فشخص إلى نصيبين فملكها عنوة، فقتل وسبى وافتتح من الشام مدناً، وحاصر أنطاكية، وبها من الملوك اريانوس، فاقتحمها عليه وأسرهم وحمله إلى جنديسابور فحبسه بها إلى أن فاداه على أموال عظيمة، ويقال على بناء شاذروان تستر، ويقال جدع أنفه وأطلقه، ويقال: بل قتله. وكان بحبال تكريت لين دجلة والفرات، مدينة يقال لها الحضر، وبها ملك ص الجرامقة يقال له الساطرون من ملوك الطوائف وهو الذي يقول فيه الشاعر

وأرى الموت قد تدلى من الحضر على رب أهله الساطرون

ولقد كان آمنا للدواهي ذا ثراءٍ وجوهر مكنون

وقال المسعودي وهو الساطرون بن إستطرون من ملوك السريانيين. قال الطبري: وتسميه العرب الضيزن وقال هشام بن محمد الكلبي: من قضاة وهو الضيزن بن معاوية بن العميد بن الأجزم بن عمرو بن النخع بن سليم، وسنذكر نسب سليم في قضاة. وكاد بأرض الجزيرة وكان معه من قبائل قضاة ما لا يحصى وكان ملكه قد بلغ الشام فخلف سابور في غزاته إلى خراسان، وعاث في أرض السواد، فشخص إليه سابور عند انقضاء غزاته حتى أناخ على حصنه وحاصره أربع سنين قال الأحمشي:

ألم تر للحضر إذ أهله بنعمة وهل خالد من نعم

أقام به سابور الجنود حولين يضرب فيه القمم

ثم أن ابنة ساطرون واسمها النضيرة خرجت إلى ربح المدينة، وكانت من أجمل النساء، وسابور كان جميلاً، فأشرفت عليه، فشغفت به وشغف بها وداخلته في أمر الحصن ودلته على عورته فدخله عنوة، وقتل الضيزن وأباد قضاة الذين كانوا معه، وأكثرهم بنو حلوان، فانقرضوا وخرب حصن الحضرة. وتال عدي ابن زيد في رثائه:

وأخو الحضرة إذ بناه وإذ دجلة تجبى إليه والخابور

شاده مرمرا وجلله كلساً للطير في ذراه وكور

لم يهبه ريح الفنون فبا د الملك عنه فبابه مهجور

ثم أعرس بالنضيرة بعين النمر وباتت ليلها تتضور في فراشها، وكان من الحرير محشوا بالقز والقسي، فإذا ورقة آس بينها وبين الفراش تؤذيها. فقال: ويحك! ما كان أبوك يغذيك؟ قالت الزبد والمخ والشهد وصفو الخمر. فقال: وأبيك لأنا أحدث عهداً ويعد ودا من أبيك الذي غذاك بمثل هذا. وأمر رجلاً ركب فرساً جموحاً وعصب غدائرهما بذنبه، ولم يزل يركضه حتى تقطعت أوصالها.

وعند ابن إسحق: أن الذي فتح حصن الحضرة وخربه وقتل الساطرون هو سابور ذو الأكتاف. وقال السهيلي لا يمح: لأن الساطرون من ملوك الطوائف، والذي أزال ملكهم هو أردشير وابنه سابور، وسابور ذو الأكتاف بعدهم بكثير، وهو التاسع من ملوك أردشير. قال السهيلي. وأول من ملك الجرة من ملوك الساسانية سابور بن

أردشير. والحيرة وسط بلاد السواد وحاضرة العرب، ولم يكن لأحد قبله من آل ساسان حتى استقام العرب على طاعته. وولى عليهم عمرو بن عدي جد آل المنذر بعده، وأنزله الحيرة فجبى خراجهم وإتاوتهم واستبعدهم لسلطانه، وقبض أيديهم عن الفساد بأقطار ملكه، وما كانوا يرومونه بسواد العراق من نواحي مملكته، وولى بعده ابنه امرأ القيس بن عمرو بن عدي، وصار ذلك ملكا لآل المنذر بالحيرة توارثوه حسبما نذكر بعد. وهلك سابور لثلاثين سنة من ملكه وولي بعده ابنه هرمز ويعرف بالبطل، فملك سنة واحدة، وولى بعده ابنه بهرام بن هرمز، وكان عامله على مذبح من ربيعة ومضر وسائر بادية العراق والجزيرة والحجاز امرؤ القيس بن عمرو بن عدي، وهو أول من تنصر من ملوك الحيرة وطال أمد ملكه.

قال هشام بن الكلبي: ملك مائة وأربع عشرة سنة من لدن أيام سابوراه. وكان بهرام بن هرمز حليما وقورا، وأحسن السيرة واقتدى بآبائه. وكان ماني الثنوي الزنديق صاحب القول بالنور والظلمة قد ظهر في أيام جده سابور، فاتبعه قليلا ثم رجع إلى المجوسية دين آبائه. ولما ولي بهرام بن هرمز جمع الناس لامتحانه، فأشادوا بكفره وقتله وقالوا زنديق. قال المسعودي: ومعناه أن من عدل عن ظاهر إلى تأويله ينسبونه إلى تفسير كتاب زرادشت الذي قدمنا أن اسمه زنده فيقولون زنديه، فعربته العرب فقالوا زنديق، ودخل فيه كل من خالف الظاهر إلى الباطن المنكر ثم اختص في عرف الشرع بمن يظهر الإسلام ويبطن الكفر.

ثم هلك بهرام بن هرمز لثلاث سنين وثلاثة أشهر من دولته، وولى ابنه بهرام ثمانين عشرة سنة، عكف أولها على اللذات، وامتدت أيدي بطانته إلى الرعايا بالجور والظلم فخربت الضياع والقرى، حتى نبهه الموبدان لذلك بمثل ضربه له، وذلك أنه سامره في ليلة فمر راجعا من الصيد، فسمعا بومين يتحدثان في خراب. فقال بهرام: ليت شعري هل أحد فهم لغات الطير؟ فقال له الموبدان: نعم إنا نعرف ذلك أيها الملك! وإنهما يتحاوران في عقد نكاح، وإن الانثى اشترطت عليه إقطاع عشرين ضيعة من الخراب، فقبل الذكر وقال: إذا دامت أيام بهرام أقطعك ألفا. فتفطن بهرام لذلك وأفاق من غفلته، وأشرف على أحوال ملكه مباشرة بنفسه وقابضا أيدي البطانة عن الرعية وحسنت أيامه إلى أن هلك. وولى بعده بهرام بن بهرام بن بهرام، ثلاثة أسماء

متشابهة، وتقلب شاه وكان مملكا على سجستان، وهلك لأربع سنين من دولته، وملك بعده أخوه قرسين بن بهرام تسع سنين أخرى. وكان عادلا حسن السيرة، وملك بعده ابنه هرمز بن قرسين فوجل منه الناس لفظاظته. ثم أبدل من خلقه الشر بالخير، وسار فيهم بالعدل والرفق والعمارة، وهلك لسبع سنين من ولايته. وكان هؤلاء كلهم ينزلون جنديسابور من خراسان. ولما هلك ولم يترك ولدا شق ذلك على أهل مملكته لميلهم إليه، ووجدوا ببعض نسائه حملا فتوجوه وانتظروا إتمامه. وقيل بل كان هرمز أبوه أوصى بالملك لذلك الحمل فقام أهل الدولة بتدبير الملك ينتظرون تمام الولد.

وشاع في أطراف المملكة أنهم يتلومون صيبا في المهد، فطمع فيهم الترك والروم. وكانت بلاد العرب أدنى إلى بلادهم، وهم أحوج إلى تناول الحبوب من البلاد لحاجاتهم إليها، بما هم فيه من الشظف وسوء العيش. فسار منهم جمع من ناحية البحرين وبلاد القيس ووحاطة فأناخوا على بلاد فارس من ناحيتهم، وغلبوا أهلها على الماشية والحرث والمعاش، وأكثروا الفساد، ومكثوا في ذلك حينا ولم يغزهم أحد من فارس ولا دافعوهم لصغر الملك. حتى إذا كبر وعرضوا عليه أمور فأحسن فيها الفصل، وبلغ ستة عشر سنة من عمره، ثم أطاق حمل السلاح، نهض حينئذ للاستبداد بملكه.

وكان أول شيء ابتدأ به شأن العرب، فجهز إليهم العساكر وعهد إليهم أن لا يبقوا على أحد ممن لقوا منهم. ثم شخص بنفسه إليهم وغزاهم وهم غازون ببلاد فارس فقتلهم أبرح القتل، وهربوا أيامه وأجاز البحر في طلبهم إلى الخط، وتعدى إلى بلاد البحرين قتلا وتخريبا. ثم غزا بعدها رووس العرب من تميم وبكر وعبد القيس فأثن فيهم، وأباد عبد القيس ولحق ففهم بالرمال. ثم أتى اليمامة فقتل وأسر وخرّب، ثم عطف إلى بلاد بكر ولغلب ما بين مملكه فارس ومناظر الروم بالشام، فقتل من وجد هنالك من العرب وطم مياههم، وأسكن من رجع إليه من بني تغلب دارين من البحرين والخط، ومن بني تميم هجروا من بكر بن وائل كرمان ويدعون بكر إياد، ومن بني حنظلة الاهواز. وبنى مدينة الانبار والكرخ والسوس.

وفيما قاله غيره أن إيادا كانت تشتت بالجزيرة وتصيف بالعراق وتشن الغارة.

وكانت

تسمى طمًا لانطباقها على البلاد وسابور يومئذ صغير، حتى إذا بلغ القيام على ملكه شرع في غزوهم، ورئيسهم يومئذ الحرث بن الاغر الأيادي، وكتب إليهم بالندى بذلك رجل من إياد كان بين ظهري الفرس فلم يقبلوا، حتى واقعتهم العساكر فاستلحمهم، وخرجوا إلى أرض الجزيرة والموصل إجلاء ولم يعادوا العراق. ولما كان الفتح طلبهم المسلمون بالجزية مع تغلب وغيرهم، فأنفوا ولحقوا بأرض الروم.

وقال السهيلي عند ذكر سابور بن هرمز: إنه كان يخلع أكتاف العرب، ولذلك لقبه العرب ذو الأكتاف، وإنه أخذ عمرو بن تميم بأرضهم بالبحرين وله يومئذ ثلثمائة سنة، وإنه قال إنما أقتلكم معاشر العرب لأنكم تزعمون أن لكم دولة. فقال له عمرو بن تميم: ليس هذا من الحزم أيها الملك! فإن يكن حقاً فليس قتلك إياهم بدافعه وقد تكون قد اتخذت يداً عندهم ينتفع بها ولدك وأعقاب قومك، فيقال إنه استبقاه ورحم كبره. ثم غزا سابور بلاد الروم وتوغل فيها ونازل حصونهم.

وكان ملوك الروم على عصره: قسطنطين وهو أول من تنصر من ملوكهم، وهلك قسطنطين وملك بعده إليانوس من أهل بيته وانحرف عن دين النصرانية وقتل الأساقفة وهدم البيع، وجمع الروم وانحدر لقتال سابور. واجتمعت العرب معهم لثأرهم عند سابور بمن قتل منهم، وسار قائد إليانوس واسمه يوسانوس في مائة وسبعين ألفاً من المقاتلة حتى دخل أرض فارس، وبلغ خبره وكثرة جموعه إلى سابور فأحجم عن اللقاء، وأجفل وصبحه العرب ففضوا جموعه وهرب في فل من عسكره، واحتوى إليانوس على خزائنه وأمواله، واستولى على مدينة طيسون من مدائن ملكه. ثم استنفر أهل النواحي، واجتمعت إليه فارس وارتجع مدينة طيسون وأقاما متظاهرين.

وهلك إليانوس بسهم أصابه، فبقي الروم فوضى وفزعوا إلى يوسانوس القائد أن تملكوه، فشرط عليهم الرجوع إلى دين النصرانية كما كان قسطنطين فقبلوا. وبعث إليه سابور في القدام عليه، فسار إليه في ثمانين من أشرف الروم، وتلقاه سابور وعانقه وبالغ في إكرامه، وعقد معه الصلح على

أن يعطي الروم قيمة ما أفسدوه من بلاد فارس، وأعطوا بدلا عن ذلك نصيبين. فرضي بها أهل فارس. وكانت مما أخذه الروم من أيديهم فملكها سابور وشردها عنها أهلها خوفا من سطوته. فنقل إليها من أهل إصطخر وأصبهان وغيرهما.

وانصرف يوسانوس بالروم وهلك عن قريب، ورجع سابور إلى بلاده. وفيما نقله بعض الإخباريين أن سابور دخل بلاد الروم مكرًا وعثر عليه. فاخذ وحبس في جلد ثور. وزحف ملك الروم بعساكره إلى جنديسابور، فحاصرها، وإن سابور هرب من حبسه ودخل جنديسابور المدينة، ثم خرج إلى الروم فهزمهم وأسر ملكهم قيصر، وأخذ به عمارة ما خرب من بلاده، ونقل التراب والغروس إليها، ثم قطع أنفه وبعث به على حمار إلى قومه. وهي قصة واهية تشهد العادة بكذبها.

ثم هلك سابور لاثنتين وسبعين سنة من ملكه وهو الذي بنى مدينة نيسابور وسجستان، وبنى الإيوان المشهور لمقعد ملوكهم. وملك لعهدده عمرو القيس بن غدي، وأوصى بالملك لأخيه أردشير بن هرمز، وفتك في أشراف فارس وعظمائهم، فخلعوه لأربعين سنة من دولته وملكوا سابور بن ذي الأكتاف، فاستبشر الناس برجوع ملك أبيه إليه. وأحسن السيرة ورفق بالرعية، وحمل على ذلك العمال والوزراء والحاشية، ولم يزل عادلا، وخضع له عمه اردشير المخلوع، وكانت له حروب مع إياد وفي ذلك يقول شاعرهم:

على رغم سابور بن سابور أصبحت قباب إياد حولها الخيل والنعم

وقيل أن هذا الشعر إنما قيل في طيور ذي الأكتاف. ثم هلك سابور لخمس سنين من دولته، وملك أخوه بهرام ويلقب كرمان شاه، وكان حسن السياسة، وهلك لإحدى عشرة سنة من دولته، رماه بعض الرماة بسهم في القتال فقتله، وملك بعده ابنه يزديجرد الأثيم. وبعض نسابة الفرس يقول إنه أخوه وليس ابنه، وإنما هو ابن ذي الأكتاف. وقال هشام بن محمد: كان فظا غليظا كثير المكر والخديعة، يفرغ في ذلك عقله وقوة معرفته، وكان معجبا برأيه سيء الخلق كثير الحدة يستعظم الزلة الصغيرة، ويرد الشفاعة من أهل بطانته متهما للناس قليل المكافأة. وبالجملة فهو سيئ الأحوال مذمومها. واستوزر لأول ولايته برسي الحكيم ويسمى فهيربرشي ومهرمرسة، وكان ممقدا في الحكمة والفضائل. وأمل أهل المملكة ألط تهرب من يزديجرد الأثيم فلم يكن ذلك. واشتد أمره على الأشراف بالاهانة، وعلى من دونهم بالقتل. وبينما هو جالس في

مجلسه يوما إذا بفرس عابو لم يطق أخذ إمساكه قد وقف ببابه، فقام إليه ليتولى إمساكه بنفسه، فرمحه فمات لوقته لإحدى وعشرين سنة من ملكه. وملك بعده ابنه بهرام بن يزديجرد ويلقب ببهرام جور، وكان نشووه ببلاد الجيرة مع العرب، أسلمه أبوه إليهم فربي بينهم وتكلم بلغمهم ولما مات أبوه قدم أهل فارس رجلا من نسل أردشير، ثم زحف بهرام جور بالعرب فاستولى على ملكه كما نذكر في أخبار آل المنذر.

وفي أيام بهرام جور سار خاقان ملك الترك إلى بلاد الصغد من ممالكه فهزمه بهرام وقتله، ثم غزا الهند وتزوج ابنة ملكهم، فهابته ملوك الأرض، وحمل إليه الروم الأموال على سبيل المهادنة. وهلك لتسع وعشرين من دولته، وملك ابنه يزديجرد بن بهرام جور واستوزر مهربرسي الحكيم الذي كان أبوه اسوزره، وجرى في ملكه بأحسن سيرة من العدل والإحسان. وهو الذي شرع في بناء الحائط بناحية الباب الأبواب، وجعل جبل الفتح سدا بين بلاده وما وراءها من امم الأعاجم، وهلك لعشرين سنة من دولته. وملك من بعده ابنه هرمز، وكان ملكا على سجستان، فغلب على الدولة ولحق أخوه فيروز بملك الصغد بمرور الروذ.

وهذه اأمم هم المعروفون قديما بالهياطلة وكانوا بين خوارزم وفرغانة، فأمر فيروز

بالعساكر وقاتل أخاه هرمز فغلبه وحبسه. وكانت الروم قد امتنعت عن حمل الخراج، فحمل إليهم العساكر مع وزيره مهربرسي، فأثخن في بلادهم حتى حملوا ما كانوا يحملونه، واستقام أمره وأظهر العدل. وأصابهم القحط في دولته سبع سنين، فأحسن تدبير الناس فيها، وكف عن الجباية وقسم الأموال، ولم يهلك في تلك السنين أحد اتلافاً. وقيل إنه استسقى لرعيته من ذلك القحط قسقوا، وعادت البلاد الى أحسن ما كانت عليه.

وكان لأول ما ملك أحسن إلى الهياطلة جزاء بما أعانوه على أمره. فقوى ملكهم أمره. وزحفوا إلى أطراف ملكه وملكوا طخارستان وكثيراً من بلاد خراسان، وزحف هو إلى قتالهم فهزموه وقتلوه وأربعة بنين له وأربعة إخوة، واستولوا على خراسان بأسرها. وسار إليهم رجل من عظماء الفرس من أهل شيراز، فغلب على خراسان وأخرجهم منها حتى ألقوا بجميع ما أخذوه من عسكر فيروز من الأسرى والسبي. وكان مهلكه لسبع وعشرين من دولته. وبنى المدن بالري

وجرجان وأذربيجان.

وقال بعضهم: أنّ ملك الهياطلة الذي سار إلى فيروز اسمه خشتوا والرجل الذي استرجع خراسان من يده هو خرسوس من شمل منوشهر، وأن فيروز استخلفه لما سار إلى خشتوا والهياطلة على مدينتي الملك، وهما طيسون ونهرشير، فكان من أمره مع الهياطلة بعد فيروز ما تقدم. وملك بعد فيروز بن يزجرد ابنه يلاوش ابن فيروز، ونازعه أخوه قباذ الملك، فغلبه يلاوش ولحق قباذ بخاقان ملك الترك يستنجد، وأحسن يلاوش الولاية والعدل، وحمل أهل المدن على عمارة ما خرب من مدنها، وبنى مدينة ساباط بقرب المدائن. وهلك لأربع سنين من دولته، وملك من بعده أخوه قباذ بن فيروز وكان قله سار بعساكر الترك أمده بها خاقان، فبلغه الخبر بمهلك أخيه وهو بنيسابور من طريقه، وقد لقي بها ابنا كان له هنالك حملت به أمه منه عند مروره ذلك إلى خاقان. فلما أحل بنيسابور ومعه العساكر، وسأل عن المرأة فأحضرت ومعها الخبر، وجاء الخبر هالك بمهلك أخيه يلاوش، فتيفن بالمولود وسار إلى سرحد الذي كان أبوه فيروز استخلفه على المدائن، ومال الناس إليه دون قباذ، واستبد عليه. فلما كبر وبلغ سن الاستبداد بأمره انف من استبداد سرحد عليه، فبعث إلى اصبهذ البلاد وهو سابور مهران، فقدم عليه وقبض على سرحد وحبسه ثم قتله. ولعشرين من دولته حر وخلع، ثم عاد إلى الملك.

وصورة الخبر عن ذلك أنّ مزدك الزنديق كان إباحيا، وكان يقول باستباحة أموال الناس وأنها فيء، وأنه ليس لأحد ملك شيء ولا حجره، والأشياء كلها ملك لله مشاع بين الناس، لا يختص به أحد دون أحد وهو لمن اختاره. فعثر الناس منه على متابعة مزدك في هذا الاعتقاد، واجتمع أهل الدولة فخلعوه وحبسوه، وملكوا جاماسات أخاه. وخرج رزمهر شاكيا داعيا لقباذ، ويقرب إلى الناس بقتل المزدكية وأعاد قباذ إلى ملكه، ثم سعت المزدكية عنده في رزمهر بانكار ما أتى قبلهم، فقبله واتهمه الناس برأي مزدك فانتقضت الأطراف وفسد الملك، وخلعوه وحبسوه وأعادوا جاماسات.

وفر قباذ من محبسه، ولحق قباذ بالهياطلة وهم الصغد مستجيشا لهم، ومر في طريقه بأبوشهر فتزوج بنت ملكها وولدت له انوشروان. ثم أمده ملك الهياطلة، فزحف إلى

المدائن لست ممنين من مغيبه، وغلب أخاه جاماسات واستولى على الملك. ثم غزا بلاد الروم وفتح آمد وسبى أهلها وطالت مدته، وابتنى المدن العظيمة، منها مدينة اراجان بين الأهواز وفارس. ثم هلك لثلاث وأربعين سنة من ملكه في الكرة الأولى. وملك ابنه انوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد، وكان يلي الاصبهيد، وهي الرياسة على الجنود. ولما ملك في ق اصبهيد البلاد على أربعة: فجعل اصبهيد المشرق بخراسان والمغرب بأذربيجان وبلاد الخزر، واسترد البلاد التي تغلب عليها جيران الأطراف من الملوك، مثل السند وبست الرخ وزابلستان وطخارستان ودهستان. وأثنى في امة البازر وأجلى بقيتهم. ثم أدهنوا واستعان بهم في حروبه. وأثنى في امة صول واستلحمهم، وكذلك الجرامقة وبلنجر واللان. وكانوا يجاورون ارمينية ويتما أون على كزوها، فبعث إليهم العساكر واستلحموهم، وأنزل بقيتهم أذربيجان.

وأحكم بناء الحصون التي كان بناها قباد وفيروز بناحية صول واللان لتحصين البلاد، وأكمل بناء الأبواب والصور الذي بناه جده بجبل الفتح، بنوه على الأزماق المنفوخة تغوص في الماء كلما ارتفع البناء، إلى أن استقرت بقعر البحر وشقت بالخناجر، فتمكن الحائط من الأرض ثم وصل السور في البر ما بين جبل الفتح والبحر. وفتحت فيه الأبواب، ثم وصلوه في شعاب الجبل، وبقي فيه إلى أن كمل. قال المسعودي: إنه كان باقيا لعصره، والظن أن التتر خربوه بعد، لما استولوا على ممالك الإسلام في المائة السابعة، ومكانه اليوم في مملكة بني ذو شيخان ملوك الشمال منهم. وكان لكسرى انوشروان في بنائه خبر مع ملوك الخزر. ثم استفحل ملك الترك وزحف خاقان سيحور وقتل ملك الهياطلة واستولى على بلادهم، وأطاعه أهل بلنجر وزحف إلى بلاد صول في عشرة آلاف مقاتل. وبعث إلى أنوشروان يطلب منه ما أعطاه أهل بلنجر في الفداء، وضبط أنوشروان أرمينية بالعساكر، وامتنعت صول بملكها أنوشروان، والناحية الأخرى بسور الأبواب، فرجع خاقان خائباً. وأخذ أنوشروان في اصلاح السابلة والأخذ بالعدل، وتفقد أهل المملكة، وتخير الولاة والعمال، مقتدياً بسيره اردشير بن بابك جده.

ثم سار إلى بلاد الروم، وافتتح حلب وقبرص وحمص وأنطاكية ومدينة هرقل ثم الإسكندرية، وضرب الجزية على ملوك القبط، وحمل إليه ملك الروم الفدية، وملك الصين والتبت الهدايا. ثم غزا بلاد

الخرز وأدرك فسهم بثأره وما فعلوه ببلاده. ثم وفد عليه ابن ذي يزن من نسل الملوك التابعة يستجيشه على الحبشة، فبعث معه قائداً من قواده في جند من الديلم، فقتلوا مسروقا املك الحبشة باليمن وملكوها. وملك عليهم سيف بن ذي يزن وأمره أن يبعث عساكره إلى الهند فبعث إلى سرنديب قائدا من قواده، فقتل ملكها واستولى عليها، وحمل إلى كسرى أموالا جمة. وملك على العرب في مدينة الحيرة، ثم سار نحو الهياطلة مطالباً بثار جذه فيروز، فقتل ملكهم واستأصل أهل بيته.

وتجاوز بلخ وما وراءها، وأنزل عساكره فرغانة وأثنى في بلاد الروم، وضرب عليهم الجزى وكان مكرما للعلماء محبا للعلم، وفي أيامه ترجم كتاب كليله، وترجمه من لسان اليهود وحله بضرب الأمثال، ويحتاج إلى فهم دقيق. وعلى عهده ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاثنتين وأربعين سنة من ملكه، وذلك عام الفيل. وكذلك ولد أبوه عبد الله ابن عبد المطلب لأربع وعشرين سنة من ملكه. قال الطبري: وفي أيامه رأى الموبدان الإبل الصعاب تقود الخيل العراب، وقد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها، فأفرعه ذلك وقص الرؤيا على من يعبرها، فقال: حادث يكون من العرب. فكتب كسرى إلى النعمان أن يبعث إليه بمن يسأله عما يريده، فبعث إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حسان بن نفيلة الغساني وقص عليه الرؤيا، فدله على سطيح وقال له ائت أنت. فسار إليه وقص عليه الرؤيا، فأخبره بتأويلها، وأن ملك العرب سيظهر والقصة معروفة. وكان فيما قاله سطيح إنه يملك من آل كسرى أربعة عشر ملكا. فاستطال كسرى المدة، وملكوا كلهم في عشرين سنة أو نحوها.

وبعث عامل اليمن وهرز بهدية وأموال وطرت من اليمن إلى كسرى، فأغار عليها بنو يربوع من تميم وأخذوها. وجاء أصحاب العير إلى هودة بن علي ملك اليمامة من بني حنيفة، فسار معهم إلى كسرى فأكرمه، وتوجه بعقد من لؤلؤ، ومن ثم قيل له ذو التاج. وكتب إلى عامله بالبحرين في شأنهم، وكان كثيرا ما يوقع ببني تميم ويقطعهم حتى سموه المكفر، فتحيل عليهم بالميرة ونادى مناديه في أحيائهم: أن الأمير يقسم فيكم بحصن المشعر ميرة، فتسايلاوا إليه ودخلوا الحصن. فقتل الرجال وخصى

الصبيان. وجاءت هدية أخرى من اليمن على أرض الحجاز أجازها رجل من بني كنانة، فعدت عليه قيس وقتلوه وأخذوا الهدية، فنشأت الفتنة بين كنانة وقيس لأجل ذلك، وكانت بينهم حرب الفجار عشرين سنة، وشهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم صغيراً، كان ينبل على أعمامه. ثم هلك أنو شروان لثمان وأربعين من دولته وملك ابنه هرمز.

قال هشام: وكان عادلاً حتى لقد أنصف من نفسه خصياً كان له وكانت له خؤولة في الترك، وكان مع ذلك يقتل الأشراف والعلماء. وزحف إليه ملك الترك شبابة في ثلثمائة ألف مقاتل، فسار هرمز إلى هراة وباذغيس لحربهم، وخالفه ملك الروم إلى ضواحي العراق، وملك الخزر إلى الباب الأبواب، وجموع العرب إلى شاطئ الفرات. فعاثوا في البلاد ونهبوا، واكتنفه الأعداء من كل جانب. وبعث قائده بهرام صاحب الري إلى لقاء الترك، وأقام هو بمكانه من خراسان بيت هراة وباذغيس. وقاتل بهرام الترك وقتل ملكهم شبابة بسهم أصابه، واستباح معسكره وأقام بمكانه.

فرحف إليفه برمومة بن شبابة بالترك، فهزمه بهرام وحاصره في بعض الحصون حتى استسلم. وبعث به إلى هرمز أسيراً، وبعث معه بالأموال والجواهر والأنية والسلاح وسائر الأمتعة. يقال في مائتين وخمسين ألفاً من الأحمال. فوقع ذلك من هرمز أحسن المواقف. وغص أهل الدولة ببهرام وفعله، فأكثروا فيه السعاية. وبلغ الخبو إلى بهرام فخشيه على نفسه. فداخل من كان معه من المرازبة وخلعوا هرمز ودعوا لابنه ابرويز، وداخلهم في ذلك أهل الدولة، فلحق أبرويز باذريجان خائفاً على نفسه، واجتمع إليه المرازبة والاصبيزيون فملكوه.

ووثب بالمدائن الأشراف والعظماء وتفدويه ويسطام خال ابرويز فخلعوا هرمز وحبسوه وتحرزوا من قتله. وأقبل أبرويز بمن معه إلى المدائن فاستولى على الملك، ثم نظر في أمر بهرام وتحرز منه وسار إليه، وتوافقا بشط النهرين ودعا أبرويز إلى الدخول في أمره، ويشترط ما أحب فلم يقبل ذلك، وناجزه الحرب فهزمه. ثم عاود الحرب مراراً وأحس ابرويز بالقتل من أصحابه، فرجع إلى المدائن منهزماً، وعرض على النعمان أن يركبه فرسه فنجا عليها. وكان أبوه محبوباً بطبسون فاخبر الشبر وشاوره، فأشار عليه بقصد مريق ملك الروم يستجيشه، فمضى لذلك ونزل المدائن لاثنتي عشرة سنة من ملكه.

وفي بعض طرق هذا الخبر أنّ أبرويز لما استوحش من أبيه هرمز لحق بأذربيجان واجتمع عليه مع من اجتمع ولم يحدث شيئا. وبعث هرمز لمحاربة بهرام قائدا من مرزبته فانهزم وقتل، ورجع فلهم إلى المدائن وبهرام في اتباعهم. واضطرب هرمز وكتبت إليه أخت المرزبان المهزوم من بهرام تستحثه للفلك. فسار إلى المدائن وملك، وأتاه أبوه فتواضع له أبرويز وتبرأ له من فعل الناس، وأنه إنما حمله على ذلك الخوف. وسأله أنّ ينتقم له ممن فعل به ذلك، وأن يؤنسه بثلاثة من أهل النسب والحكمة يحادثهم في كل يوم، فأجابه واستأذنه في قتل بهرام جوبين، فأشار به. وأقبل بهرام حثيثا وبعث خاليه نفدويه وبسطام يستدعيانه للطاعة، فرد أسوأ رد وقاتل أبرويز واشتدت الحرب لما رأى أبرويز فشل أصحابه شاور أباه ولحق بملك الروم، وقال له خاله عند فصولهم من المدائن: نخشى أنّ يدخل بهرام المدائن ويملك أباك وبيعث فينا إلى ملك الروم. وانطلقوا إلى المدائن فقتلوا فرمز، ثم ساروا مع أبرويز وقطعوا الفرات، واتبعتهم عساكر بهرام وقد وصلوا إلى تخوم الروم وقاتلوهم، وأسروا نفدويه خال أبرويز ورجعوا عنهم. ولحق أبرويز ومن معه بانطاكية وبعث إلى قيصر موريق يستنجده، فأجابه وأكرمه وزوجه ابنته مريم، وبعث إليه أخاه بناطوس بستين ألف مقاتل وقائدهم، واشترط عليه الأتاوة إليّ كان الروم يحملونها. فقبل وسار بالعساكر إلى أذربيجان ووافاه هنالك خاله نفدويه هاربا من الأسر الذي كانوا أسروه، ثم بعث العساكر من أذربيجان مع أصبهذ الناحية، فانهزم بهرام جوبين ولحق بالترك، وسار أبرويز إلى المدائن فدخلها وفرق في الروم عشرين ألف ألف دينار، وأطلقهم إلى قيصر. وأقام بهرام عند ملك الترك وصانع أبرويز عليه ملك الترك وزوجته، حتى دست عليه من قتله. واغتم لذلك ملك الترك وطلقها من أجله. وبعث إلى أخت بهرام أنّ يتزوجها فامتنعت، ثم أخذ أبرويز في مهادة قيصر موريق والطافه، وخلعه الروم وقتلوه وملكوا عليهم ملكا اسمه قوفا قيصر، ولحق ابنه بأبرويز فبعث العساكر على ثلاثة من القواد، وسار أحدهم ودوخا الشام إلى فلسطين. ووصلوا إلى بيت المقدس فأخذوا اساقفتها ومن كان بها من الاقسمة وطالبوهم بخشبة الصليب، فاستخرجوها من الدفن وبعثوا بها إلى كسرى. وسار منهم قائد آخر إلى مصر وإسكندرية وبلاد النوبة فملكوا ذلك كله. وقصد الثالث قسطنطينية وخيم على الخليج، وعاث في ممالك الروم،

ولم يجب أحد إلى طاعة ابن موريق. وقتل الروم قوفا الذي كانوا ملكوه لما ظهر من فجوره، وملكوا عليهم هرقل. فافتتح أمره بغزو بلاد كسرى، وبلغ نصيبين، فبعث كسرى قائدا من أساورته فبلغ صل وأقام عليها يمنع الروم المجاوزة. وجاز هرقل من مكان آخر إلى جند فارس، فأمر كسرى قائده بقتاله، فانهزم وقتل وظفر هرقل بحصن كسرى وبالمدائن. ووصل هرقل قريبا منها، ثم رجع. وأولع كسرى العقوبة بالجند المنهزمين، وكتب إلى سخراب بالقدوم من خراسان وبعثه بالعساكر، وبعث هرقل عساكره والتقى بأذرعات وبصرى فغلبتهم عساكر فارس. وسار سخراب في أرض الروم يخرب ويقتل ويسبي حتى بلغ القسطنطينية ورجع، وعزله ابرويز عن خراسان وولى أخاه. وفي مناوبة هذا الغلب بين وارس والروم نزلت الآيات من أول سورة الروم.

قال الطبري: وأدنى الأرض التي أشارت إليها الآية هي أذرعات وبصرى التي

كانت بها هذه الحروب. ثم غلبت الروم لسبع سنين من ذلك العهد، واخبر المسلمون بذلك الوعد الكريم لما أهمهم من غلب فارس الروم لأن قريشا كانوا يتشيعون لفارس لأنهم غير دائنين بكتاب، والمسلمون يودون غلب الروم لأنهم أهل كتاب. وفي كتب التفسير بسط ما وقع في ذلك بينهم وابرويز هذا هو الذي قتل النعمان بن المنذر ملك العرب، وعامله على الحيرة سخطه بسعاية عدي بن زيد العبادي وزير النعمان، وكان قد قتل أباه وبعثه إلى كسرى ليكون عنده ترجمانا للعرب، كما كان أبوه قد فعل بسعايته في النعمان وحمله على أن يخطب إليه ابنته. وبعث إليه رسوله بذلك عدي بن زيد فترجم له عنه في ذلك مقابلة قبيحة أحفظت كسرى ابرويز مع ما كان تقدم له في منعه الفرس يوم بهرام كما تقدم. فاستدعاه ابرويز وحسبه بساباط، ثم أمر به فطرح للفيلة وولى على العرب بعده أياس بن قبيصة الطائي جزاء بولاء ابن عمه حسان يوم بهرام كما تقدّم.

ثم كان على عهده وقعة ذي قار لبكر بن وائل ومن معهم من عبس وتميم على الباهوت مسلحة كسرى بالحيرة ومن معه من طيء. وكان سببها أن النعمان بن المنذر أودع سلاحه عند هانيء بن مسعود الشيباني، وكانت شكة ألف فارس، وطلبها كسرى منه فأبى إلا أن يردها إلى بيته، فأذنه كسرى بالحرب وآذنه بها. وبعث كسرى إلى أياس أن يزحف إليه بالمسالح التي كانت ببلاد العرب بأن يوافوا أياسا واقتتلوا بذي قار، وانهزمت الفرس ومن معهم. وفيها قال النبي صلى الله عليه وسلم: اليوم انتصف العرب من العجم وبني نصر، أوحى إليه بذلك أو نفث في روعه. قيل أن ذلك كان بمكة وقيل بالمدينة بعد وقعة بدر بأشهر. وفي أيام أبرويز كانت البعثة لعشرين من ملكه وقل لائتين وثلاثين حكا الطبري. وبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعو إلى الإسلام كما تقدم في أخبار اليمن، وكما يأتي في أخبار الهجرة. ولما طال ملك أبرويز بطر واطر وخسر الناس في أموالهم، وولى عليهم الظلمة وضيق عليهم المعاش وبغض عليهم فلكه.

وقال هشام: جمع أبرويز من المال ما لم يجمعه أحد، وبلغت عساكره القسطنطينية وإفريقية وكان يشتو بالمدائن ويصيف بهمدان، وكان له اثنتا عشرة ألف امرأة، وألف فيل، وخمسون ألف دابة. وبنى بيوت النيران، وأقام فيها اثني عشر ألف هرذ، وأحصى جبايته لثمان عشر سنة من ملكه، فكان أربعمئة ألف ألف مكررة مرتين وعشرون ألف ألف مثلها، فحمل إلى بيت المال بمدينة طيسون، وكانت هنالك أموال أخرى من ضرب فيروز بن يزدجرد، منها اثنا عشر ألف بدر، في كل بدر من الورق مصارفة أربعة آلاف مثقال، فتكون جملتها ثمانية وأربعين ألف ألف مثقال مكررة مرتين، في صنوف من الجواهر والطيوب والأمتعة والآنية لا يحصوها إلا الله تعالى.

ثم بلغ من عتوه واستخفافه بالناس أنه أمر بقتل المقيد في سجنه، وكانوا ستة وثلاثين ألفا فنقم ذلك عليه أهل الدولة، وأطلقوا ابنه شيرويه واسمه قئاذ، وكان محبوسا مع أولاده كلهم، لإنذار بعض المنجمين له بأن بعض ولده يغتاله، فحبسهم. وأطلق أهل الدولة شيرويه وجمعوا إليه المقيد الذين أمر بقتلهم، ونهض إلى قصور الملك بمدينة نهشير فملكها، وحبس أبرويز وبعث إلى ابنه شيرويه يعنفه. فمل يرض ذلك أهل الدولة وحملوه على قتله.

وقتل لثمان وثلاثين سنة من ملكه وجاءته أخته بوران وازرميدخت فأسمعتاه وأغلظتا له فيما فعل، فبكى

ورمى التاج عن رأسه، وهلك لثمانية أشهر من مقتل أبيه في طاعون هلك فيه نصف الناس أو ثلثهم. وكان مهلكه لسبع من الهجرة فيما قال السهيلي. ثم ولي ملك الفرس من بعده ابنه اردشير طفلا ابن سبع سنين لم يجدوا من بيت الملك سواه، لأن أبرويز كان قتل المرشحين كلهم من بنيه وبنى أبيه، فملك عظماء فارس هذا الطفل أردشير، وكفله بهادرخشنش صاحب المائدة في الدولة، فأحسن سياسة ملكه وكان شهريران بتخوم الروم في جند ضمهم إليه أبرويز وحموهم هنالك، وصاحب الشورى في دولتهم، ولما لم يشاوروه في ذلك غضب وبسط يده في القتل، وطمع في الملك وأطاعه من كان معه من العساكر وأقبل إلى المدائن.

وتحضر بهادرخشنش بمدينة طيسون دار الملك، ونقل إليها الأموال والذخائر وأبناء الملوك، وحاصرها شهريران فامتنت، ثم داخل بعض العسس ففتحوا له الباب، فاقتحمها وقتل العظماء، واستصفى الأموال وفصح النساء. وبعث إلى اردشير الطفل الملك من قتله لسنة ونصف مر ملكه. وملك شهريران على التخت، ولم يكن من بيت الملك، وامتعض لقحل اردشير جماعة من عظماء الدولة وفيهم زادن فروخ وشهريران ووهب مؤدب الاساورة، وأجمعوا على قتل شهريران.

وداخلوا في ذلك بعض حرس الملك، فتعاقدوا على قتله. وكانوا يعملون قدام الملك في الأيام والمشاهد سماطيين، ومر بهم شهريران بعض أيام بين السماطيين وهم مسلحون، فلما حاذاهم طعنوه فقتلوه. وقتلوا العظماء بعد قتل اردشير الطفل، ثم ملكوا بوران بنت أبرويز، ودفعت أمر الدولة إلى قبائل شهريران من حرس الملك وهو فروخ بن ماخدرشيراز من أهل إصطخر، ورفعت رتبته، وأسقطت الخراج عن الناس، وأمرت برم القناطر والجسور وضرب الورق، وردت خشبة الصليب على الجاثليق ملك الروم، وهلكت لسنة وأربعة أشهر.

وملكوا بعدها خشنشده من عمومة أبرويز عشرين يوما، فملك أقل من شهر. ثم مك. ازرميدخت بنت أبرويز، وكانت من اجل نسائهم. وكان عظيم فارس يومئذ فروخ هرمز اصهبذ خراسان، فأرسل إليها في التزويج، فقالت هو حرام على الملكة، ودعته ليلة كذا فجاء، وقد عهدت إلى صاحب حرسها أن يقتله ففعل، فأصبح بدار الملك قتيلا واخفي أثره. وكان لما سار إلى ازرميدخت استخلف خراسان ابنه رستم. فلما سمع بخبر أبيه

أقبل في جند عظيم حتى نزل المدائن وملكها، وسمل أزرמידخت وقتلها، وقيل سمها فماتت، وذلك لستة أشهر من ملكها. وملكوا بعدها رجلا من نسل أردشير بن بابك، وقتل لأيام قلائل. وقيل بل هو من ولد ابرويز اسمه فروخ زاذ بن خسرو، وجدوه بحصن الحجارة قريب نصيين فجاءوا به إلى المدائن وملكوه، ثم عصوا عليه فقتلوه.

وقيل لما قتل كسرى ابن مهرخشنش طلب عظماء فارس من يولونه الملك ولو من

قبل النساء، فأتي برجل وجد بميسان اسمه فيروز بن مهرخشنش وتسمى أيضا خشنشدة، أمه صهار بخت بنت يرادقرار بن انوشروان فملكوه كرها، ثم قتلوه بعد أيام قلائل. ثم شخص رجل من عظماء الموالي وهو رئيس الخول إلى ناحية الغرب، فاستخرج من حصن الحجارة قرب نصيين ابنا لكري كان لجأ إلى طيسون فملكوه، ثم خلعه وقتلوه لستة أشهر من ملكه.

وقال بعضهم: كان أهل إصطخر قد ظفروا بيزدجرد بن شهریار بن أبرويز، فلما بلغهم أنّ أهل المدائن عصوا على خسرو فروخ زاذ، أتوا بيزدجرد من بيت النار الذي عندهم ويدعى اردشير فملكوه باصطخر وأقبلوا به إلى المدائن، وقتلوا فروخ زاذ خسرو لسنة من ملكه. واستقل يزدجرد بالملك. وكان أعظم وزرائه رئيس الموالي الذي جاء بفرخزاد خسرو من حصن الحجارة، وضعفت مملكة فارس وتغلب الأعداء على الأطراف من كل جانب. فزحف إليهم العرب المسلمون بعد سنتين من ملكه، وقيل بعد أربع. فكانت أخبار دولته كلها هي أخبار الفتح نذكرها هنالك، إلى أنّ قتل بمرّ بعد نيف وعشرين سنة من ملكه. هذه هي سياقة الخبر عن دولة هؤلاء الأكاسرة الساسانية عند الطبري. ثم قال آخرها: فجميع سني العالم من آدم إلى الهجرة على ما يزعمه اليهود أربعة آلاف سنة وستمئة واثنان وأربعون سنة، وعلى ما يدعيه النصارى في توراة اليونانيين ستة آلاف سنة غير ثمان سنين، وعلى ما يقوله الفرس إلى مقتل يزدجرد أربعة آلاف ومائة وثمانون سنة، ومقتل يزدجرد عندهم ثلاثين من الهجرة. وأما عند أهل الإسلام فبين آدم ونوح عشرة ترون، والقرن مائة سنة، وبين نوح وإبراهيم كذلك، وبين إبراهيم وموسى كذلك. ونقله الطبري عن ابن عباس وعن محمد بن عمرو بن واقد الإسلامي عن جماعة من أهل العلم. وقال أنّ الفترة بين عيسى وبين محمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة، ورواه عن سلمان الفارسي وكعب الأحبار والله أعلم بالحق في ذلك والبقاء لله الواحد القهار.

دولة اليونان والروم

الخبر عن دولة يونان والروم و أنسابهم ومصايرهم

كان هؤلاء الأمم من أعظم امم العالم وأوسعهم فلكا وسلطانا، وكانت لهم الدولتان العظيمتان للإسكندر والقيصرية من بعده، الذين صبحهم الإسلام وهم ملوك

بالشام. ونسبهم جميعا إلى يافث باتفاق من المحققين، إلا ما ينقل عن الكندي في نسب يونان إلى عابر بن فالغ، وأنه خرج من اليمن بأهله وولده مغاضباً لأخيه قحطان، فنزل ما بين الأفرجة والروم، فاختلط نسبه بهم، وقد رد عليه أبو العباس الناشيء في ذلك بقول:

تخلط يونان بقحطان ضلة لعمرى لقد باعدت بينهما جداً

ولذلك يقال أنّ الإسكندر من تبعٍ وليس شيء من ذلك بصحيح، وإنما الصحيح نسبهم إلى يافث. ثم أنّ المحققين ينسبون الروم جميعا إلى يونان، الاغريقيون منهم واللطينيون. ويونان معدود في التوراة من ولد يافث لصلبه، واسمه فيها يافان، بقاء تقرب من الواو فعربته العرب إلى يونان. وأما هروشيوش فجعل الغريقين خمس طوائف منتسبين إلى خمسة من أبناء يونان، وهم: كيثم وحجيلة وترشوش وددانم وإيشاي. وجعل من شعوب إيشاي سجينية وأثناش وشمالا وطشال ولجدمون. ونسب الروم اللطينيين فيهم ولم يعين نسبهم في أحد من الخمسة، ونسب الافرنج إلى غطرما بن عומר بن يافث. وقال: أنّ الصقالية إخوانهم في نسبه. وقال: أنّ الملك كان في هذه الطوائف لبني أشكال بن غومر والملوك منهم، هؤلاء الغريقيون قبل يونان وغيرهم. ونسب القوط إلى ماداي بن يافث وجعل من إخوانهم الأرمن. ثم نسب القوط مرة أخرى إلى ماغوغ بن يافث وجعل اللطينيين من إخوانهم في ذلك النسب. ونسب القاللين منهم إلى رفنا بن غومار. ونسب إلى طوبال بن يافث الاندلس والإيطاليين والاركابيين. ونسب إلى طبراش بن يافث أجناس الترك واسم الغريقين عنده يشمل أبناء يونان كلهم كما ذكره. وينوع الروم إلى الغريقين واللطينيين. وقال ابن سعيد فيما نقله من تواريخ المشرق عن البيهقي وغيره: أنّ يونان هو ابن علجان بن يافث قال: ولذلك يقال لهم العلوج، ويشركهم في هذا النسب سائر

أهل الشمال من غير الترك. وإن الشعوب الثلاثة من ولد يونان: فالأغريقيون من ولد أغريقش بن يونان، والروم من ولد رومي بن يومان، واللطينيون من ولد لطين بن يونان وإن الإسكندر من الروم منهم، والله أعلم. ونحن الآن نذكر أخبار الدولتين الشهيرتين منهم مبلغ علمنا، والله الموفق للصواب سبحانه وتعالى.

خريطة

الخبر عن دولة يونان والاسكندر منهم وما كان لهم

من الملك والسلطان إلي انقراض أمرهم

هؤلاء اليونانيون المتشعبون إلى الغربيين واللاتينيين كما قلناه، اختصوا بسكنى الناحية الشمالية من المعمور مع إخوانهم من سائر بني يافث كلهم كالصقالبة والترك والافرنجة من ورائهم، وغيرهم من شعوب يافث. ولهم منها الوسط ما بين جزيرة الأندلس إلى بلاد الترك بالمشرق طولاً، وما بين البحر المحيط والبحر الرومي عرضاً فمواطن اللاتينيين منهم في الجانب الغربي، ومواطن الغربيين منهم في الجانب الشرقي والبحر بينهما خليج القسطنطينية. وكان لكل واحد من شعبي الغربيين واللاتينيين منهم دولة عظيمة مشهورة في العالم، واختص الغربيون باسم اليونانيين، وكان منهم الاسكندر المشهور الذكر أحد ملوك العالم، وكانت ديارهم كما قلناه بالناحية الشرقية من خليج القسطنطينية بين بلاد الترك ودروب الشام.

ثم استولى على ما وراء ذلك من بلاد الترك والعراق والهند، ثم جال أرمينية وما وراءها من بلاد الشام وبلاد مقدونية ومصر والإسكندرية، وكان ملوكهم يعرفون بملوك مقدونية. وذكر هروشيوش مؤرخ الروم من شعوب هؤلاء الغربيين نحو لجدمون. وبنو أنتناش. قال: وإليهم ينسب الحكماء الانتاشيون وهم ينسبون لمدينتهم اجدة انتناش. قال: ومن شعوبهم أيضاً بنو طمان ولجدمون كلهم بنو شمالا بن إيشاي وقال في موضع آخر: لجدمون أخو شمالا. وكانت شعوب هذه الأمة قبل الفرس والقبط وبني إسرائيل متفرقة بافتراق شعوبها، وكان بينهم وبين إخوانهم اللاتينيين فتن وحروب. ولما استفحل ملك فارس لعهد الكينية أرادوهم على الطاعة لهم، فامتنعوا وغزتهم فارس، فاستصرخوا عليهم بالقبط فسالموهم إلى محاربة الغربيين، حتى أذلّوهم وأخذوا الجزى منهم، وولوا عليهم، ويقال أنّ أفريدون ولي عليهم ابنه. وأن جذه الاسكندر لأبيه من أعقابهم. ويقال: أنّ بختنصر لما ملك مصر والمغرب أنفوه بالطاعة، وكانوا يحملون خراجهم إلى ملك فارس عدداً من كرات الذهب أمثال البيض ضريبة معلومة عليهم في كل سنة. ولما

من شان أهل فارس وأنفوا ملكهم بالجزى والطاعة صرفوا وجوههم إلى
 حرب اللطينيين، ثم استفحل أمر الإيشائيين من الغريقيين ولم يكن قوامهم إلا
 الجرمنيون فغلبوهم وغلبوا بعدهم اللطينيين والفرناسيين والأركاديين. واجتمع
 إليهم سائر شعوب الغريقيين واعتز سلطانهم وصار لهم الملك والدولة.

وقال ابن سعيد: أن الملك استقر بعد يونان في ابنه أغريقش في الجانب
 الشرقي

من خليج قسطنطينية وتوالى الملك في ولده وقهروا اللطينيين والروم ودال
 ملكهم في ارمينية، وكان من أعظمهم هرقل الجبار بن ملكان بن سلقوس بن
 أغريقش. يقال: إنه ضرب الأتاوة على الأقاليم السبعة، وملك بعده ابنه يلاق، وإليه
 تنسب أمة اليلاقية، وهي الان باقية على بحر سودان. واتصل الملك في عقب
 يلاق إلى أن ظهر إخوانهم الروم واستبدوا بالملك. وكان أولهم هردوس بن
 منطرون بن رومي ابن يونان. فملك أأمم الثلاثة، وصار اسمه لقباً لكل من ملك
 بعده. وسمت به يهود الشام كل من قام بأمرها منهم. ثم ملك بعده ابنه هرمس. فكانت له حروب مع الفرس إلى أن قهروه
 وضربوا عليه

الأتاوة، فاضطرب حينئذ أمر اليونانيين وصاروا دولا وممالك. وانفرد
 الاغريقيون برئيس لهم، وصنع مثل ذلك اللطينيون، إلا أن اللقب بملك الملوك كان
 لملك الروم. ثم ملك بعده ابنه مطريوش فحمل الأتاوة لملك الفرس، لاشتغاله
 بحرب اللطينيين والاغريقيين. وملك بعده ابنه فيلفوش، وكانت أمه من ولد
 افريدون الذي ملكه أبوه على اليونان فظهر، وهدم مدينة اغريقية، وبنى مدينة
 مقدونية في وسط الممالك بالجانب الغربي من الخليج. وكان محبا للحكمة،
 فلذلك كثر الحكماء في دولته.

ثم ملك من بعده ابنه الإسكندر وكان معلمه من الحكماء ارسطو. وقال
 هروشيوش: أن أباه فيلفوش إنما ملك بعد الاسكندر ابن تراوش، أحد ملوكهم
 العظماء. وكان فيلفوش صهرا له على اخته لينبادة بنت تراوش، وكان له منها
 الاسكندر الأعظم.

قال وكان ملك الاسكندر بن تراوش لعهد أربعة آلاف وثمانمائة من عهد الخليفة،
 ولعهد أربعمائة أو نحوها من بجاء رومة - وهلك وهو محاصر لرومة، قتله
 اللطينيون عليها لسجع شين من دولته.

فولي أمر الغريقيين والروم من بعده صهره على اخته لينبادة فيلفوش بن آمننة
 بن

هركلش. واختلفوا عليه فافترق أمرهم

وحاربهم إلى أن انقادوا وغلبهم على سائر أوطانهم، وأراد بناء القسطنطينية فمنعه الجرمانيون بما كانت لهم فقاتلهم حتى استلحمهم، واجتمع إليه سائر الروم والغريقيين من بني يونان. وملك ما بين المانية وجمال أرمينية. وكان الفرس لذلك العهد قد استولوا على الشام ومصر، فاعتزم فيلفوش على غزو الشام، فاغتاله في طريقه بعض اللطينيين وقتله بثار كان له عنده. وولي من بعده ابنه الاسكندر، فاستمر على مطالبة بلاد الشام، وبعث إليه ملوك فارس في الخراج على الرسم الذي كان لعهد أبيه فيلفوش فبعث إليه الاسكندر إني قد. ذبحت تلك الدجاجة التي. كانت تبيض الذهب وأكلتها. ثم زحف إلى بلاد الشام واستولى عليها، وفتح بيت المقدس وقرب فيه القربان، وذلك لعهد مائتين وخمسين من فتح بختنصر إياها. وامتنع أهل فارس لانتزاعه إياها من ملكتهم، فزحف إليه دارا في ستين ألفا من الفرس، ولقيه الاسكندر في ستمائة ألف من قومه، فغلبهم وفتح كثيرا من مدن الشام، ورجع إلى طرسوس فزحف إليه دارا ولقيه عليها، فهزمه الاسكندر وافتتح طرسوس ومضى، وبنى الإسكندرية. ثم تزاحف مع دارا وهزمه وقتله، وتخطى إلى فارس فملك بلادها، وهدم مدينة الملك بها وسبى أهلها، وأشار عليه معلمه أرسطو بأن يجعل الملك في أسافلهم لتتفرق كلمتهم، وبخلص إليه أمرهم. فكاتب الاسكندر ملوك كل ناحية من الفرس والنبط والعرب، ومفك على كل ناحية وتوجه، فصاروا طوائف في ملكهم. واستبد كل واحد منهم بجهة كان ملكها لعقبه. ومعلمه أرسطو هذا من اليونانيين، وكان مسكنه أثينا، وكان كبير حكماء الخليفة غير منازع. أخذ الحكمة عن أفلاطون اليوناني. كان يعلم الحكمة وهو ماش تحت الرواق المظلل له من حر الشمس، فسمى تلاميذه بالمشائين، وأخذ أفلاطون عن سقراط، ويعرف بسقراط الدن بسكناه في دن من الخزف اتخذه لرهبايته وقتله قومه أهل يونان مسموماً لما نهاهم عن عبادة الأوثان. وكان هو أخذ الحكمة عن فيثاغورس منهم. ويقال: أن فيثاغورس أخذ عن تاليس حكيم ملطية، وأخذ تاليس عن لقمان. ومن حكماء اليونانيين ديمقراطيس وانكسيثاغورس، كان مع حكمته مبرزا في علم الطب، وبعث فيه بهمن ملك الفرس إلى ملك يونان، فامتنع من إيفاده عليه ضئانة به. وكان من تلامذته جالينوس لعهد عيسى عليه السلام، ومات بصقلية ودفن بها.

ولما استولى الإسكندر على بلاد فارس تخطاها إلى بلاد السند فملكها وبنى بها مدينة سماها الاسكندرية. ثم زحف إلى بلاد الهند فغلب على أكثرها وحاربه فور ملك الهند فانهزم، وأخذ الاسكندر أسيرا بعد حروب طويلة، وغلب على جميع طوائف الهنود،

وملك بلاد الصين والسند، وذلت إليه الملوك، وحملت إليه الهدايا والخراج من كل ناحية، وراسله ملوك الأرض من افريقية والمغرب، والإفرنجة والصقالبة والسودان. ثم ملك بلاد خراسان والترك، واختط مدينة الإسكندرية عند مصب النيل في البحر الرومي، واستولى على الملوك. يقال على خمسة وثلاثين ملكا، وعاد إلى بابل فمات بها. يقال مسموما سمه عامله على مقدونية لأن أمه شكته إلى الاسكندر، فتوعده فأهدى له سما وتناوله، فمات لاثنتين وأربعين سنة من عمره، بعد أن ملك اثنتي عشرة سنة: سبعا منها قبل مقتل دارا وخمسا بعده. قال الطبري: ولما مات عرض الملك على ابنه اسكندروس فاختر الرهبانية، فملك يونان عليهم لوغوس من بيت الملك ولقبه بطليموس.

قال المسعودي: ثم صارت هذه التسمية لكل من يملك منهم، ومدينتهم مقدونية وينزلون الإسكندرية. وهلك منهم أربعة عشر ملكا في ثلثمائة سنة. وقال ابن العميد: كان قسم الملك في حياته بين أربعة من أمرائه: بطليموس فلدلفوس كان على الاسكندرية ومصر والمغرب، وفيلفوس بمقدونية وما إليها من ممالك الروم، وهو الذي سم الاسكندر، ودمطرس بالشام، وسيقوس بفارس والمشرق. فلما مات استبد كل واحد بناحيته. وكتب ارسطو شرح كتاب هرمس وترجمه من اللسان المصري إلى اليوناني، وشرح ما فيه من العلوم والحكمة والطلسمات. وكتاب الاسطفاخيس يحتوي على عبادة الأول، وذكر فيه أن أهل الأقاليم السبعة كانوا يعبدون الكواكب السيارة، كل إقليم لكوكب، ويسجدون له ويبخرون ويقربون ويذبحون. وروحانية ذلك الكوكب تدبرهم بزعمهم. وكتاب الإستماطيس يحتوي على فتح المدن والحصون بالطلسمات والحكم، ومنها طلسمات لإنزال المطر وجلب المياه وكتب الأشطرطاش في الاختبارات على سرى القمر في المنازل والاتصالات. وكتب أخرى في منافع

وخواص الأعضاء الحيوانات والأحجار والأشجار والحشائش. وقال هروشيوش: أنّ الذي ملك بعد الإسكندر صاحب عسكره بطليموس بن لاوي فقام بأمرهم ونزل الاسكندرية واتخذها دارا لملكهم. ونهض كلمنس بن الاسكندر، وأمه بنت دارا، ولينبادة أم الاسكندر، وساروا إلى صاحب أنطاكية واسمه فمشاندر فقتلهم. واختلف الغريقيون على بطليموس، وافترق أمره وحارب كل واحد منهم ناحيته إلى أنّ غلبهم جميعا واستقام أمره. ثم زحف إلى فلسطين وتغلب على اليهود وأثن فيهم بالقتل والسبي والأسر. ونقل رؤساءهم إلى مصر. ثم هلك لأربعين سنة من ملكه وولي بعده ابنه فلديغيش، وأطلق أسرى اليهود من مصر، ورد الأواني إلى البيت وجباهم بآنية من الذهب، وأمرهم بتعليقها في مسجد القدس، وجمع سبعين من أحرار اليهود ترجموا له التوراة من اللسان العبراني إلى اللسان الرومي واللطيني. ثم هلك فلديغيش لثمان وثلاثين سنة من ملكه، وولي بعده ابنه انطريس، ويلقب أيضا بطليموس لقبهم المخصوص بهم إلى آخر دولتهم. فانعقدت السلم بينه وبين أهل أفريقية على مدعيون ملك قرطاجنة ووفد عليه وعقد معه الصلح عن قومه. وزحف قواد رومة إلى الغريقين ونالوا منهم.

ثم هلك أنطريس لست وعشرين سنة من ملكه، وولي بعده أخوه فلوباذي، فزحف

إليه قواد رومة فهزمهم وجال في ممالكهم. ثم كانت حروبه معهم بعدها سجالا. وزحف إلى اليهود فملك الشام عليهم، وولى الولاة من قبله فيهم، وأثن بالقتل والسبي فيهم. يقال إنه قتل منهم نحو من ستين ألفا. وهلك لسبع عشرة سنة من ملكه وولي بعده ابنه إيفانش، وعلى عهده كانت فتنة أهل رومة وأهل أفريقية التي اتصلت نحو من عشرين سنة. وافتتح أهل رومة صقلية وأجاز قوادهم إلى أفريقية وافتتحوا قرطاجنة كما نذكر في أخبارهم. وهلك إيفانش لأربع وعشرين سنة من دولته.

وولي بعده بالاسكندرية ابنه فلوماطر فزحف الغريقيون إلى رومة، وكان فيهم صاحب مقدونية وأهل أرمينية والعراق، وظاهرهم مهلك النوبة واجتمعوا لذلك، فغلبهم الرومانيون وأسروا صاحب مقدونية وهلك فلوماطر لخمس وثلاثين سنة من ملكه. وولي بعده ابنه إيرياطس، وعلى عهده استفحل ملك أهل رومة، واستولوا على الأندلس وجازوا البحر إلى قرطاجية بافريقية، فملكوها وقتلوا ملكها اشدريال وخبروا مدينتها بعد أنّ عمرت تسعمائة سنة من بنائها كما نذكره في أخبارها. وزحف أيضا أهل

رومة إلى الغريقين فغلبوهم وملكوا عليهم مدينتهم قرنطة من أعظم مدنها. يقال إنها كانت ثانية قرطاجنة. ثم هلك إيرياطس لسبع وعشرين سنة من ملكه وولي بعده ابنه شوطار سبع عشرة سنة. وعلى عهده استفحل ملك أهل رومة، ومهدوا الأندلس. وملك بعده أخوه الاسكندر عشر سنين، ثم ابنه ديونشيس مائة وثلاثين سنة. وعلى عهده استولى الرومانيون على بيت المقدس، ووضعوا الجزية على اليهود، وزحف قيصر يوليوس من قوادهم إلى إفريقيا ولمياش أيضا من قوادهم إلى الفرس فغلبوهم جميعا وما حولهم إلى أنطاكية، واستولوا على ما كان لهم من ذلك، وخرج الترك من بلادهم فأغاروا على مقدونية فردهم هامس قائد الرومانيين بالمشرق على أعقابهم. وهلك ديونشيس فوليت بعده ابنته كلابطرة، سنتين فيما قال هروشيوش لخمسة آلاف ونيف من مبدأ الخليفة، ولسبعمئة سنة من بناء رومة. وعلى عهدها استبد قيصر يوليوس بملك رومة، وغلب عليها القواد أجمع، ومحا دولتهم منها، وذلك بعد مرجعه من حرب إفريقيا. ثم سار إلى المشرق فملك إلى أرمينية ونازعه مبانث هنالك، فهزمه قيصر وفر مبانث إلى مصر مستنجدا بملكيتها- وهي يومئذ كلابطرة- فبعثت برأسه إلى قيصر خوفا منه، فلم يغنهما ذلك، وزحف قيصر إليها فملك مصر والاسكندرية من كلابطرة هذه، وانقرض ملك اليونانيين وولي قيصر على مصر والاسكندرية وبيت المقدس من قبله وذلك لسبعمئة أو نحوها من بناء رومة ولخمسة آلاف من مبدأ الخليفة.

وذكر البيهقي أنّ كلابطرة زحفت إلى أرض اللطينيين وقهرتهم، وأرادت

العبور

إلى الأندلس فحال دونها الجبل الحاجز بين الأندلس وإفريقيا، فاستعملت في فتحه الحيل والنار حتى نفذت إلى الأندلس وإن مهلكها كان على يد أوغسطوس يوليوس ثاني القياصرة. وكذا ذكر المسعودي وأنها ملكت اثنتين وعشرين سنة، وكان زوجها أنطونيوس مشاركا لها في ملك مقدونية ومصر، وأن قيصر أوغسطس زحف إليهم، فهلك زوجها أنطونيوس في حروبه. ثم أراد التحكم في كلابطرة

ليستولي

على حكمتها إذ كانت بقية الحكماء من آل يونان، فخطبها وتحيلت في إهلاكه وإهلاك نفسها، بعد أن اتخذت بعض الحظوظ القاتلة التي بين الشام والحجاز، وأطلقتها بمجلسها بين رياحين نصبها هنالك، ولمست الحيات فهلكت لحينها، وأقامت بمكانها كأنها جالسة ودخل أوغسطس لا يشعر بذلك حتى تناول من تلك الرياحين ليشمها، فأصابته الحية وهلك لحيق، وتمت حيلتها عليه.

وانقرض ملك اليونانيين بهلاكها وذهبت علومهم إلا ما بقي بأيدي حكمائهم في كتب خزائهم، حتى بعث عنها المأمون وأمر باستخراجها، فترجمت له من هروشيوش. وأما ابن العميد فعد ملوك مصر والاسكندرية بعد الاسكندر أربعة عشر آخرهم كلابطرة، كلهم يسفون بطليموس كما قال المسعودي. ولم يذكر ملوك المشرق منهم بعد الاسكندر، ولا ملوك الشام، ولا ملوك مقدونية الذين قسم الملك فيهم كما ذكرناه إلا بذكر ملك أنطاكية من اليونانيين ويسميه أنطيوخس كما ذكرناه الآن.

وذكر في أسماء ملوك مصر هؤلاء وفي عددهم خلافا كثيرا، إلا أنه سمي كل واحد منهم بطليموس. فقال في بطليموس الأول إنه أخو الاسكندر أو مولاه اسمه: فلافاذافسد أو ارنداوس أو لوغس أو فيلبس، ملك سبعا وقيل أربعين. قال وفي عصره بنى سلقیوس، وأظنه ملك المشرق منهم، قمامة وحلب وقنسرین وسلوقية واللاذقية. قال ومنها كان الكوهن الأعظم بالقدس سمعان بن خونا، وبعده أخوه العازر، قال وفي التاسعة من لوغش جاء أنطيوخس المعظم إلى بلاد اليهود واستعبدتهم.

وفي الحادية عشر حارب الروم فغلبوه وأسروه وأخذوا منه ابنه اقفاقس رهينة. وفي

الثالثة عشر تزوج أنطيوخس كلابطرة بنت لوغس زوجها له أبوها وأخذ سورية بلاد المقدس في مهرها. وفي التاسعة عشر وثب أهل فارس والمشرق على ملكهم فخلعوه وولوا ابنه، ثم هلك لوغس.

قال ابن العميد: بعد مائة وإحدى وثلاثين سنة لليونان ملك بطليموس بن الاسكندروس ويلقب غالب أثور، وملك مصر والاسكندرية والبلاد الغربية إحدى وعشرين سنة، وقيل ثمانيا وثلاثين سنة، وشمى أيضا فيلادلفوس أي محبة أخيه، وهو الذي استدعى أحرار اليهود وعلماءهم الاثنين وسبعين يترجموا له التوراة

الأنبياء من العبرانية إلى اليونانية وقابلوها بنسخهم فصحت. وكان من هؤلاء
الأخبار سمعان المذكور أولا وعاش إلى أن حمل على ذراعيه في الهيكل ومات
ابن ثلثمائة وخمسين.

وكان منهم العازار الذي قتله أنطيوخس على امتناعه من السجود لصنمه،
وقتله ابن سبعين سنة. ويظهر من هذا أن بطليموس هو تلميذ وإنه من ملوك
مقدونية وملك مصر، لان ابن كريون قال: وفي ذلك الزمان كان تلميذ من أهل
مقدونية ملك مصر، وكان يحب العلوم. فاستدعى من اليهود سبعين من أخبارهم
وترجموا له التوراة وكتب الأنبياء. وكان في عصره صادق الكوهن انتهى. وملك
خمسا وأربعين سنة، وملك بعده بطليموس الارنبا وقيل اسمه رغادي وقيل راكب الانبر، ملك أربعين وعشرين وقيل
سبعين وعشرين، وهو الذي بنى ملعب الخيل باسكندرية الذي احرق في عصر
زينون قيصر. وملك بعده بطليموس محب أخيه، ويقال اوغسطس ويقال
فيلادلفس، ملك ست عشرة سنة، وكان في عصره أخميم الكوهن. وملك بعده
بطليموس الصائغ، ويقال أخيه ملك خمس سنين وقيل خمسا وعشرين. وعلى
عهده كان اليهود الكوهن، وكان ضالا غشوما، وقتله بعض خدمه خنقا.

وملك بعده بطليموس محب أبيه وقيل اسمه فيلوباطر ملك سبع عشرة
سنة، وأخذ الجزية من اليهود. وملك بعده بطليموس المظفر وقيل الغالب وقيل
محب أمه، ملك عشرين وقيل أربعين وعشرين. وفي التاسع عشر من ملكه خرج
متيتيا بن يوحنا بن شمعون الكوهن الأعظم ويعرف بحشمناي من بني يوناداب من
نسل هارون. وبعث انطيوخس ملك أنطاكية، ابنه ألغيش بالعساكر إلى القدس،
فأعمل الحيلة في ملكها وقتل العازر الكوهن وحمل بني إسرائيل على السجود
لآلهته. فهرب متيتيا في جماعة من اليهود إلى الجبال. حتى إذا خرجت عساكر
يونان رجع إلى القدس، ومر بالمذبح فوجد يهوديا يذبح خنزيرا عليه. وثار
باليونانيين فقتل قائدهم وأخرجهم، واستبد بملك القدس كما ذكرناه في أخباره.
ثم ملك بطليموس فيلوباطر أي: محب أبيه خمسا وعشرين سنة وقيل عشرين.
وكان في أيامه بالقدس يهوذا بن متيتيا، وبعدة أخوه يوناداب، وبعدة أخوه
شمعون، وبعدة

أخوه هرقانوس واسمه يوحنا وهو أول من تسمى بالملك من بني حشمناي. وبعث ابنه يوحنا بالعساكر لقتال قيدونوس قائد أنطيوخس فغلبه. وارتفع عن اليهود الخراج الذي كانوا يعطونه لملوك سورية من أيام فيلبوس ملك المشرق. وملك بعده بطليموس ارغادي أي الفاضل، وقيل بطليموس الصايغ، وقيل سانيطر ملك عشرين وقيل ثلاثا وعشرين وقيل ثلاثة عشر.

ولعهده جدد انطيوخس بناء أنطاكية وسماها باسمه. ولعهده كان ملك هرقانوس على القدس وبنيه الثلاثة، وخرّب مدينة السامرة سبسطية، ولعهده أيضا زحف أنطيوخس إلى القدس وحاصرها، فصانعه هرقانوس بثلاثمائة كرة من الذهب استخرجها من قبر داود عليه السلام. ثم ملك على مصر والاسكندرية بطليموس المخلص وقيل مقروطون وقيل

شعري، ملك ثماني عشرة وقيل عشرين وقيل سبعا وعشرين ولعهده كان الإسكندروس تلميذ بن هرقانوس سابع بني حشمناي بالقدس. وكانت فرق اليهود عندهم ثلاثة: الربايون ثم القراوون وهم في الانجيل زنادقة، وهم في الإنجيل الكتبة. ثم على مصر بطليموس محب أمه، وقيل الاسكندروس وقيل قيقتس وقيل الاسكندر وقيل ابن المخلص، ملك عشر سنين لا غير. ولعهده كانت الإسكندرية ملكة على بيت المقدس. ولعهده بطلت مملكة سورية لمائتين وسبع عشرة سنة من ملك يونان.

وقتل بطليموس هذا، قتله أهل إهراقية وأحرقوه. ثم ملك على مصر بطليموس فيناس وقيل إيزيس وقيل المنفي لأن كلابطرة الملكة نفته عى الفلك، وملك ثمان سنين وقيل ثلاثا وعشرين يوما وقيل ثمانية عشر يوما. وبعضهم أسقطه من البطالسة ولم يذكره. ثم ملك على مصر بطليموس يوناشيش إحدى وعشرين سنة، وقيل إحدى وثلاثين وقيل ثلاثين. ولعهده كان ارستبلوس وأخوه هرقانوس على القدس.

ثم ملك على مصر كلابطرة بنت ديوناشيش؛ ومعنى هذا الاسم الساكنة على الصخرة. وملك ثلاثين وقيل اثنتين وعشرين، وكانت حاذقة. وفي الثالثة من ملكها حمّرت خليج الإسكندرية وجرى فيه الماء. وبنت باسكندرية هيكلا زحلا، والعاروص، وبنت

مقياساً بأحميم وآخر بمدينة أنصاء. وفي الرابعة من ملكها ملك برومة اغانيوس أول القياصرة، ملك أربعاً، ثم يوليوس بعده ثلاثاً، ثم اغسطس بن مونيوس، فاستولى على الممالك والنواحي وبلغ خبره إليها فحصنت بلادها وبنّت حائطاً من الفرما إلى النوبة شرقي النيل وحائطاً آخر من إسكندرية إلى النوبة غربي النيل، وهو حائط العجوز لهذا العهد.

وبعث اغسطس العساكر إلى مصر مع قائده أنطربولس ومعه متردات ملك الارمن، فخادعت كلابطرة انطربولس وأوعدته بتزويجها، فقتل رفيقه متردات وتزوجها، وعصى اغسطس. فسار اغسطس إليها وملك لمجصر، وقتل كلابطرة وولديها وقائده بطربولس الذي تزوجها. ويقال إنها وضعت له سما في مجلسها، وإن اغسطس تناوله ومات، والله أعلم. وانقرضت مملكة يونان من مصر والاسكندرية والمغرب بملكها، وصارت هذه الممالك للروم إلى حين الفتح الإسلامي. انتهى كلام ابن العميد. والخلاف الذي ينقله عن جماعة مؤرخيهم يذكر منهم سعيد بن بطريق ويوحنا فم الذهب والمنجي وابن الراهب واييفانيوس. والظاهر أنهم من مؤرخي النصارى، والبقاء لله الواحد القهار، سبحانه لا إله غيره ولا معبود سواه.

خريطة

الخبر عن اللطينيين

وهو الكيتم المعروفون بالروم من أمم يونان وأشياهم وشعوبهم
وما كان لهم من الملك والغلب وذكر الدولة التي فيهم للقياصرة
وأولية ذلك ومصايره

هذه الأمة من أشهر امم العالم، وهي ثانية الغريقين عد هروشيوش وبجتماعان
في نسب يونان. وثالثتهم عند البيهقي ويجتمعون في نسب يونان بن علجان بن
يافت. واسم الروم يشملهم ثلاثهم، لما كان الروم أهل المملكة العظمى منهم.
ومواطن هؤلاء اللطينيين بالناحية الغربية من خليج القسطنطينية إلى بلاد
الافرنجة، فيما بين البحر المحيط والبحر الرومي من شماليه. وملك هذه الأمة
قديمًا. كانت لهم مدينة اسمها طروبة، وذكر هروشيوش أنّ أول من ملك من
اللطينيين ألفنس بن شطرنش بن أيوب، وذلك لعهد دائرة بني إسرائيل، وقد مر
ذكرها. وفي آخر الألف الرابع من مبدأ الخليفة. وملك من بعده ابنه بريامش،
واتصل الملك في عقب ألفنس هذا وإخوته، وكان منهم كرمنس بن مرسية بن
شيين بن مزكة الذي ألف حروف اللسان اللطيني وأثبتها ولم تكن قبله. وذلك
على عهد يواثير بن كلعاد من حكام بني إسرائيل بعد أربعة آلاف وخمسين من
مبدأ الخليفة.

وكان بين هؤلاء اللطينيين وبين الغريقين إخوانهم، فتن طويلة، وعلى يدهم
خربت طروبة مدينة اللطينيين لعهد أربعة آلاف ومائة وعشرين من مبدأ الخليفة
أيام عبدون ملك بني إسرائيل وقد مر ذكره. وكان ملكهم يومئذ أناس من عقب
بريامش بن ألفنس بن شطرنش. وولي بعده ابنه اشكانيش بن أناس وهو الذي
بنى مدينة ألبا. ثم اتصل الملك فيهم إلى أنّ افترق أمرهم.
ثم كان من أعقابهم برقاش أيام انقراض ملك الكلدانيين. وصار للمازنيين
والقضاعيين على عهد عزيا بن أمصيا من ملوك بني إسرائيل، ولعهد أربعة آلاف
ومائة وعشرين سنة من مبدأ الخليفة، فصار الأمر في اللطينيين لبرقاش هذا
بتولية ملك المازنيين ما كان لهم وللسريانيين قبلهم من الصيت في العالم،
والتفوق على الملوك

بنسبهم وعصبتهم. ثم اتصل الملك لابنه ولحافديه روملوس وداموس، وهما اللذان
اختطا مدينة رومة، وذلك لعهد أربعة آلاف وخمسمائة

سنة من مبدأ الخليفة، وعلى عهد حزقيّا بن آحاز ملك بني إسرائيل، ولأربعمئة ونيف من خراب مدينة طروية. وكان طول مدينة رومة من الشمال إلى الجنوب عشرين ميلا في عرض إثني عشر ميلا، وارتفاع سورها ثمانية وأربعون ذراعا في عرض عشرة أذرع، وكانت من أحفل مدن الحالم. ولم تزل دارا مملكة اللطينيين، والقياصرة منهم حتى صبحهم الإسلام وهي في ملكهم.

وكان اللطينيون بعد رملس وداموس وانقراض عقبهم قد سئموا ولاية الملوك عليهم فعزلوهم، وصار أمرهم شورى بين الوزراء، وكانوا يسمونهم القنشلش ومعناه الوزراء بلغتهم. وكان عددهم سبعين على ما ذكر هروشيوش. ولم يزل أمرهم على ذلك مدة سبعمئة سنة، إلى أن استبد عليهم قيصر يوليوس بن غايش أول ملوك القياصرة كما نذكره بعد. وكانت لهم حروب مع الأمم المجاورة لهم من كل جهة، فحاربوا اليونانيين ثم حاربوا الفرس من بعدهم واستولوا على الشام ومصر. ثم ملكوا جزيرة الأندلس ثم جزيرة صقلية، ثم أجازوا إلى أفريقية فملكوها وخربوا قرطاجنة. وأجاز أهل أفريقية إليهم وحاصروا رومة، واتصلت الفتن بينهم عشرين سنة أو نحوها على ما نذكر. وذهب جماعة من الإخباريين إلى أن الروم من ولد عيصو بن إسحاق عليه السلام. قال ابن كريون: كان لليفاز ابن عيصو ولد اسمه صفوا، ولما خرج يوسف من مصر ليدفن أباه يعقوب في مدينة الخليل عليه السلام، اعترضه بنو عيصو وقتلوه، فهزمهم وأسر منهم صفوا بن أليفاز وبعثه إلى أفريقية، فصار عند ملكها واشتهر بالشجاعة، وحدثت الفتنة بين أغنياس وبين الكيتم وراء البحر، فأجاز إليهم أغنياس في أهل أفريقية وأثن فيهم، وظهرت شجاعة صفوا بن اليفاز. ثم هرب صفوا إلى الكيتم وعظم بينهم، وحسن أثره في أهل أفريقية وفي الأمم المجاورة لكيتم من أموال وغيرها، فزوجوه وملكوه عليهم. قال: وهو أول من ملك في بلاد أسبانيا وأقام ملكا خمسا وخمسين سنة.

ثم عد ابن كريون بعده ستة عشر ملكا من أعقابه آخرهم روملس باني رومة، وكان

لعهد داود عليه السلام، وخاف منه فوضع مدينة رومة، وبنى على جميعها هياكله، ونسبت المدينة إليه وسميت باسمه، وسمى أهلها الروم نسبة إليها.

ثم عد بعد روملس خمسة من الملوك اغتصب خامسهم رجلا في زوجه فقتلت نفسها وقتله زوجها في

الهيكل. وأجمع أهل رومة أنّ لا يولوا عليهم ملكا. وقدموا شيوخاً ثلثمائة وعشرين يدبرون ملكهم، فاستقام أمرهم كما يجب إلى أنّ تغلب قيصر رسمى نفسه ملكا، فصاروا من بعده يسمون ملوكا. انتهى كلام ابن كريون وهو مناقض لما قاله هروشيوش. فإنه زعم أنّ بناء رومه كان لعهد داود عليه السلام، وهروشيوش قال إنه كان لعهد حزقيا رابع عشر ملوك بني يهوذا من لدن داود عليه السلام، وبين المديتين تفاوت. وخبر هروشيوش مقدم لأن واضعيه مسلمان كانا يترجمان لخلفاء الإسلام بقرطبة وهما معروفان ووضعوا الكتاب. فالله أعلم بحقيقة الأمر في ذلك.

الخبر عن فتنة الكيتم مع أهل أفريقية وتخريب قرطاجنة

ثم بناؤها علي الكيتم وهم اللطينيون

كان بناء قرطاجنة هذه قبل بناء رومة باثنتين وسبعين سنة. قال هروشيوش على يدي ديدن بن أليثا من نسل عيصو بن إسحاق، وكان بها أمير يسمى ملكون، وهو الذي بعث إلى الإسكندر بطاعته عند استيلائه على طرسوس. ثم صار ملك أفريقية إلى املقا من ملوكهم، فافتتح صقلية وهاجت الحرب بينه وبين الرومانيين وأهل الإسكندرية بسبب أهل سردانية وذلك لخمسين سنة في بناء رومة. ثم وقعت السلم بينهم وهي السلم التي وفد فيها عتون من ملوك أفريقية على انطريطش ملك مقدونية وإسكندرية، وهو ملك الروم الأعظم.

ثم ولى بقرطاجنة املقا ابنه انبيل فأجاز إلى بلاد الإفرنج وغلبهم على بلادهم، وزحف إليه قواد رومة فوالى عليهم الهزائم، وبعث أخاه أشدريال إلى الأندلس فملكها، وخالفه قواد الرومانيين إلى أفريقية بعد أنّ ملكوا من حصون صقلية أربعين أو نحوها. ثم أجازوا إلى أفريقية فملكوها، وقتلوا غشول خليفة انبيل فيها، وافتتحو مدينة جردا. وخرج آخرون من قواد رومة إلى الأندلس فهزموا أشدريال واتبعوه إلى أنّ قتلوه، وفر أخوه انهيل عن بلادهم بعد ثلاث عشرة

سنة من إجازته إليهم. وبعد أن حاصر رومة وأثنى في نواحيها فلحق بافريقية، ولقيه قواد أهل رومة الذين أجازوا إلى أفريقية، فهزموه وحاصروه بقرطاجنة حتى سأل الصلح على أن يغرم لهم ثلاثة آلاف قنطار من الفضة فأجابوه إليه، وسكت الحرب بينهم ثم ظاهر بعد ذلك انبيل صاحب افريقية ملوك السريانيين على حرب أهل رومة، فهلك في حربهم مسموما. وبعد أن تخلص أهل رومة من تلك الحروب رجعوا إلى الأندلس فملكوها، ثم أجازوا البحر إلى قرطاجنة ففتحوها وقتلوا ملكها يومئذ انبيل وخبوها لتسعمائة سنة من بنائها، وسبعمائة لبناء رومة. ثم دارت الحرب بين أهل رومة وملك النوبة، واستظهر ملك النوبة بالبربر بعد أن هزموا أهل رومة واتبعوه إلى قفصة، فملكوها واستولوا على خيرتها وهي من بناء أركلش الجبار ملك الروم، وهزمهم أهل رومة فخافهم ملك البربر من ملوك النوبة إلى أن هلك في أسرهم، وكانت هذه الحروب لعهد بطليموس الاسكندر بعد أن كان قواد رومة اجتمعوا على بناء قرطاجنة وتجديدها لاثنتين وعشرين سنة من خرابها، فعمرت واتصل بها لأهل رومة ملك على ما نذكره بعد أن شاء الله تعالى.

ملوك القياصرة

الخبر عن ملوك القياصرة من الكيتم وهم اللطينيون ومبدأ
أمورهم ومصاير أحوالهم

لم يزل أمر هؤلاء الكيتم وهم اللطينيون راجعا إلى الوزراء منذ سبعمائة سنة كما قلناه، من عهد بناء رومة أو قبلها بقليل كما قال هروشيوش. تقترع الوزراء في كل سنة فيخرج قائد منهم إلى كل ناحية كما توجه القرعة، فيحاربون امم الطوائف ويفتحون الممالك. وكانوا أولا يعطون إخوانهم من الروم اليونانيين طاعة معروفة بعد الفتن والمحاربة، حتى إذا هلك الإسكندر وافترق أمر اليونانيين والروم وفشلت ربحهم، وقعت فتنة هؤلاء اللطينيين وهم الكيتم مع أهل افريقية، واستولوا عليها مرارا وخبوها قرطاجنة ثم بنوها كما ذكرناه. وملكوا الاندلس وملكوا الشام وارض الحجاز، وقهروا العرب بالحجاز وافتتحوا بيت المقدس وأسروا ملكها يومئذ من اليهود، وهو ارستبلوس بن الإسكندر ثامن ملوك بني حشمنائي، وغربوه إلى رومة وولوا قائدهم على الشام. ثم

حاربوا الغماس فكانت حروبهم معهم سجلاً، إلى أن خرج يوليوس بن غايش ومعه ابن عمه لوجيار بن مدكه إلى جهة الأندلس، وحارب من كان بها من الإفرنج والجلالة إلى أن ملك بيطنية واشبونة ورجع إلى رومة، واستخلف على الأندلس اكنتيان ابن أخيه يونان. فلما وصل إلى رومة وشعر الوزراء أنه يروم الاستبداد عليهم قتلوه، فزحف اكنتيان ابن أخيه من الأندلس فأخذ بثاره، وملك رومة واستولى على أرض قسطنطينية وفارس وإفريقية والأندلس. وعمه بولس هو الذي تسمى قيصر فصار سمة لملوكهم من بعده. وأصل هذا الاسم جاشر فعربته العرب إلى قيصر. ولفظ جاشر مشترك عندهم، فيقال جاشر للشعر. وزعموا أن بولس ولد شعره نام يبلغ عينيه. ويقال أيضاً للمشقوق جاشر. وزعموا أن قيصر ماتت أمه وهي مقرب، فبقر بطنها واستخرج بولس، والأول أصح وأقرب إلى الصواب. وكانت مدة بولس قيصر خمس سنين. ولما ولي قيصر اكنتيان ابن اخته بملك الناحية الشمالية من الأرض، ووفد عليه رسل الملوك بالمشرق يرغبون في ولايته ويضرعون إليه في السلم، فأسعفهم ودانت له أقطار الأرض. وضرب الأتاوة على أهل الآفاق من الصغر، وكان العامل على اليهود بالشام من قبله هيرودس بن انظفتر وعلى مصر ابنة غايش. وولد المسيح لاثنتين وأربعين سنة خلت من ملكه. وهلك قيصر اكنتيان لست وخمسين من ملكه، بعد سبعمئة وخمسين سنة لبناء رومة، وخمسة آلاف ومائتين لمبدأ الخليفة. انتهى كلام هروشيوش.

وأما ابن العميد مورخ النصارى فذكر عن مبدأ هؤلاء القياصرة، أن أمر رومة كان راجعاً إلى الشيوخ الذين يدبرون أمرهم وكانوا ثلثمائة وعشرين رجلاً، لأنهم كانوا حلفوا أن لا يولوا عليهم ملكاً فكان تدبيرهم يرجع إلى هؤلاء، وكانوا يقدمون واحداً منهم ويسمونه الشيخ، وانتهى تدبيرهم في ذلك الزمان إلى أغانيوس فدبرهم

أربع

سنين وهو الذي سمي قيصر لأن أمه ماتت وهو جنين في بطنها، فبقروا بطنها وأخرجوه. ولما كبر انتهت إليه رئاسة هؤلاء الشيوخ برومة أربع سنين. ثم ولي من بعده يوليوس قيصر ثلاث سنين، ثم ولي من بعده اغسطس قيصر بن مرنوخس. قال: ويقال أنّ أوغسطس قيصر كان أحد قواد الشيخ مدير رومة، وتوجه بالعساكر لفتح المغرب والأندلس ففتحهما وعاد إلى رومة، فملك عليهم وطرده الشيخ من رياسته بها وتديره، ووافقته الناس على ذلك. وكان للشيخ نائب بناحية المشرق يقال له فمقيوس، فلما بلغه ذلك زحف بعساكره إلى رومة، فخرج إليه أوغسطس فهزمه وقتله واستولى على ناحية المشرق، وسير عساكره إلى فتح مصر مع قائدين من قواده، وهما انطونيوس ومتردات ملك الارمن بدمشق، فتوخها إلى مصر وبها يومئذ كلابرة الملكة من بقية البطالسة ملوك يونان بالإسكندرية ومضر، فحضنت بلادها وبنت بعدوتي النيل حائطين مبدوهما من النوبة إلى الإسكندرية غربا، وإلى الفرما شرقا وهو حائط العجوز لهذا

ثم داخلت القائد أنطونيوس وخادعته بالتزويج فتزوجها وقتل رفيقه متردات وعصى

على أوغسطس، فزحف إليه وقتله، وملك مصر وقتل كلابرة وولديها، وكانا يسميان الشمس والقمر. وملك مصر والإسكندرية وذلك لاثنتي عشرة سنة من ملكه. قال ولاثنتين وأربعين سنة من ملك أوغسطس ولد المسيح بعد مولد يحمى بثلاثة أشهر. وذلك لتمام خمسة آلاف وخمسمائة سنة من سني العالم، ولاثنتين وثلاثين من ملك هيردوس بالقدس، وقيل لخمس وثلاثين من مملكته. والكل متفقون على أنها لاثنتين وأربعين من ملك أوغسطس.

قال: وسياقة التاريخ تقتضي أنها خمسة آلاف وخمسمائة شمسية من مبدأ العالم، لان من آدم إلى نوح ألفا وستمائة، ومن نوح إلى الطوفان ستمائة، ومن الطوفان إلى إبراهيم ألفا واثنين وسبعين سنة، ومن إبراهيم إلى موسى أربعمائة وخمسا وعشرين، ومن موسى إلى داود محليهما السلام سبعمائة وستين، ومن داود إلى الإسكندر سبعمائة وستين سنة، ومن الإسكندر إلى مولد المسيح ثلثمائة وتسع عشرة سنة:

هكذا ذكر ابن العميد وأنها تواريخ النصارى وفيها نظر، ويظهر من كلامه أنّ

قيصر

الذي سماه أوغسطس. وذكر أنّ المسيح ولد لاثنتين وأربعين من ملكه هو الذي سماه هيردوس قيصر أكتيان، وجعل مهلكه لخمس ألف ومائتين من مبدأ الخليقة. وعند ابن العميد أنّ ملكه لخمس ألف وخمسمائة وخمس عشرة،

والله أعلم بالحق من ذلك. ثم ولي من بعده طباريش قيصر، وكان وادعا واستولى على النواحي، وعلى عهده كان شان المسيح، وبغى اليهود عليه، ورفع الله من الأرض. وأقام الحواريون من بعده واليهود يضطهدونهم ويحبسونهم على إظهار أمرهم. وكان بلاطس النبطي الذي كان قائدا على اليهود يسعى إلى طباريش بأخبار المسيح وبغى اليهود عليه وعلى يوحنا المعمدان، وتبعته الحواريون من بعده بالاذية، وأراه أنهم على حق فأمر بتخلية سبيلهم، وهم بالأخذ بدينهم، فمنعه من ذلك قومه.

ثم قبض على هيردوس وأحضره إلى رومة، ثم نفاه إلى الاندلس فمات بها. ثم ولي مكانه اغرياس ابن أخيه. وافترق الحواريون في الآفاق لإقامة الدين، وحمل أمم على عبادة الله. ثم قتل طباريش قيصر أغرياس ملك اليهود إلى أشر من حالهم، وقتلوا أتباع الحواريين من الروم، ومات طباريش لثلاث وعشرين من ملكه بعد أن جدد مدينة طبرية فيما قال ابن العميد، واشتق اسمها من اسمه. وملك من بعده غاينس قيصر. وقال هروشيوش هو أخو طباريش وسماه غاينس فليفة بن أكتيان. وقال: هو رابع القياصرة وأشدّهم، وأراد اليهود على نصب وثنه بيت المقدس فمنعوه.

وقال ابن العميد: ووقعت في أيامه شدة على النصارى، وقتل يعقوب أخا يوحنا من الحواريين، وحبس بطرس رئيسهم ثم هرب إلى أنطاكية فأقام بها. وقدم هراديوس بطركا عليها. وهو أول البطارقة فيها. ثم توجه إلى رومة لسنتين من ملك غاينس فدبرها خمسا وعشرين سنة، ونصب فيها الأساقفة، وتنصرت امرأة من بيت الملك، فعضدت النصارى، ولقي النصارى الذين بالقدس شذائد من اليهود، وكان الاسقف عليهم يومئذ يعقوب بن يوسف الخطب.

وقال ابن العميد عن المسيحي: أن فيلبس ملك مصر غزا اليهود لأول سنة من ملك غاينس، واستعبدهم سبع سنين. قال وفي الرابعة من ملكه أمر عامله على اليهود بسورية وهي اورشماليم وير بيت المقدس، أن ينصب الأصنام في محارب اليهود. ووُثب عليه بعفى قواده فقتله. وملك من بعده قلوديش قيصر. قال هروشيوش: هو ابن طباريش، وعلى عهده

كتب مثنى الحواريّ إنجيله في بيت المقدس بالعبرانية. قال ابن العميد، ونقله يوحنا بن زبدي إلى الرومية، قال: وفي أيامه كتب بطرس راس الحواريين إنجيله بالرومية وبعث به إلى مرقص تلميذه. وكتب لوقا من الحواريين إنجيله بالرومية وبعث به إلى بعض الأكابر من الروم، وكان لوقا طبيبا. ثم عظم الفساد بين اليهود ولحق ملكهم اغرباش برومة، فبعث معه اقلوديش عساكر الروم، فقتلوا من اليهود خلقاً، وحملوا إلى أنطاكية ورومة منهم سببا عظيما وخربت القدس وانجلى أهلها. فلم يول عليهم القياصرة أحدا لخرابها. واقتربت اليهود على فرق كثيرة أعظمها سبعة.

قال ولسيع من ملك اقلوديش دخلت بطريقة من الروم في دين النصارى على يد شمعون الصفا، وسمعت منه بالصليب، فجاءت إلى القدس لإظهاره، ورجعت إلى رومة. وهلك اقلوديش قيصر لأربع عشرة سنة من ملكه، وملك من بعده ابنه نيرون. قال هروشيوش: هو سادس القياصرة، وكان غشوما فاسقا، وبلغه أنّ كثيرا من أهل رومة أخذوا بدين المسيح، فنكر ذلك وقتلهم حيث وجدوا. وقتل بطرس راس الحواريين وأقام اريوس بطركا برومة مكان بطرس، من بعد خمس وعشرين سنة مضت لبطرس في كرسيها، وهو راس الحواريين ورسول المسيح إلى رومة. وقتل مرقص الإنجيلي بالإسكندرية اثنتي عشرة سنة من ملكه، وكان هنالك من منذ سبع سنين بها مساعدا إلى النصرانية والإسكندرية ومصر وبرقة والمغرب، وولى مكانه حنانيا ويسمى بالقبطية جنبار وهو أول البطارقة بها واتخذ معه الأقسمة الاثني عشر.

قال ابن العميد عن المسيحي: وفي الثانية من ملك نيرون عزل بلخس القاضي، كان على اليهود من جهة الروم، وولى مكانه قسطنطس القاضي، وقتل بوثر رئيس الكهنونية بالمقدس، ومات القاضي قسطنطس، فصار اليهود على من كان بالمقدس من النصارى وقتلوا اسقفهم هنالك، وهو يعقوب بن يوسف النجار وهدموا الجعة وأخذوا الصليب والخشبتين ودفنوها، إلى أنّ استخرجتها هلانة أم قسطنطين كما نذكر بعد. وولى مكان يعقوب النجار ابن عمه شمعون بن كنابا، ثم ثار بهم المهود وأخرجوهم من المقدس لعشر من ملك نيرون، فأجازوا الاردن وأقاموا هنالك. وبعث نيرون قائده اسباشيانس، وأمر بقتل اليهود وخراب القدس وتحضن اليهود منه وبنوا عليهم ثلاثة حصون، وحاصرهم أسباشيانس وخرّب جميع حصونهم وأحرقها، وأقام عليهم سنة

كاملة. وقال هروشيوش: أن يَخرون يصِر انتقض عليه أهل مملكته، فخرج عن طاعة أهل برطاية من أرض الجوف ورجع أهل ارمينية والشام إلى طاعة الفرس. فبعث صهره على اخته وهو يشبشيان ابن لوجيه، فسار إليهم في العساكر وغلبيهم على أمرهم. ثم زحف إلى اليهود بالشام وكانوا قد انتقضوا فحاصروهم بالقدس، وبينما هو في حصاره إذ بلغه موت نيرون لأربع عشرة سنة من ملكه، ثار به جماعة من قواده فقتلوه. وكان قد بعث قائدا إلى جهة الجوف والأندلس فافتتح برطانية ورجع إلى رومة بعد مهلك نيرون قيصر، فملكه الروم عليهم وأنه قتل أخاه يشبشيان، فأشار عليه أصحابه بالانصراف إلى رومة. وبشره رئيس اليهود وكان أسيرا عنده بالملك. ويظهر أنه يوسف بن كريون الذي مر ذكره، فانطلق إلى رومة وخلف ابنه طيطش على حصار القدس، فافتتحها وخرّب مسجدها وعمرائها كما مر ذكره.

قال: وقتل منهم نحو من ستمائة ألف ألف مرتين، وهلك في حصارها جوعا نحو هذا العدد، وبيع من سراريهم في الافاق نحو من تسعين ألفا، وحمل منهم إلى رومة نحواً من مائة ألف استبقاهم لفتيان الروم يتعلمون المقاتلة فيهم ضربا بالسيوف وطعنا بالرمح. وهي الجلوة الكبرى كانت لليهود بعد ألف ومائة وستين سنة من بناء بيت المقدس، ولخمسة آلاف ومائتين وثلاثين من مبدأ الخليفة، ولثمانمائة وعشرين من بناء رومة. فكان معه إلى أن افتتحها وكان المستبد بها بعد مهلك نيرون قيصر، وانقطع ملك آل بولس قيصر لمائة وست عشرة سنة من مبدأ دولتهم. واستقام ملك يشبشيان في جميع ممالك الروم، وتسمى قيصر كما كان من قبل، اهـ. كلام هروشيوش. وقال ابن العميد: أن اشباشيانس لما بلغه وهو محاصر للقدس أن نيرون هلك،

ذهب بالعساكر الذين معه وبشره يوسف بن كريون كهنون طبرية من اليهود بأن مصير ملك القياصرة إليه. ثم بلغه أن الروم بعد مهلك نيرون ملكوا غلبان بن قيصر فأقام عليهم تسعة أشهر، وكان رديء السيرة وقتله بعض خدمه غيلة وقدموا عوضه انون ثلاثة أشهر، ثم خلعه وملكوا ابطالس ثمانية أشهر فبعث أسباشيانس وهو

الذي سماه هروشيوش يشبشيان قائدين إلى رومة فحاربوا ابطانشى وقتلوه، وسار اسباشيانس إلى رومة، وبعث إليه طيطش المحاصر للقدس بالأموال والغنائم والسبي. قال: وكانت عدة القتلى ألف ألف، والسبي تسعمائة ألف، واحتمل الخوارج الذين كانوا في نواحي القدس مع الأسرى. وكان يلقي منهم كل يوم للسباع فرائس إلى أن فنوا. قال ولما ملك طيطش بيت المقدس رجع النصارى الذين كانوا عبروا إلى الأردن، فبنوا كنيسة بالمقدس وسكنوا. وكان الأسقف فيهم سمعان بن كلوبا ابن عم يوسف النجار، وهو الثاني من أساقفة المقدس. ثم هلك أسباشيانس وهو يشبشيان لتسع سنين من ملكه، وملك بعده ابنه طيطش قيصر سنتين وقيل ثلاثا. قال ابن العميد: لاربعمائة من ملك الاسكندر، وقال هيروشيوش: كان متفننا في العلوم ملتزماً للخير عارفاً باللسان الغم يقيئ واللطيني، وولي بعده أخوه دومريان خمس عشرة سنة، قال هيروشيوش: وهو ابن أخت نيرون قيصر. قال: وكان غشوما كافرا، وأمر بقل النصارى فعل خاله نيرون، وحبس يوحنا الحواري، وأمر بقتل اليهود من نسل داود حذراً أن يملكوا، وهلك في حروب الافرنج، وسماه ابن العميد دانسطينوس.

وقال: ملك ست عشرة سنة وقيل تسعا، وكان شديداً، على اليهود. وقتل أبناء ملوكهم. وقيل له أن النصارى يزعمون أن المسيح يأتي ويملك، فأمر بقتلهم وبعث عن أولاد يهوذا بن يوسف من الحواريين، وحملهم إلى رومة مقمدين، وسألهم عن شان المسيح فقالوا: إنما يأتي عند انقضاء العالم فخفى سيلهم. وفي الثالثة من دولته طرد بطرك اسكندرية لسبع وثمانين سنة للمسيح، وقدم مكانه ملموا فأقام ثلاث عشرة سنة ومات، فولى مكانه كرماهو. قال ابن العميد عن المسيحي: ولعهده كان أمر ليونيوس صاحب الطلسمات برومة، فنفى دوسطيالوس جميع الفلاسفة والمنجمين من رومة، وأمر أن لا يغرس بها كرم. ثم هلك دوسطيالوس وهو الذي سماه هروشيوش دومريان وقال: هلك في حروب الافرنج، وملك بعده برما ابن أخيه طيطش نحو من سنتين، وسماه ابن العميد تاوداس وقال أن المسيحي سماه قارون. قال: وشمى أيضاً برسطوس، وقال ملك على الروم سنة أو سنة ونصف، وأحسن السيرة وأمر برد من كان منفياً من النصارى وخلاهم ودينهم، ورجع يوحنا الإنجيلي إلى أفسس بعد ست سنين. وقال هروشيوش:

أطلقه من السجن. قال: ولم يكن له ولد فعهد بالملك إلى طريانس من عظماء قواده، وكان من أهل مالقة فولى بعده وتسمى قيصر. قال ابن العميد: واسمه أندريانوس، وسماه المسيحي طرينوس، وملك على الروم باتفاق المؤرخين سبع عشرة سنة، وقتل سمعان بن كلاوبا أسقف بيت المقدس، وأغناطيوس بطرك أنطاكية. ولقي النصارى في أيامه شدة، وتتبع أئمتهم بالقتل واستعبد عامتهم. وهو ثالث القياصرة بعد نيرون في هذه الدولة. ولعهده كتب يوحنا إنجيله برومة في بعض الجزائر لسادسة من ملكه، وكان قد رجع اليهود إلى بيت المقدس فكثروا بها وعزموا على الانتقاض، فبعث عساكره وقتل منهم خلقاً كثيراً. وقال هروشيوش: أنّ الحرب طالت بينه وبين اليهود، فخربوا كثيراً من المدن إلى عسقلان ثم إلى مصر والإسكندرية فانهمزوا هنالك وقتلوا، وزحفوا بعدها إلى الكوفة فأثخن فيهم بالقتل وخضد من شوكتهم. قال ابن العميد: وفي تاسعة من ملكة مات كوثبانو بطرك الإسكندرية لإحدى عشرة سنة من ولاية، وولي مكانه أمرغو عشر سنوات أخرى. وقال بطليموس صاحب كتاب المجسطي: أنّ شيلوش الحكيم رصد برومة في السنة الأولى من ملك طرينوس وهو أندريانوس، لأربعمئة وإحدى وعشرين للإسكندر ولثمانمئة وخمس وأربعين لبختنصر. وقال ابن العميد: خرج عليه خارجي ببابل فهلك في حروبه لتسع عشرة سنة من ولايته كما قلناه، فولى من بعده أندريانوس إحدى وعشرين سنة. وقال ابن العميد عن ابن بطريق عشرين سنة. وقال هروشيوش: إنه أثخن في اليهود ثم بنى مدينة المقدس وسماها إيلياء.

وقال ابن العميد: كان شديداً على النصارى وقتل منهم خلقاً وأخذ الناس بعبادة الأوثان، وفي ثامنة ملكه خرب بيت المقدس وقتل عامة أهلها، وبنى على باب المدينة عموداً وعليه لوح نقش فيه مدينة إيلياء. ثم زحف إلى الخارجي الذي خرج على طرينوس قبله فهزمه إلى مصر، وألزم أهل مصر حفر خليج من جرى النيل إلى بحر القلزم، وأجرى فيه الحلو، ثم ارتدم بعد ذلك. وجاء الفتح والدولة الإسلامية، فالزمهم عمرو بن العاص حفره حتى جرى فيه الماء، ثم انسد لهذا العهد.

وكان أندريانوس هذا قد بنى مدينة القدس ورجع إليها اليهود، وبلغه أنهم يرومون الانتقاض، وأنهم ملكوا عليهم زكريا من أبناء الملوك. فبعث إليهم العساكر وتتبعهم بالقتل، وخرب المدينة حتى عادت صحراء، وأمر أن لا يسكنها يهودي، وأسكن اليونان بيت المقدس. وكان هذا الخراب لثلاث وخمسين سنة من خراب طيطش الذي هو الجلوة الكبرى. وامتأ القدس من اليونان، وكانت النصارى يتردوون إلى موضع القبر والصليب يصلون فيه. وكانت اليهود يرمون عليه الزبل والكناسات، فمنعهم اليونان من الصلاة فيه، وبنوا هنالك هيكلًا على اسم الزهرة.

وقال ابن العميد عن المسيحي: وفي الرابعة في ملك أندريانوس بطل الملك من الرها وتداولتها القضاة من قبل الروم، وبنى أندريانوس بمدينة أنثوس بيتاً ورتب فيه جماعة من الحكماء لمدارسة العلوم. قال: وفي خامسة ملكه قدم نسطس بطركا على اسكندرية وكان حكيماً فاضلاً، فلبث إحدى عشرة سنة ثم مات، وقدم مكانه أمانيق في سادسة عشر من ملك أندريانوس فلبث إحدى عشرة سنة وهو سابع البطارقة. ثم مات أندريانوس لإحدى وعشرين من ملكه كما مر وولي ابنه أنطونيش.

قال هروشيوش: ويسمى قيصر الرحيم. وقال ابن العميد. ملك اثنتين وعشرين. وقال الصعيديون إحدى وعشرين. قال: وفي خامسة ملكه قدم مرتيانو بطركا باسكندرية، وهو الثامن منهم، فلبث تسع سنين ومات، وكان فاضل السيرة. وقدم بعده كلوتيانو فلبث أربع عشرة سنة ومات في سابعة ملكه أوراليانوس بعده وكان محبوباً. وقال بطليموس صاحب المجسطي: إنه رصد الاعتدال الخريفي في ثالثة ملك أنطونيوس. فكان لاربعمائة وثلاث وستين بعد الاسكندر. ثم هلك أنطونيوس لاثنتين وعشرين كما مر. فملك من بعده أوراليانوس. قال هروشيوش: وهو أخو أنطونيوس وسماه أوراليس وأنطونيوس الأصغر. وقال كانت له حروب مع أهل فارس. وبعد أن غلبوا على أرمينية وسورية من ممالكه فدفعهم عنهما وغلبهم في حروب طويلة. وأصاب الأرض على عهده وباء عظيم وقحط الناس سنتين، واستسقى لهم النصارى فأمطروا وارتفع الوباء والقحط بعد أن كان اشتد على النصارى وقتل منهم خلقاً، وهي الشدة الرابعة من بعد نبيرون.

قال ابن العميد: وفي السابعة من ملكه قدم على الإسكندرية البطرك اغريبوس،

فلبث اثني عشر سنة ومات في تاسعة عشر من ملك انطونيوس الأصغر. قال: وفي أيامه ظهرت مبتدعة من النصارى واختلفت أقوالهم، وكان منهم ابن ديسان وغيره، فجاهدهم أهل الحق من الأساقفة وأبطلوا بدعتهم. وهلك انطونيوس هذا لتسع عشرة من ملكه، وفي عاشرة ملكه ظهر أردشير بن بابك أول ملوك الساسانية، واستولى علي ملك الفرس، وكان صاحب الحضرمتملكاً على السواد، فغلبه وملك السواد وقتله، وقصته معروفة. وكان لعهد جالينوس المشهور بالطب وكان ربي معه، فلما بلغه أنه ملك على الروم، قدم عليه من بلاد اليونان وأقام عنده، وكان لعهد أيضاً ديمقراطس الحكيم، ولأول سنة من ملكه قدم بليالوس بطركا على إسكندرية وهو الحادي عشر من بطاركتها، فلبث فيهم عشر سنين ومات. وولي مكانه ديمتريوس فلبث فيهم ثلاثا وثلاثين سنة. ومات كمودة قيصر لثلاثة عشر كما قلناه، فولي من بعده ورميلوش ثلاثة أشهر. قال ابن العميد: وسماه ابن بطريق فرطنوش، وقال. وملك ثلاثة أشهر. وسماه غيره فرطيوخس، وسماه الصعيديون برطانوس، ومدة ملكه باتفاقهم شهران. وقال هروشيوش: اسمه اليبس بن طيجليس وهو عم كمودة قيصر. قال. وولي سنة واحدة وقتله بعضى قواده وأقام في الملك ستة أشهر وقتل.

قال ابن العميد: وملك بعده يوليانس قيصر شهرين ومات. ثم ولي سوربانوس قيصر، وسماه بعضهم سويرس، وسماه هروشيوش: طباريش بن أرنت بن أنطونيش. واختلفوا في مدته، فقال ابن العميد عن ابن بطريق: سيع عشرة سنة وقال المسيحي ثمان عشرة. وعن أبي فانيوس ست عشرة، وعن ابن الراهب ثلاث عشرة، وعن الصعيديين سنتين. قال وملك في رابعة من ملك أردشير، واشتد على النصارى وقتل فيهم، وسار إلى مصر والإسكندرية فقتلهم وهدم كنائسهم وشردهم كل مشرب، وبنى بالإسكندرية هيكل سماه هيكل الإله قال هروشيوش: هي الشدة الخامسة من بعد شدة نيرون. قال: ثم انتفض عليه اللطينيون ولم يزل محصوراً إلى أن هلك. وملك من بعده أقطونيش. قال ابن العميد عن ابن بطريق: ست سيئ. وعن المسيحي: سيع سنين. وسماه انطونيش قسطس. قال: وكان ابتداء ملكه عندهم

خمس وعشرين وخمسمائة من ملك

الإسكندر، ولعهده سار اردشير ملك الفرس إلى نصيبين فحاصرها وبنى عليها حصناً. ثم بغله أنّ خارجاً خرج عليه بخراسان فأجفل عنهم بعد المصالحة، على أن لا يتعرضوا لحصنه. فلما رحل بنوا من وراء الحصن وأدخلوه في مدينتهم. ورجع اردشير فنازلهم وامتنعوا عليه، فأشار بعضى الحكماء بأن يجمع أهل العلم فيدعون الله دعوة رجل واحد ففعلوا، فملك الحصن لوقته. وقال هروشيوش لما ولي انطونيش ضعف عن مقاومة الفرس فغلبوا على أكثر مدن الشام ونواحي ارمينية، وهلك في حروبهم. وولي بعده مفريق بن مركة وقتله قواد رومة لسنة من ملكه، وكذا قال ابن العميد. وسماه ابن بطريق بقرونشوش والمسيحي هرقلانوس. قالوا جميعاً: وملك من بعده أنطونيش. قال ابن العميد عن ابن بطريق وابن الراهب: ثلاث سنين، وعن المسيحي والصعيديين؟ أربع سنين. قال: وفي أول سنة من ملكه بنيت مدينة عمان بأرض فلسطين. وملك سابور بن بن اردشير مدناً كثيرة من الشام. ومات انطونيش فملك من بعده إسكندروس لثلاث وعشرين من ملك سابور بن اردشير، فملك على الروم ثلاث عشرة سنة. وكانت أمه محبة في النصرى. وقال هروشيوش: ملك عشرين سنة وكانت أمه نصرانية وكانت النصرى معه في سعة من أمرهم. قال ابن العميد: وفي سابعة ملكه قدم تاوكلًا بطركا بالإسكندرية وهو الثالث عشر من البطارقة، فلبث فيهم ست عشرة سنة ومات. قال هروشيوش: ولعشر من ملكه غزا فارس، فقتل سابور بن اردشير وانصرف ظافراً، فثار عليه أهل رومة وقتلوه. وملك من بعده مخشميان بن لوجية ثلاث سنين. ولم يكن من بيت الملك وإنما ولوه لأجل حرب الافرنج، واشتد على النصرى الشدة السادسة من بعد نيرون. وأما ابن العميد فسماه فقيموس ووافق على الثلاث سنين في مدته، وعلى ما لقي النصرى منه، وأنه قتل منهم سرحبوس في سلمية وواجوس في بالس على الفرات. وقتل بطرك أنطاكية، فسمع اسقف بيت المقدس بقتله، فهرب وترك الكرسي. قال وفي ثالثة ملكه ملك سابور بن اردشير، خلاف ما زعم هروشيوش من أنه قتله، ثم هلك فقيموس ارمشميان، وولي من بعده يونيوس ثلاثة أشهر وقمل فيما قال ابن العميد. وقال: سماه أبو فانيوس لوكس قيصر، وابن بطريق بلينايوس، ولم يذكره

هروشيوش. ثم ملك غرديانوس قيصر. قال ابن العميد عن ابن بطريق وابن الراهب: أربع سنين، وعن المسيحي والصعيديين: سنين، وسماه أبو فانيوس فودينوس والصعيديون قرطانوس. قال: وكان ملكه لإحدى وخمسين وخمسمائة من ملك الاسكندر. وقال هروشيوشة غرديار بن بليسان. قال. وملك سبع سنين وطالت حروبه مع الفرس وكان ظافراً عليهم، وقتله أصحابه على نهر الفرات. قال وولي بعده فيلبس بن اولياق بن انطونيش سبع سنين، وهو ابن عم الاسكندر الملك قبله، وأول من تنصر من ملوك الروم. وقال ابن العميد عن الصعيديين: ملك ست سنين وقيل تسع سنين، وكان ملكه لخمس وخمسين وخمسمائة من ملك الاسكندر وآمن بالمسيح.

وفي أول من ملكه قدم دنوشيوش بطركا بالإسكندرية وهو رابع عشر البطاركة بها،

فلبت تسع عشرة سنة. ولعهد فيلبس هذا قدم غرديانوس أسقفا على بيت المقدس بعد هروب مركيوس، ثم عاد من هروبه فأقام شريكاً معه سنة واحدة. ومات غرديانوس فانفرد مركيوش أسقفا ببيت المقدس عشر سنين. قال: وقتل فيلبس قيصر قائد من قواده يقال له دافيس، وملك مكانه خمس سنين. وقال عن المسيحي وابن الراهب سنة، وعن ابن بطريق سنتين. قال: وكان يعبد الأصنام ولقي النصارى منه شدة، وكان من أولاد الملوك، وقتل بطرك رومة، وأجاز من مدينة قرطاجنة إلى مدينة افسس، وبنى بها هيكلًا وحمل النصارى على السجود له.

قال: وفي أيامه كانت قصة فتية أهل الكهف، وظهروا بعده في أيام تاودسيوس. وأما هروشيوش فسماه داجية بن مخشيمان وقال: ملك سنة واحدة، وكانت على النصارى في أيامه الشدة السابعة، وقتل بطرك رومة منهم. وولي من بعده غالش قيصر سنتين، واستباح في قتل النصارى وباء عظيم أقفلت له المدن. وقال هروشيوش: هو غالش بن يولياش. وقال ابن بطريق: أنّ يولياش كان شريكاً له في ملكه ومات قبله. قال ابن العميد: إحدى عشرة سنة لسبعين وخمسمائة من ملك الاسكندر. وقال هروشيوش وابن بطريق ملك خمس عشرة سنة واسمه غالوش. وقال المسيحي خمس عشرة سنة وسماه داقوس وغاليوش ابنه. وقال آخرون اسمه اورليوش وملك خمس سنين. وقال أبو فانيوس اسمه غليوس وملك أربع عشرة سنة. وقال الصعيديون ملك كذلك وإسمه أوراليونوس.

قال ابن العميد: وكان يعبد الأصنام، ولقي النصارى منه شدة. وفي أول سنة من ملكه قدم مكسيموس بطركا بالإسكندرية، وهو الخامس عشر من بطاركتها، فلبث اثنتي عشرة سنة ومات. وهو خامسة ملكه قدم اسكندروس اسقفًا ببيت المقدس، ثم قتله بعد سبع سنين، وبعث إبنه في عساكر الروم لغزو الفرس فانهزم وحمل أسيرا إلى كسرى بهرام فقتله. وقال هروشيوش: ولي غلينوس خمس عشرة سنة فاشتد على النصارى الأمر وقتلهم، وقتل معهم بطرك بيت المقدس، وكانت له حروب مع الفرس أسره في بعضها ملكهم سابور، ثم من عليه وأطلقه. ووقع في أيامه برومة وبث عظيم، فرفع طلبه عن النصارى بسببه. وفي أيامه خرج القوط من بلادهم وتغلبوا على بلاد الغريقيين ومقدونية وبلاد النبط.

وكان هؤلاء القوط يعرفون بالسنسيين، وكانت مواطنهم في ناحية بلاد السريانيين، فخرجوا لعهد غلينوس هذا، وغلبوا كما قلناه على بلاد الغريقيين ومقدونية وعلى مرية، وهلك غلينوس قتيلاً على يد قواد رومة. ثم ملك اقاويدوش قيصر سنة واحدة. وقال ابن العميد عن المسيحي سنة وتسعة أشهر لثمانين وخمسائة للاسكندر، وفي أول سنة من ملكه قدم يونس السميصاني بطركا بانطاكية فلبث ثمان سنين، وكان يقول بالوحدانية ويجحد الكلمة بالروح. ولما مات اجتمع الأساقفة بانطاكية وردوا مقالته. وقال هروشيوش: ولي بعد غلينوس فلوديش ابن يلاريان بن موكله، فنسبه هكذا. وقال فيه من عظماء القواد ولم يكن من بيت الملك، ودفع القوط المتغلبين عن مقدونية من منذ خمس عشرة سنة عليها، ومات لستين من ملكه وهذا كما قال المسيحي. وقال هروشيوش: ولي بعده أخوه نطيل سبع عشرة يوما وقتله بعض القواد ولم يذكر ذلك ابن العميد.

ثم ملك بعده اوريليانس ست سنين، سماه ابن بطريق اوراليوس، والمسيحي أرينوس، وأبو فانيوس اوليوش، وهروشيوش اوراليان بن بلنسيان، وقال: ملك خمس سنين. قال ابن العميد: وفي الرابعة من ملكه قدم تاونا بطركاً بالإسكندرية سادس عشر البطاركة، فلبث عشر سنين. وكان النصارى يقيمون الدين خفية. فلما صار بطركا قابل الروم ولاطفهم بالهدايا فأذنوا له في بناء كنيسة مريم، وأعلنوا فيها بالصلاة. قال: وفي سادسة ملكه ولد قسطنطين وقال هروشيوش

أورليان بن بلنسيان هذا حارب القوط فظفر بهم، وجدد بناء رومة، واشتد على النصارى تاسعة بعد نيرون، ثم قتل. فولي بعده طانيش بن إلياس وملك قريبا من سنة. وقال ابن العميد اسمه طافسوس وملك ستة أشهر. وقال ابن بطريق اسمه طافساس وملك تسعة أشهر. ثم ملك فروفش قيصر خمس سنين. وقال أبو فانيوس: اسمه فروش، وقال ابن بطريق وابن الراهب والصعيدون ست سنين. وقال المسيحي سيع سنين وسماه ألاكيوس وارفيون. وسماه ابن بطريق بروش، وسماه هروشيوش فاروش بن أنطويش. قال: وتغلب على كثير من بلاد الفرس. وقال ابن العميد كان ملكه لسابعة من ملك سابور ذي الأكتاف، ولخمسمائة واثنين وتسعين من ملك الاسكندر، وكان شديدا على النصارى وقتل منهم خلقا كثيرا، وهلك هو وابناه في الحرب. وقال هروشيوش: ولما هلك فاررش ولي من بعده ابنه مناى بان وقتل لحينه، ولم يذكره ابن العميد.

ثم ملك بقلاديانوش إحدى وعشرين سنة. وقال المسيحي عشرين سنة. وقال غيره ثماني عشرة سنة. وملك لخمسمائة وخمس وتسعين للاسكندر. وقال غيرهم: كان اسمه عريطا، وارتقى في أطوار الخدمة عند القياصرة إلى أن استخلصه فاريوش وجعله على خيله، وكان حسن اليزمار. ويقال أن الخيل كانت ترقمى طرباً لمزاميره، وعشيقته بنت فاريوش الملك. ولما مات أبوها وإخوتها ملكها الروم عليهم فتزوجته وست له في الملك، فاستولى على جميع ممالك الروم وما والاها، وقسطنطش ابن عمه على بلاد أشيا وبيزنطية، وأقام هو بأنطاكية، وله الشام ومصر إلى أقصى المغرب، وفي تاسعة عشر من ملكه انتقض أهل مصر الإسكندرية، فقتل منهم خلقا ورجع إلى عبادة الأصنام، وأمر بغلق الكنائس ولقي النصارى منه شدة وقتل القسيس مار جرس، وكان من أكابر أبناء البطارقة، وقتل ملقوس منهم أيضاً. وفي عاشر ملكه قدم مار بطرس بطركا بالإسكندرية، فلبث عشر سنين وقتله، وجعل مكانه تلميذه، إسكندروس وكان كبير تلامذته أريوش كثيرا لمخالفة له فسخطه وطرده، ولما مات ممار بطرس رجح أريوش عن المخالفة فادخله إسكندروس إلى الكنيسة وصيره قسّاً.

قال ابن العميد: وفي أيام ديقلاديانوس خرج قسطنطش ابن عمه ونائبه على بيزنطيا وأشيا، ورأى هلائة وكانت تنصرت على يد اسقف الرها فأعجبتة وتزوجها، وولدت له قسطنطين، وحضر المنجمون لولادته، فأخبروا بملكه فأجمع ديقلاديانوس على قتله فهرب إلى الرها. ثم جاء بعد موت ديقلاديانوس فوجد أباه قسطنطش قد ملك على الروم، فتسلم الملك من يده على ما نذكر. وهلك ديقلاديانوس لعشرين سنة من ملكه ولستمائة وست عشرة سنة من ملك الاسكندر، وملك من بعده ابنه مقسيمانوس.

قال ابن بطريق: سبع سنين، وقال المسيحي وابن الراهب: سنة واحدة. قالوا وكان شريكه في الملك مقطوس وكان أشد كفرا من ديقلاديانوس ولقي النصرى منهما شدة وقتلا منهم خلقاً كثيراً. وفي أول سنة من ملكه قدم الاسكندروس تلميذ مار بطرس الشهير بطركا بالإسكندرية، فلبث فيهم ثلاثاً وعشرين سنة. وعلى عهد مقسيمانوس تذكر تلك الخرافة بين المؤرخين من أن سابور ملك الفرس دخل أرض الروم متكرراً، وحضر مكان مقسيمانوس وسجنه في جلد بقر، وسار إلى مملكة فارس وسابور في ذلك الجلد، وهرب منه ولحق بفارس، وهزم الروم في حكاية مستحيلة وكلها أحاديث خرافة. والصحيح منه أن سابور سار إلى مملكة الروم، فخرج إليه مقسيمانوس واستولى على ملكه كما نذكر بعد.

وأما هروشيوش فلما ذكر مناريان قيصر بن قاريوس وأنه ملك بعد أبيه وقتل لحينه.

ثم قال: وقام بملكهم ديوقاريان وثار من قاتله. ثم خرج عليه اقير بن قاريوس فقتله ديوقاريان بعد حروب طويلة. ثم انتقض عليه أهل ممالكه، وثار الثوار ببلاد الافرنجة والأندلس وأفريقية ومصر، وسار إليه سابور ذو الأكتاف، فدفع ديوقاريان إلى هذه الحروب كلها مخشميان هركوريش، وصيره قيصراً فبدأ أولا ببلاد الافرنجة، فغلب الثوار بها، أصلحها. وكان الثائر الذي بالأندلس قد ملك ببرطانية سبع سنين، فقتله بعض أصحابه ورجعت برطانية إلى ملك ديوقاريان. ثم استعمل خشميان خليفة ديوقاريان صهره قسطنطش وأخاه مخشمس ابني وليتنوس، فمضى إلى أفريقية وقهر الثوار بها، وردّها إلى طاعة الرومانيين.

وزحف ديوقاريان قيصر الأعظم إلى مصر والإسكندرية، فحصر الثائر بها إلى أن ظفر به وقتله. ومضى قسطنطش إلى اللمانيين في ناحية بلاد الافرنج فظفر بهم بعد حروب طويلة، وزحف مخشميان خليفة ديوقاريان إلى سابور ملك الفرس،

فكانت حروبه معه سجالات حتى غلبه وأصاب منه، واستاصل مدينة غورة والكوفة من بلاده سبياً وقتلاً ورجع إلى رومة. ثم سرّحه ديولاريان قيصر إلى حروب أهل غالش من الافرنجة، فأثخن فيهم قتلاً وسبياً. ثم اشتد ديوقاريان على النصارى الشدة العاشرة بعد نيرون، وأثخن فيهم بالقتل، ودام ذلك عليهم عشر سنين.

ثم اعتزل ديوقاريان وخليفته مخشميان الملك ورفضاه ودفعاه إلى قسطنطش ابن وليتنوش وأخيه مخشمس ويسمى غلاريس، فاقتسما ملك الرومانيين. فكان لمخشمس غلاريس ناحية الشرق، وكان لقسطنطش ناحية المغرب. وكانت افريقية وبلاد الأندلس وبلاد الافرنج في ملكته. وهلك ديوقاريان ومخشميان معتزلين عن الملك بناحية الشام، وأقام قسطنطش في الملك. ثم هلك ببرطانية، وأقام بملك اللطينيين من بعده ابنه قسطنطين. انتهى كلام هروشيوش. ويظهر أنّ هذا الملك الذي سماه ابن. العميد ديتلاديانوس هو الذي سماه هروشيوش ديوقاريان، والخبر من بعد ذلك متشابه، والاسماء مختلفة ولا يخفى عليك وضع كل اسم في مكانه من الآخر، والله سبحانه وتعالى أعلم.

الخبر عن القياصرة المتنصرة من اللطينيين وهم الكيتم

واستفحال ملكهم بقسطنطينية ثم بالشام بعدها إلى حين الفتح

الإسلامي ثم بعده إلى انقراض أمرهم

هؤلاء الملوك القياصرة المتنصرة من أعظم ملوك العالم وأشهرهم، وكان لهم الاستيلاء على جانب البحر الرومي من الأندلس إلى رومة إلى القسطنطينية إلى الشام إلى مصر والإسكندرية، إلى أفريقية والمغرب. وحاربوا الترك والفرس بالمشرق والسودان المغرب من النوبة فمن وراءهم. وكانوا أولاً على دين المجوسية، ثم بعد ظهور الحواريين ونشر دين النصرانية لأرضهم وتسلطهم عليهم بأرضهم مرة بعد أخرى، أخذوا بدينهم. وكان أول من أخذ به قسطنطين بن قسطنطش بن وليتنوه وأمه هلانة بنت مخشميان قيصر خليفة ديوقاريان قيصر الثالث والثلاثون من القياصرة، وقد

مر ذكره آنفاً. وإنما سمي هذا الدين دين النصرانية نسبة إلى ناصرة: القرية التي كان فيها مسكن عيسى عليه السلام عندما رجع من مصر مع أمه. وأما نسبه إلى نصران فهو من أبنية المبالغة، ومعناه أنّ هذا الدين في غير أهل عصابة، فهو دين من ينصره من أتباعه. ويعرف هؤلاء القياصرة ببني الأصفر، ولعض الناس ينسبهم إلى عيصو بن إسحاق وقد أنكر ذلك المحققون وأبوه.

وقال أبو محمد بن حزم عند ذكر إسرائيل عليه السلام: كان لإسحاق عليه السلام ابن آخر غير يعقوب واسمه عيصاب، وكان بنوه يسكنون جبال السراة من الشام إلى الحجاز وقد بادوا جملة. إلا أنّ قوما يذكرون أنّ الروم من ولده وهو خطأ، وإنما وقع لهم هذا الغلط لأن موضوعهم كان يقال له أروم، فظنوا أنّ الروم من ذلك الموضوع وليس كذلك، لأن الروم إنما نسبوا إلى رومئس باني رومة. وربما يحتجون بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال في غزوة تبوك للحرث بن قيس: هل لك في جلد بني الأصفر؟ ولا حجة فيه لاحتمال أنّ يريد بني عيصاب على الحقيقة، لأن قصده كان إلى ناحية السراة وهو مسكن بني عيصو. قلت: مسكن عيصو هؤلاء كما يقال له ايدوم بالذال المعجمة إلى الظاء أقرب، فعربتها العرب راء ومن هنا جاء الغلط والله تعالى أعلم. وهذا الموضوع يقال له يسعون أيضاً والاسمان له في التوراة. قال ابن العميد؟ خرج قسطنطين المؤمن على مقسيمانوس فهزمه ورجع إلى رومة، وازدحم العسكر على الجسر فوقع بهم في البحر، وغرق مقسيمانوس مع من غرق، ودخل قسطنطين رومة وملكها بعد أنّ أقام ملكاً على بيزنطية من بعد أبيه ستاً وعشرين سنة؛ فبسط الدل ورفع الجور، وخرج قائده يسكن ناحية قسطنطينية، وولاه على رومة وأعمالها وألزمه باكرام النصارى. ثم انتقض عليه وقتل النصارى وعبد الأصنام. وكان فيمن قتل ماريادس بطرك بطارقة، فبعث قسطنطين العساكر إلى رومة لحربه فساقوه أسيراً وقتله. ثم تنصر قسطنطين في مدينة نيقية لاثنتي عشر مر ملكه، وهدم بيوت الأصنام وبنى الكنائس، وللتاسعة عشرة من ملكه كان مجمع الأساقفة بمدينة نيقية، ونفى أريوس كما ذكرنا ذلك كله عن قبل. وأن رئيس هذا المجمع كان اسكندروس بطرك الإسكندرية. وفي الخامسة عشرة من رياسته توفي بعد المجمع بخمسة أشهر. وقال ابن بطريق: كانت ولاية اسكندروس في الخامسة من ملك قسطنطين، وبقي ست عشرة

سنة، وقتل في السادسة والعشرين من ملك ديقلاديانوس، وأنه كان على عهده أرسيانوس اسقف قيسارية. تال المسيحي: مكث بطركا ثلاثا وعشرين، وكسر صنم النحاس الذي هو هيكل زحل باسكندرية. وجعل مكانه كنيسة فهدمها العبيديون عند ملكهم اسكندرية. وقال ابن الراهب: أنّ اسكندروسى البطرك ولى أول سنة من ملك قسطنطين، فمكث اثنتين وعشرين سنة، وعلى عهده جاءت هلانة أم قسطنطين لزيارة بيت المقدس، وبنّت الكنائس وسألت عن موضع الصليب، فأخبرها مقاريوس الأسقف أنّ اليهود أهالوا عليه الحراب والزبل. فأحضرت الكهنونية وسألتهم عن موضع الصليب، وسألتهم رفع ما هنالك من الزبل. ثم استخرجت ثلاثة من الخشب، وسألت أيتها خشبة المسيح؛ فقال لها الأسقف: علامتها أنّ الميت لحيا بمسيسها، فصدقت ذلك بتجربتها، واتخذوا ذلك اليوم عيداً لوجود الصليب. وبنّت على الموضع كنيسة القمامة وأمرت مقاريوس أسقف ببناء الكنائس، وكان ذلك لثلاثمائة وثمان وعشرين من مولد المسيح عليه السلام. وفي حادية وعشرين من ملك قسطنطين كان مهلك اسكندروس البطرك، وولى

مكانه تلميذه اثنايوس، كانت أمه تنصرت على يده فربي ابنها عنده وعلمه، وولى بطركا مكانه، وسعى به أصحاب أريوش إلى الملك بعده مرتين بقي فيهما على كرسيه ثم رجع. وحمل قسطنطين اليهود بالقدس على النصرانية فأظهروها، وافتتحوا في الامتناع من أكل الخنزير، فقتل منهم خلقا. وتنصر بعضهم فزعموا أنّ أحبار اليهود نقصوا من سني موايد الآباء نحواً من ألف وخمسمائة سنة، ليبطلوا مجيء المسيح في السوابيع التي ذكر دانيال أنّ المسيح يظهر عندها، وأنها لم يحن وقتها، وأن التوراة الصحيحة هي التي فسرّها السبعون من أحبار اليهود ملك مصر. وزعم ابن العميد أنّ قسطنطين أحضرها واطلع منها على النقص الذي قاله. قال وهي التوراة التى بيد النصارى الآن. قال: ثم أمر قسطنطين بتجديد مدينة بيزنطية وسماها قسطنطينية باسمه، وقسم

ممالكه بين أولاده فجعل لقسطنطين قسطنطينية وما والاها، ولقسطنطين الآخر بلاد الشام إلى أقصى المشرق، ولقسطوس الثالث رومة وما والاها. قال وملك خمسين سنة منها

ست وعشرون بيزنطية قبل غلبة هقسميانوس، ومنها أربع وعشرون بعد استيلائه على الروم. وتنصر في اثنتي عشرة من آخر ملكه، وهلك لستمائة وخمسين للاسكندر.

قال هروشيوش: كان قسطنطين بن قسطنطش على دين المجوسية، وكان شديداً على النصارى، ونفى بطرك رومة فدعا عليه وابتلي بالجدام، ووصف له في مداواته أن ينغمس في دماء الأطفال، فجمع منهم لذلك عدداً ثم أدركته الرقة عليهم فأطلقهم، فرأى في منامه من يحضه على الاقتداء بالبطرك، فردّه إلى رومة وبرىء من الجدام. وجنح من حينئذ إلى دين النصرانية، ثم خشي خلاف قومه في ذلك، فارتحل إلى القسطنطينية ونزلها وشيد بناءها وأظهر ديانة المسيح، وحالف أهل رومة، فرجع إليهم وغلبهم على أمرهم وأظهر دين النصرانية. ثم جاهد الفرس حتى غلبهم على كثير من ممالكهم. ولعشرين سنة من ملكه خرجت طائفة من القوط إلى بلاده، فأغاروا وسبوا فرحف إليهم وأخرجهم من بلاده. ثم راكم في منامه عرباً وبنوداً على تمثال الصليب، وقائلاً يقول: هذا علامة الظفر لك. فخرجت أمه هلانة إلى بيت المقدس لطلب آثار المسيح، وبنّت الكنائس في البلدان ورجعت ثم هلك قسطنطين لإحدى وثلاثين سنة من ملكه اهـ. كلام هروشيوش.

ثم ولي قسطنطين الصغير بن قسطنطين وسماه هروشيوش قسطنطش. قال ابن العميد: ملك أربعاً وعشرين سنة وكان أخوه قسطوس برومة بولاية أبيهما، ففي خامسة من ملك قسطنطين بعث العساكر، فقتل مقنيطوس وأتباعه وولى على رومة من جهته، فكانت له صاغية إلى أريوس فأخذ بمذهبه، وغلبت تلك المقالة على أهل قسطنطينية وانطاكية ومصر والإسكندرية، وغلب أتباع أريوس على الكنائس، ووثبوا على بطرك اسكندرية ليقتلوه فهرب كما مر. ثم هلك لأربع وعشرين سنة من ملكه.

وولي ابن عمه يولياش وقال هروشيوش بن منخشمطش، قال: وملك سنة واحدة.

وقال ابن العميد ملك سنتين باتفاق لثلاثة من ملك سابور، وكان كافراً وقتل النصارى وعزلهم عن الكنائس واطرحهم من الديوان، وسار لقتل الفرس، فمات من سهم أصابه. وقال هروشيوش: تورط في طريقه في مفازة ضل فيها عن سبيله، فتقبض عليه أعداؤه وقتلوه. قال هروشيوش: وولي بعده بليان ابن قسطنطين سنة أخرى وزحف إلى الفرس، وملكهم يومئذ سابور فحجم عن لقاءهم فصالحهم ورجع وهلك في طريقه. ولم

يذكر ابن العميد بليان هذا وإنما ما قال: ملك من بعد يوليانوس الملك يوشانوش سنة واحدة باتفاق في السادسة عشرة من ملك سابور، وكان مقدم عساكر يوليانوس، فلما قتل اجتمعوا إليه وبايعوه، واشترط عليهم الدخول في النصرانية فغلبوه.

وأشار سابور بتوليته ونصب له صليبا في العسكر. ولما ولي نزل على نصيبين للفرس، ونقل الروم الذي بها إلى آمد ورجع إلى كرسي مملكتهم، فرد الأساقفة إلى الكنائس، ورجع فيمن رجع أثناسيوس بطرك اسكندرية، وطلب منه أن يكتب له أمانة أهل مجمع نيقية فجمع الأساقفة وكتبوها، وأشار عليه بلزومها ولم يذكر هروشيوش يوشانوش هذا، وذكر مكانه آخر قال وسماه بلنسيان بن قسنالس. قال: وقاتل امما من القوط والافرنجة وغيرهم. قال: وافترق القوط في أيامه فرقتين على مذهبي أريوس وأمانه نيقية. قال: وفي أيامه ولي داماش بطركاً برومة ثم هلك بالفالج، وملك بعده أخوه واليس أربع سنين، وعمل على مذهب أريوس، واشتد على أهل الأمانة وقتلهم، وثار عليه بأهل أفريقية بعض النصارى مع البربر، فأجاز إليهم البحر وحاربهم فظفر بالثائر وقتله بقرطاجنة، ورجع إلى قسطنطينية فحارب القوط وأمم من ورائهم وهلك في حروبهم. وقال ابن العميد في قيصر الذي قتل واليس وسماه واليطنوس أنه ملك اثنتي عشرة

سنة فيما حكاه ابن بطريق وابن الراهب. وحكى عن المسيحي خمسة عشرة سنة، وأن أخاه والياس كان شريكه في الملك، وأنه كان مباينا وأنه ملك لستمائة وست وسبعين لاسكندر وسبع عشرة لسابور كسرى. قال وفي أيامه وثب أهل إسكندرية على أثناسيوس البطريرك ليقتلوه، فهرب وقدموا مكانه لوقيوس، وكان على رأي أريوس. ثم اجتمع أهل الأمانة بعد خمسة أشهر ورجعوه إلى كوسه، وطردوا لوقيوس وأقام أثناسيوس بطركاً إلى أن مات، فولوا بعده تلميذه بطرس سنتين، ووثب به أصحاب لوقيوس فهرب، ورجع لوقيوس إلى الكرسي فأقام ثلاث سنين. ثم وثب به أهل الأمانة ورجعوا بطرس ومات لسنة من رجعه. ولقي من داريانوس قيصر ومن أصحاب أريوس شدائد ومحن. قال المسيحي: كان وايطينوس يدين بالأمانة، وأخوه واليس يدين بمذهب أريوس أخذه عن ثاودكسيس اسقف القسطنطينية وعاهده على إظهاره، فلما ملك نفى جميع

أساقفة الأمانة وسار أريوس اسقف أنطاكية بإذنه إلى الإسكندرية، فحبس بطرس البطريرك وأقام مكانه أريوس من أهل سميساط

وهرب بطرس من السجن وأقام برومة.

وكانت بين واليطينوس قيصر وبين سابور كسرى فتنة وحروب ، وهلك في بعض حروبه معهم وولى بعده أخوه واليس. قال ابن العميد: عن ابن الراهب سنتين وعن أبي فانيوس ثلاث سنين، وسماه والاس. وقال هو أبو الملكين اللذين تركا الملك وترها وسمي مكسينموس ودوقاديوس.

قال: وفي الثانية من ملكه بعث طيمانانوس أخا بطرس بطركاً على إسكندرية، فلبث فيهم سبع سنين ومات، وفي سادسة ملكه كان المجمع الثاني بقسطنطينية وقد مر ذكره. وفي أيام واليس قيصر هذا مات بطرك قسطنطينية، فبعث اغريوس اسقف يزناورا وولاه مكانه، فوليه أع سنين ومات. ثم خرج على واليس خارج من العرب، فخرج إليه فقتل في حروبه. ثم ولى أغراديانوس قيصر. قال ابن العميد: وهو أخو واليس وكان والنطوس بن واليس شريكا له في الملك وملك سنة واحدة. وقال عن أبي فانيوس سنتين، وعن ابن بطريق ثلاث سنين.

وذكر عن ابن المسيحي وابن الراهب أنّ تاوداسيوس الكبير كان شريكا لهما، وأن

ابتداء ملكهم لستمائة وتسعين من ملك الاسكندر، وأنه رد جميع ما نفاه واليس قبله من الأساقفة إلى كرسية وخلق كل واحد مكانه. ومات اغراديانوس وابن أخيه في سنة واحدة. قال ابن العميد: وملك بعدهما تاوداسيوس سبع عشرة سنة باتفاق لستمائة وتسعين من ملك الاسكندر، ولإحدى وثلاثين من ملك سابور كسرى. وفي سادسة ملكه مات اثناسيوس بطرك اسكندرية، فولى مكانه كاتبه تاوفيل، وكان بطرك القسطنطينية يوحنا فم الذهب واسقف قبرس أبو فانيوس، كان يهوديا وتنصر.

قال: وكان لتاوداسيوس ولدان ارقاديوس وبرباريوس. قال: وفي خامسة عشر من

ملكه ظهر الفتية السبعة أهل الكهف، الذين قاموا أيام دقيانوس ولبثوا في نومهم ثلثمائة سنة وتسعين سنين كما قصه القرآن، ووجد معهم صندوق النحاس والصحيفة التي أودع البطريق فيها خبرهم. وبلغ الأمر إلى قيصر تاوداسيوس، فبعث في طلبهم فوجدهم قد ماتوا، فأمر أنّ يبنى عليهم كنيسة ويتخذ يوم ظهورهم عيداً. قال المسيحي: وكان أصحاب اريوس قد استولوا على الكنائس منذ أربعين سنة، فأزالهم عنها ونفاهم، وأسقط من عساكره كل من يدين بتلك المقالة. وعقد المجمع الثاني بقسطنطينية لمائتين وخمسين سنة من مجمع نيقية، وقرر فيه الأمانة الأولى بنيقية، وعهدوا أنّ لا يزداد فيها ولا ينقص. وفي خامسة

عشرة من ملكه مات سابور بن سابور، وملك بعده بهرام. ثم هلك تاوداسيوس لسبع عشرة سنة من ملكه. وأما هروشيوش فقال بعد ذكر واليس: وملك بعده وليطانش ابن أخيه فلنسان ست

سنتين وهو الموفى أربعين عددا من ملوك القياصرة قال. واستعمل طودوشيش بن انطيونش بن لوخيان على ناحية المشرق. فملك الكثير منها. ثم هجم أهل رومة على قائدهم فقتلوه، وخلعوا وليطانش الملك فلحق بطودوشيش بالمشرق فسلم إليه في الملك فأقبل طودوشيش إلى رومة وقتل الثائر بها، واستقل بملك القياصرة. وهلك لأربع عشرة سنة من ولايته. فولى ابنه كاديكش ويظهر من كلام هروشيوش أنّ طودوشيش هو تاوداسيوس الذي ذكره ابن العميد، لأنهما متفقان في أنّ ابنه اركاديس، ومتقاربان في المدة. فلعل وليطانش الذي ذكره هروشيوش هو اغراديانوس الذي ذكره ابن العميد اهـ. قال ابن العميد: وملك اركاديش ولد تاوداسيوس الأكبر ثلاث عشرة سنة باتفاق في

ثالثة ملك بهرام بن ابور، وكان مقيما بالقسطنطينية، وولى أخاه انوريش على رومة. قال وولد اركاديش ابن سماه طودوشيش باسم أبيه. ولما كبر طلب معلمه أريانوس ليعلم ولده، فهرب إلى مصر وترهب ورغبه بالمال فأبى، وأقام في مغارة بالجبل المقطم على قرية طرا ثلاث سنين. ومات فبنى الملك على قبره كنيسة وديرا يسمى دير القصير ويقال: دير البغل. وفي أيامه غرق أبو فانيوس بمرجه إلى ترصى. ومات يوحنا فم الذهب بطرك القسطنطينية، وكان نفاه اركاديش بموافقة أبي فانيوس، ودعا كل منهما على صاحبه فهلكا. وفي التاسعة من ملك اركاديش مات بهرام بن سابور، وملك ابنه يزدجرد.

ثم هلك اركاديش وملك من بعده طودوشيش الأصغر ابن اركاديش ثلاث عشرة سنة، وولى أخاه انوريش على رومة فاقتسما ملك اللطينيين، وانتقض لعهديهما قومس أفريقية وخالفه إلى طاعة القياصرة، فحدثت بأفريقية فتنة لذلك. ثم غلب القومس أخاه نلحق بقبرص وترهب بها. تزحف القوط إلى رومة، وفر عنها أنوريش فحاربوها ودخلوها عنوة، واستباحوها ثلاثا وتجاؤا عن أموال الكنائس. قال: ولما هلك اركاديش قيصر استبد أخوه انوريش بالملك خمس عشرة سنة، وأحسن في دفاع القوط عن رومة، وهلك

فولي من بعده طودوشيش ابن أخيه اركاديش، ولم يذكر ابن

العميد أنوريش، وإنما ذكر بعد أركاديش ابنه طودوشيش وسماه الأصغر. قال وملك اثنتين وأربعين سنة باتفاق في خامسة ملك يزدجرد، وكانت بينه وبين الفرس حروب كثيرة. قال: وفي أول سنة من ملكه مات تاوفيل بطرك الإسكندرية فولي مكانه كيرلوس ابن اخته. في السابعة عشرة من ملكه قدم نسطوريش بطركا بالقسطنطينية، فأقام أربع سنين وظهرت عنه العقيدة التي دان بها، وقد تقدمت وبلغت مقالته إلى كيرلس بطرك الإسكندرية. فخاطب في ذلك بطرك رومة. وانطاكية وبيت المقدس. ثم اجتمعوا بمدينة أفسيس في مائتي اسقف وأجمعوا على كفر نسطوريس ونفوه، فنزل اخميم من صعيد مصر أقام بها سبع سنين، وأخذ بمقالته نصارى الجزيرة والموصل إلى الفرات، ثم العراق وفارس إلى المشرق. وولى طودوشيش بالقسطنطينية مقسيموس عوضا عن نسطورس، فأقام بها ثلاث سنين. وفي ثامنة وثلاثين من ملك طودوشيش الأصغر مات كيرلس بطرك الإسكندرية، وولى مكانه ديسقرس ولقي شذائد من مرقيان الملك بعده. وفي السادسة عشرة من ملك طودوشيش الأصغر مات يزدجرد كسرى وولى ابنه بهرام جور، وكانت بينه وبين خاقان فلك الترك وقائع. ثم عدل عن حروبهم ودخل إلى أرض الروم فهزمه طودوشيش وملك ابنه يزدجرد.

قال هروشيوش: وفي أيام طودوشيش الأصغر تغلب القوط على رومة وملكوها، وهلك ملكهم أبطريك كما نذكر في أخبارهم. ثم صالحوا الروم على أن يكون لهم الأندلس، فانقلبوا إليها وتركوا رومة انتهى. قال ابن العميد: ثم ملك مرقيان بعده ست سنين باتفاق وتزوج أخت طودوشيش وسفاه هروشيوش مركيان بن مليكة. قالوا وكان في أيامه المجمع الرابع بمقدونية وقد تقدم ذكره، وإنه كان بسبب ديسقوس بطرك اسكندرية، وما أحدث من الدعة في الأمانة فأجمعوا على نفيه، وجعلوا مكانه برطارس. وافترقت النصارى إلى ملكية، وهم أهل الأمانة، فنسبوا إلى مركيان قيصر الملك الذي جمعهم، وعهد بأن لا يقبل ما اتفق عليه أهل المجمع الخلقدونى. وإلى يعقوبية وهم أهل مذهب ديسقوس وتقدم الكلام في تسميتهم يعقوبية. وإلى نسطورية وهم نصارى المشرق. وفي أيام مركيان سكن شمعون الحبيس الصومعة بأنطاكية وترقب، وهو أول من فعل ذلك من النصارى. وعلى عهده مات يزدجرد كسرى. ومات مركيان قيصر لست سنين من ملكه، وملك بعده لاون الكبير. قال ابن العميد:

لسبعمائة وسبعين من ملك الاسكندر، ولثانية من ملك نيرون ملك ست عشرة سنة. ووافقه هروشيوش على مدته، وقال فيه ليون بن شمخلية. قال ابن العميد: وكان على مذهب الملكية ولما سمع أهل إسكندرية بموت مركيان وثبوا على برطارس البطرك فقتلوه بعد ست سنين من ولايته، وأقاموا مكانه طيمانوس. وكان يعقوبيا، فجاء قائد من قسطنطينية بعد ثلاث سنين من ولايته فنفاه، وأبدل عنه سورس من الملكية وأقام تسع سنين. ثم عاد طيمانوس بالأمر لاون قيصر ويقال أنه بقي بطركا اثنتين وعشرين سنة، ولثانية عشر من ملك لاون زحف الفرس إلى مدينة آمد وحاصروها وامتنعت عليهم. وفي أيامه مات شمعون الحبيس صاحب العمود. ثم هلك لاون قيصر لست عشرة سنة من ملكه. قال ابن العميد: وولي من بعده لاون الصغير وهو أبو زينون الملك بعده. وقال ابن بطريق هو ابن سينون، وكان يعقوبيا وملك سنة واحدة.

ولم يذكره هروشيوش، وإنما ذكر زينون الملك بعده، وسماه سينون بالسين المهمة، وقال: ملك سبع عشرة سنة، وقال ابن العميد مثله. ولثمانية عشر من ملك نيرون ولسبعمائة وسبع وثمانين للاسكندر قال وكان يعقوبيا وخرج عليه ولده ورجل من قرابته، وحاربهما عشرين شهراً. ثم قتلها وأتباعهما، ودخل قسطنطينية ووجد بطركها وكان رديء العقيدة قد غير كتب الكنيسة وزاد ونقص. فكتب زينون قيصر إلى بطرك رومة وجمع الأساقفة فناظروه ونفوه. وفي سابعة ملك زينون مات طيمانوس بطرك إسكندرية فولي مكانه بطرس، وهلك بعد ثمان سنين فولي مكانه أثناسيوس، وهلك لسبع سنين وكان قيما ببعض البيع في بطركيته. قال المسيحي: وفي أيام زينون احترق ملعب الخيل الذي بناه بطليموس الأرنا بالإسكندرية.

وقال ابن بطريق: وفي أيام زينون هاجت الحرب بين نيرون والهياطلة وهزموه في بعض حروبهم، ورد الكرة عليه بعض قواده كما في أخبارهم، ومات نيرون، وتنازع الملك ابنه قياد ويلاش وفي عاشرة من ملك زينون غلب يلاش أخاه واستقل بالملك. ولحق أخره قياد بخاقان ملك الترك. ثم هلك يلاش لأربع سنين، ورجع قياد واستولى على مملكة فارس، وذلك في أربعة عشر من ملك زينون، فأقام ثلاثاً وأربعين سنة.

وهلك زينون لسبع عشر من ولايته، فملك بعده نسطاس سبعاً وعشرين

سنة في

